



صورة مبنية على الخيال تمثل قيام الطائرة المبنية  
على مبدأ الصاروخة من برلين الى نيويورك

مقتطف نوفمبر ١٩٢٨  
انظر الصفحة ٢٥٣



# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والسبعين

١ نوفمبر (أشرين الثاني) سنة ١٩٢٨ - الموافق ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

## كلمات للدكتور صروف

الاولهام وتولدها ونموها

اخبرنا صديق صادق رفيع المقام انه يعرف رجلاً اذا سأله ان يحضر لك نوعاً من الفاكهة تفاحاً او موزاً او برتقالاً مدّ يديه في الهواء واعادها مملوءتين بالفاكهة التي طلبتها . وقال انه رأى يفعل ذلك عياناً . وطلب منه مرة ان يأتيه بخمسين جنباً فمدّ يديه في الهواء واعادها مملوءتين بالذهب . ولا شبهة في انه قص علينا ما يعتقد صحته ولكن هل هو صحيح لذاته . نحن تجاه هذا الخبر بين امرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منه الذهب المسكوك وإما ان نسلم بان بعض الناس يتوهّم انه رأى ما لا حقيقة له . اما الامر الاول فينفية اختبار البشر في كل العصور وكل البلدان ولو وجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منه هذه الصناعة فصار الذهب ارخص من الماء . ولو امكن قطف الاثمار من الهواء لابطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب . واما الامر الثاني او الفرض الثاني وهو ان يتوهّم الانسان انه رأى ما لا حقيقة له فكثير الوقوع وما من احد الا ويرى كل يوم في احلامه اموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيلها وهو صاح ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها . واذا ضعفت قوة الحكم فيه حينئذ ولو قليلاً كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والبحران حسب ان ما يُخيّل له حقيقي . وبصبيته مثل ذلك في حالة الاستهواء سواء استهواه غيره واستهوى هو نفسه وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدهما مناقض لاختبار الناس في كل العصور والاخر لا يناقضه الاختبار بل يؤيده وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول



## ثروت باشا

بقلم تلميذه الروحي وكاتب سره الخاص الدكتور احمد فريد رفاعي مدير ادارة المطبوعات

\*\*\*

قدس الله ذكراك ، وطيب مثواك ، صديقي العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صرُوف

أذكر بجلاء ووضوح ذلك اليوم المترع بالدروس والعظات ، يوم أزمة الجيش ، حين كانت وزارة عدلي باشا ، وحين كان ثروت باشا وزيراً للخارجية ، وحين كان للحكومة الانجليزية موقفها الخاص الدقيق . اذكر ذلك اليوم تماماً ، واذكر ان المرحوم الدكتور يعقوب صرُوف تلفن اليّ وأنا في مكنتي اثناء ساعات العمل ، وقال انه يود مقابلتي في شأن خاص يهمني ، واذكر انني ذهبتُ اليه ، وافضى اليّ برغبته في مقابلة دولة ثروت باشا ، لا مر ذي بال

مرّت ايام قليلة، وكانت أزمة الجيش قد اشتدت وطأتها ، وزادت حدتها ، ومررت كعادتي في الصباح وأنا في طريقي الى الديوان على المقطم ، وقابلت وقتئذ الاستاذ الدكتور « نمر » فقابلتُ عنده طيب الذكر الدكتور « صرُوف » ، فأخذني الى حجرته ، وكادت الفاظه تكون رحمة الله عليه رحمة واسعة : —

« ثروت باشا بلا ريب من اكبر ساسة اوربا . عقلية جبارة حادة ، وذكاء متناهماً ، وأصالة رأي . ولكن الشرق لا يفهمه الآن . وسيحملونه على الاعناق في القريب . يجب ان تؤمن بذلك وان تثق به تمام الوثوق . انه وطني غيور جداً ، ومطلع غزير المادة ، يقتل موضوعاته بحثاً وتقياً وتقليباً على مختلف الوجوه » . ثم قال : « اتعرف لماذا ذهبت لمقابلته ؟ » . قلت لا . قال : « لما حصلت أزمة الجيش : رأيتُ واجباً عليّ ان ابحث الموضوع الذي جعل الانجليز يقفون امام سعد وعدلي وثروت هذا الموقف ... بحثت فوجدت ان المسألة مبالغ فيها ، وانه ليس الانجليز ما يبرر موقفهم في تجسيمها ، وان لمصر من الحقوق ما لا ينكر حتى في كتاب مصر الحديثة للورد كرومر .. » رأيت ذلك ، فقابلتُ ثروت باشا ، وسألته عن وجهات نظره ، وعن اوجه دفاعه وعن الحلول التي ارتآها ... فوجدته لم يترك شاردة ولا واردة ... والذي ادهشني ، ان تلك النقط التي ظننتُ اني قد وقفت على كنز حيناً أطلعتُ عليها ... كانت





المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

مقتطف نوفمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٢٤٢



بمناسبة وشل من بحر . . . . . كانت لا شيء . حقاً انه لرجل عظيم . واني مسرور جداً يا صديقي لتلذذتك له ، واصلتك به . ستستفيد ستستفيد . »  
ومات الدكتور يعقوب صرّوف . ولم يمضِ حول حتى مات ثروت باشا بعد أن رأس حفلة تأييده . فقد كان « ثروت » وفيّاً لاصدقائه . الاحياء منهم والاموات

### مواهبه :

لست بمتعرض للبحث في السياسة ، وماذا كان لزعيمنا الراحل من وجهات نظر في سبيل خدمة بلاده ، ولا بموازن اوجه النفع في اتباعها ، او اتباع غيرها ، وأوجه الضرر في التنكب عنها والأخذ بسواها . فان ذلك يجب ان يترك للتاريخ أولاً ، ولسواي ثانياً ، وغير المقتطف ثالثاً . ولعله يجدر بي العناية بمواهبه من حيث النواحي الشخصية فأحدث اليك عن ثروت باشا كمحدث ، وخطيب ، وككاتب ، كما أحدث اليك عن نواحيه الخلقية كحيائه وتواضعه ، ومحاسن ضميره ، تاركاً لصديقي الكاتب النابغة الدكتور طه حسين ان يتمتع القراء بمبحث عن وفاء ثروت وودده وصادقته ، مجتزئاً بالقليل عن الكثير ، لضيق المقام في مجلة شهرية تعنى بمختلف الموضوعات وشتى البحوث

### ثروت باشا كمحدث :

في عتي ان اعترف ، باني قبل صلتني بثروت باشا ، لم اكن اعلم بطريقة عملية اثر سحر الحديث الطلي في النفوس ، واختلابه للنهي والالباب  
نعم لقد قرأت ما كتبه « توماس كارليل » عن تلك المللكة في « روبرت بارنز » الشاعر البريطاني النابه ، وقرأت ما سطره بلوتارك في كتابه عن اقطاب الخطابة وما عزاه الى الخطيب اليوناني « اثيفون » من اذاعته عن نفسه اعلانه باستعداده بتطبيبه امراض العقول والاذهان ، ومداداة علل النفوس والارواح ، بسحر كلامه ومعسول لفظه . وقرأت شيئاً مما كتبه العرب في هذا الصدد من اقبال المستمع الى محدثه وائر الحديث العذب من النفوس واخذه بمجامع الافئدة . . . . . ولكنني ، لم ار ولم اسمع ولم اشاهد محدثاً في قوة ثروت ورقته ، ولا من يدانيه فيما حبه الطبيعة به من اكتساب ثقة مستمعه

يتكلم ثروت باشا اليك ، والي ، والي ، والي من هو اقل منا جاهاً او اصغر سناً ،



فتأبى عليه نفسه المرححة الطروبة ، ووجهه الوضاء البسّام ، وروحه البهجة الفرحة ، وقلبه المترع حبّاً ووداداً . يأبى عليه ذلك كله إلا أن يكون مثلك وفي سنك ومقامك ، وإلا أن يكون السخي في امتاعك وارضائك ، لا عن تعمد واجتهاد ، بل عن سليقة واستعداد . وربما كان من العدل أن نقول ، أن لهذه الناحية الجذابة من شخصيته البارزة القوية ، أكبر أثر في نجاحه في مفاوضاته السياسية

وإذا جاز لنا أن نستطرد في بيان مقدرته في هذه الناحية ، وتفوقه فيها ، مع ظرف ولباقة ، ورقة وحصافة ، وإيمان بالسليقة بما للقول العذب السلسيل ، من صنع حسن جميل ، وما للحديث الشيق الطريف ، من أثر متمتع ظريف ، نقول لك أن ثروت باشا كان في مفاوضاته يعنى بتعرف نفسية مفاوضه ، ويدرس بصبر وأناة وسائل اجتذابه الى صفه . فكان يستغل تلك المنحة النادرة التي حبت بها الطبيعة ، والتي كانت في سليقته ودمه — في نيل حقٍ ودفع ظلم ورد جاحجة !

لقد تحدث الى اللورد اللبني ، وستنشر مذكرات المرحوم ثروت باشا عن مفاوضاته الخاصة بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ يوماً ما ، وسيقف المصريون منها كيف كان اللورد هائجاً غاضباً على أثر الحالة السياسية بعد مشروع اللورد كرزون ، وكيف أن ثروت باشا قناته ، وهدأ روعه ، وغير نفسيته ، وكيف انضى اللورد الهاج من خيرة المدافعين عن مصر ، وقضية مصر ، حتى لوّح باستقالته إذا لم تنصف الحكومة الانجليزية هذه الامة الوديدة فتعلن استقلالها وترفع الحماية عنها ، وتوافق على مطالب ثروت باشا لقد أملاني رحمه الله كل حديث دار بين اللورد اللبني وبينه ، وأثق بأنه حينما تناح الظروف المناسبة أن يتأخر انجال زعيمنا السياسي العظيم ، عن نشر تلك الاحاديث التي لا مندوحة للمصريين من الوقوف عليها ليعلموا مبلغ جهاد أبطالهم وثبات زعمائهم في الدفاع عن بيضة وطنهم

لقد أرعد اللورد وأبرق بادىء ذي بدء ، وتكلم عن قوة بريطانيا واساطيلها وعن تصميمها بالاحتفاظ بقتال السويس طريقها الى الهند ، وأسهب في بيان سلطانها وافاض في اظهار حولها وطولها ..... واخيراً ماذا ؟

تكلم ثروت باشا مع باترسون ، ومع كليتون ، ومع ايموس ، ومع غيرهم من كبار المستشارين البريطانيين الموظفين بالحكومة المصرية واصحاب « بعض الرأي » في الوكالة البريطانية . كما تكلم مع كبار موظفي تلك الدار ..... وكان قد درس الموضوع



بجذافيره ، والاشخاص بميولهم ونفسياتهم واتجاهاتهم . وكان قد درس ايضاً النبي وما يحيط به اي درسه شخصاً وبيئة . . . واخيراً كان لثروت النجح والتوفيق ، وكان لاحاديث ثروت الفوز الباهر . تلك الاحاديث التي جعلت وزير خارجية انجلترا الحالي « تشمبرلين » يجهر بأن لم يترك احد من وزراء خارجيات دول اوربا في نفسه من الاثر ما تركه فيها زعيمنا الراحل الكريم

### ثروت باشا كطائب :

وقد اطلع الكثيرون بلا ريب على كتابات الزعيم الراحل ، وحكوا بما له من « ذوق » خاص في تخير الالفاظ ، وجنوحه الى السلاسة مع الفخامة ، وتزوعه الى السهولة مع الطلاوة ، واني لا أرى مندوحة لي هنا من اقتطاف هذه النبذة الصغيرة من كتيبه الانتخابية لتبين منحى الراحل الكريم في كتابته قال « إني لأخاطبكم وأخاطب إخواني المصريين جميعاً بما خاطبْتُ به «سعداً» في كتابتي اليه إثر دعوة الامراء للاتحاد . يوم تينتم جميعاً بأنتم وضوح ، وانصع جلاء ، ان تقاطعنا لم يضر بأحدٍ سوانا . أخاطبكم قبل ان تصدروا حكمكم باختيار من شئتم لينطق بلسانكم ، وليتكلم بشكاكم ، وليفصح عن مشيتكم ، وليناضل في سبيل قضيتكم ، وليحقق آمالكم ومطالبكم . أخاطبكم مهيباً باخلاصكم : « نحن الآن أحوج ما نكون الى أن يقف الزعماء في هذه البلاد المغلوبة على أمرها ، من قادتها قبل خصومها ، موقف الناصح البصير يحض قومه خالص النصيح فكيفاهُ تاحراً وكفاهُ تهازراً »

« اجل لقد كان اجدى واخلاق ان ينادي بهم وهم على ابواب البرلمان : أن ادفنوا يا قوم حزازات الماضي ، وولوا اموركم خياركم ، وصفوة عشائركم ، وخلاصة احزابكم كوتوا منهم مجموعة صالحة تناضل عن حقوقكم وتستخلص لكم مطالبكم ، وكم كان يجدر بكل متصدر للزعامة ان يرشد المصريين الى استخدام ما وصلنا اليه احسن استخدام واستغلاله على اكمل الوجوه فتتخذ منه عدة في المضي لاتمام ما بقي » اه

وقد يكون من الممتع حقاً ان تعلم ان لثروت باشا كتباً هي من المنشور المنتخب ، في كتب الادب . وقد يكون من الممتع ايضاً ان تعلم ان له ذوقاً سامياً في النقد ، وان اذنه تسمع وتقدر ، ولعل لهذه الاذن « السميعة » المحبة لجليل الثنات ، ورخيم الاصوات ، وعذب الأغاني ، وشجي الاناشيد ، شيئاً من الدخيل غير قليل حيناً يتنقي



هذا اللفظ وذاك ، وحينما يوازن ويفاضل بين جملة واخرى  
ولثروت باشا سليقة مدهشة في ترتيب المعاني بطريقة تحليلية منطقية جذابة ، وله  
من اطلاعه الوفير وتجاريبه العديدة ، وذكاؤه النادر خير معين على ابراز ما يريد في  
حالة مستحبة مستمعة تم عن نفسيته المرححة الطروبة

ويصح لي ان استطرد هنا الى حادثة وقعت لي مع الراحل الكريم ليست الاولى  
من نوعها . ذلك ان دولته امرني بكتابة مذكرة في موضوع خاص . وكانت طويلة  
متشعبة ، وكنت قد عنيت بها عناية خاصة ، وعرضتها على دولته بعد الفراغ منها ، ف نظر  
فيها دولته نظرة يحكم عليها من لا يعرفه او يعاشره انها نظرة سطحية . ويؤمن من  
يتصل به بانها عميقة ومدبرة ومفكرة . ثم امسك بيراعته وعلم على بعض فقرها بارقام  
الصحف التي يصح ان توضع فيها ، وقد خزن في ذهنه الجبار مواضع ما قرأ من  
عشرات الصحف في كتابتي الاصلية الى المقام السلس الذي تخيله وارآه ..

### ثروت باشا كخطيب :

وليس من شك ان ثروت باشا المحدث الرقيق الحاشية ، الجذاب الحديث ،  
الرشيق الاسلوب ، الشيق الكتابة ، لا بد أن يكون خطيباً مفوهاً من الطبقة الاولى .  
وكان اول عهد الرأي العام به خطيباً بارعاً ، مالكا أعنة القول والبيان ، في مرافقته في  
قضية الورداني حين كان نائباً عمومياً . وتعتبر هذه المرافعة — الى جانب مناتها في  
الاسلوب وقوة السبك وخفامة اللفظ ، آية فنية من القطع الخطائية النادرة المثال  
وقد رآه الجمهور في الجمعية التشريعية مع المغفور له المرحوم سعد باشا زغول وهما  
في المناقشة والمحاجة فرسا رهان

ثم استمع اليه الجمهور ايضاً في افتتاح لجنة الدستور ورآه قبلها في « الكونتنتال »  
حينما تكلم كلاته الماثورة الخالدة عن المعارضة

واخيراً استمع اليه الجمهور في حفلة تأيين سعد . فكان لنبرات صوته ، ولطريقة  
القائه ، وحسن ايماءاته ، وجميل اشاراته وصادق احزانه ، الى جانب دموعه السيلالة  
النيلية — كان لذلك كله مدعاة لاجماع الجمهور على مكانته الخطائية الاولى

لقد كان ثروت وطنياً مؤمناً بحقوق البلاد ، ومؤمناً بوجهات نظره في خدمة  
قضيته الاستقلالية . وكان لهذا الايمان اثره العميق من ثروت الخطيب ، وكان ثروت



مؤدباً بطبعه ، جذاباً بنشأته ، حلوا الحديث بترييته وبيئته ، متواضعاً محبوباً بسليقته — فكان له من جماع هذا الاثر الخالد في ثروت الخطيب  
والآن نتقدم الى القاء نظرة مجلى على بعض نواحيه الخلقية ، كحيائه وتواضعه  
ومحاسبته لضميره ، مجتزئين بالقليل من الحوادث عن كثيرها ، تاركين للصديق  
الدكتور طه حسين افراد بحث عن وفاء ثروت وودده و صداقته كما أسلفنا ، مقررين  
في الوقت نفسه ان ثروت باشا كان الزوج البر الكريم ، وكان الوالد العطوف الرحيم ،  
وكان الصديق الودود الحميم . واذكر اني كتبت في محليات المقطم في شهر مارس عام  
١٩٢٢ بحوثاً تناولت فيها ذلك مما لا حاجة بي الى اعادة نشره ، لوفرة النواحي الخلقية  
الاخرى المتطلبة عناية ودرساً

### مباؤه ونواضعه :

يقول الاستاذ دلاور بك صديق المرحوم ثروت باشا وكان ملازماً للفقيد في  
اخرى ايامه في باريس ، في مذكراته التي بعث بها الى انجال راحلنا الكريم عن تلك  
الايام السوداء ، ان الباشا قال له في يوم الخميس ٢٠ سبتمبر الماضي اثناء تريضهما في  
الشانزليزه والليدوانه يشعر بالآلام في الذراع كشيء من الروماتزم ، وطلب اليه اسم  
طبيب اخصائي لهذا المرض ، وفي يوم الجمعة ٢١ سبتمبر خرج دولته للرياضة كعادته  
ولم يتمكن دلاور بك من الاتصال به ، وعند الظهر اضطرته الحالة الى تكليف بواب  
مكنته بطلب «فاين بوم» طبيب الجهة الذي قرر اصابتة بالروماتزم وبضعف قليل بالقلب  
استمرت الحالة و اشار حامة الباشا واقرباؤه عليه بتغيير الطبيب بسواه ، فقال  
رحمه الله « كلا . لا معنى لجرح احساس الطبيب ، لنترك له هو الاستعانة بالاخصائي  
الذي يختاره ان رأى لزوماً لذلك ! »

حتى في تلك الساعة الحرجة ، ابى حياؤه الطبيعى ، وخلقه النبيل ، وأدبه الجم الأ  
الحافظة على كرامة الغير محافظة ربما كان لها بعض الدخول في استفحال الحالة وتطورها  
ولماذا اذهب بعيداً وأمامي خطاب دولته الاخير الذي تعطف وبعث لي به في  
١٢ سبتمبر من سنت مورز قيل قيامه إلى باريس وقد أهمل كاتب زراعته في أداء  
هام كلفه دولته بها ، قال رحمه الله ما نصه بالحرف الواحد : « لم يرد لي من الكاتب  
شيء عن أحوال الزراعات فأرجوك أن تكلفه بكتابة تقرير عن حالة كل عربة وترسله



اليّ بياريز، ويستحسن أن لا يعلم ان هذا بناء على طلبي بل ان ذلك من فكرك ليظهر لي نشاطه مدة غيابي خصوصاً أنّي كلفته بذلك قبل سفري . اهـ »

### محاسبة لضميره

أما محاسبته لضميره فحدث عنها ولا حرج . انها وايم الحق لتتطلب مني قبل سواي أن أفرد لها مقالاً خاصاً أذكر فيها مئآت الامثلة والوقائع التي شاهدها بنفسي عن كذب ، كموقفه من سيف الله باشا يسري حين استنصحه في أمر ذي بال بعد استقالة دولته عام ١٩٢٢ ، وكموقفه في الشئون السياسية الجليل منها والهين ، وكموقفه في شأن مراد بك أحد وكلاء النيابة حينما كان نائباً عاماً ، وفي شأن الدكتور طه حسين وكتابه حينما كان وزيراً للخارجية وحينما كان رئيساً لمجلس الوزراء في وزارته الاخيرة ، وكموقفه ازاء احمد مختار حجازي بك وكيل مديرية أسبوط عام ١٩٢٢ وغالب كفافي بك وكيل مديرية جرجا في ذلك الحين ، بيد ان ذكر ذلك يطول بي ، وبالقراء ، وبهذه المجلة ، ويطول جداً فلا مفر من الاكتفاء بالحادثة الاخيرة الخاصة بغالب بك كفافي لقد ابلى ثروت باشا من بعض اصحاب الرأي ان « لغالب كفافي » من الصفات مالا يليق معها بقاؤه في خدمة الحكومة فبعث بي الى الوجه القبلي بمهمة التفيش وكفني بزيارة كل مديرية من غير ان يفهمني غرضه الاساسي

سافرت ودرست كل حالة ثم قابلت دولته بمنزله في سنت لوران حينذاك وعرضت على دولته نتيجة ما موريتي وتأكد منها الزعيم براءة « غالب » وطهر ذيله .

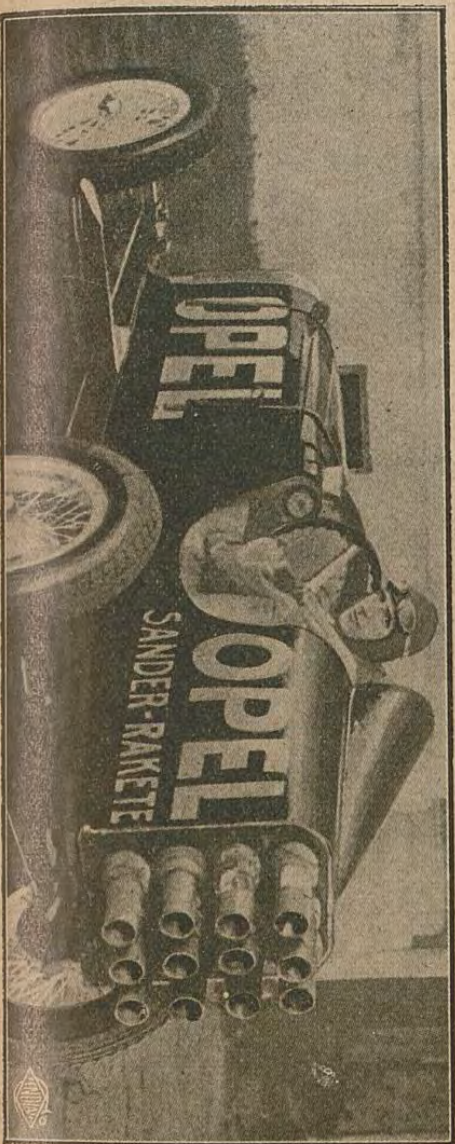
طلبه المرحوم المبرور الى الاسكندرية في مهمة ما ، ووقف على حقيقة الرجل بفراسته وبمنظرة من وراء نظارته ، وما تردد بعدئذ في ترقيته محافظاً لدمياط .

خرج غالب وخرجنا على اثره ، وما عثم ان قال لي الراحل الكريم :

« كيف يطلبون مني احالة موظف كهذا الى المعاش ، وكيف استقبل الله وهو سائلي بلا ريب ما جريرة هذا الموظف ؟ أما علموا اني ملزم بأن انتصف لخصومي وعدائي من نفسي بنفسي . . . ؟ هل فاتهم ان للكرسي مسئولية خطيرة امام ضميري وامام الهي ، واني مسئول عن حولي وقوتي امام حول الله وقوته »

اقسم ان ثروت باشا قال لي تلك الجملة الخالدة الاثر في نفسي ، إن لم يكن فاه بها بلفظها ونصها فبروحها ومعناها . فإننا لله وانا اليه راجعون « احمد فريد رفاعي »





منظران للسيارة « اوبل » المبتكرة على مبدأ الصاروخية

السيارة المبتكرة



# الطيران الى النجوم : فلنستعمر الزهرة

السفر من اوربا الى اميركا في ساعة ونصف ساعة

X

بطيارة تتطلق كالسهم بسرعة ٤٥٠٠ ميل في الساعة

مبدأ الصاروخة في حركة الطيارات والسيارات

خذ بيضة واثقها من رأسها ومن عقبها ثقيين صغيرين احدهما اكبر من الآخر وافرغها من محها وزلاها ثم املاها ماء الى نصفها وسدّ احد الثقيين وخذ قطعة من الخشب ودقّ بها اربعة مسامير حتى تستطيع ان تضع البيضة عليها مرتفعة نحو بوصة عن الخشبة وضع تحت البيضة ذبالة مشتعلة وضع الخشبة والبيضة معاً في مغطس ماء فلا تلبث ان ترى الخشبة والبيضة عليها تمخر الماء كأنها باخرة من البواخر

وتعليل ذلك ان جانباً من الماء الذي في البيضة يتحول الى بخار لا يلبث ان يتكاثف ويحاول التمدد فتمنعه من ذلك جدران البيضة فلا يجد له منفذاً الا الثقب الصغير في احد طرفيها فيخرج منه بقوة وفي اثناء خروجه يدفع البيضة والخشبة التي اقيمت عليها في جهة مناقضة لجهة اندفاعه. هذه هي القاعدة التي بني عليها مبدأ الحركة بالة تدفع الى الامام بصواريخ اُقيمت في مؤخرتها. وينتظر منها ان تكون الآلة التي يستطيع ان يصل بها الانسان الى السيارات والنجوم

\*\*\*

فقد ذكرت الصحف السيارة في اول الصيف ان سيارة من هذا القبيل تعرف « بسيارة الصواريخ » جربت في برلين وهي كما تراها في الصورة لها في مؤخرها اثنا عشر انبوباً يخرج منها دخان يدفع السيارة بخروجه فتتطلق كالسهم بسرعة مذهشة تكاد تفوق سرعة اسرع السيارات وينتظر ان تفوقها اضعافاً مضاعفة

ليس في هذه السيارة محرك بالمعنى المعروف يولد الحركة بالاحتراق الداخلي ثم تنقل هذه الحركة الى العجلات. ولكنها كما يدل عليها اسمها « صاروخة » اقيمت على عجلات والصواريخ في القاموس سهام من النفط يرمى بها في الحصار لاحتراق البيوت وهي التي تشعل في الاعياد والحفلات الوطنية فتطلق في كبد الفضاء ومبدأ انطلاقتها قائم على انها تخرق من مؤخرها فتتطلق منها غازات تدفعها في الجهة المعاكسة



وهذه هي الحال في السيارة الجديدة . فانه في اطراف الانابيب الداخلية اسطوانات في كل منها مقدار من مادة متفرقة اذا اشعلت تولدت منها غازات تضاف على جدران الاسطوانات فلا تجد لها منفذاً غير افواه الانابيب خارج السيارة فتطلق منها وفي انطلاقتها تدفع السيارة الى الامام كأنها رصاصة او قذيفة من فوهة مدفع . والمعروف لدى سائقي السيارات وراكبيها ان السيارة تتدرج في سرعة حركتها فتكون بطيئة اولاً ثم تكسب زخماً في سيرها حتى تبلغ اقصى سرعتها ولكن السيارة الالمانية التي بنيت على هذا المبدأ بلغت سرعة ٦٠ ميلاً في الساعة بعد ما سارت مائتي قدم لا غير مع انها لا تزال في دور التجربة والامتحان

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال مهم . ما هي اقصى سرعة تستطيع ان تسير بها هذه السيارة ؟ لا يخفى ان المكان الذي جربت فيه لا يسمح فيه ان تتعدى سرعة السيارة حداً معيناً . ولكن مهندس السيارة والمشرف على صنعها وسائقها كلهم يعتقدون انه في استطاعتها التفوق على اقصى سرعة بلغتها سيارة الكابتن كامبل وهي ٢١٦ ميلاً في الساعة اذا سارت في منبسط مستوٍ من الارض . ويقال ان فون اوپل رئيس شركة سيارات اوپل يفاوض سكك الحديد الدولة بالمانيا لينبي لها عربة تسير ٣٠٠ ميل في الساعة ويمكن تطبيق هذا المبدأ على الطائرات كما يمكن تطبيقه على السيارات ومركبات السكة الحديدية . ويقال انه تبنى الآن طائرة في معامل راب في كاتزنشتاين من اعمال مقاطعة كاسل بالمانيا على هذا المبدأ ينوي ان يطير بها صانعها « انطون راب » وهو من اشهر طياري اوربا، الى طبقات من الجو لم يبلغها احد من قبل

\*\*\*

اذا كان الانسان يطمح الى الوصول الى الزهرة والريخ او الى ما وراء المريخ من سيارات وكواكب فهذه وسيلة تيسله امنيته ولا تعرف الآن وسيلة اخرى يمكنه من ذلك . ان الشقة بين الارض واقرب السيارات اليها تقاس بملايين الاميال . وهذه الشقة خالية من الهواء لا تفلح فيها طرق الانتقال المستعملة الآن لانها تعتمد على الهواء فالبنزين في آلات السيارات والطائرات لا بد له من ان يمتزج بالهواء قبل اشتعاله . ومحركات الطائرات لا تستطيع ان ترتفع بالطائرات ولا ان تسيّرهما الا اذا دارت في جو غازي كالهواء فاذا دارت في فراغ لم يكن في استطاعتها الارتفاع ولا السير الى الامام ولا الثبات في الجو



والطريقة الوحيدة التي يستطيع الانسان ان يستعملها للوصول الى القمر هي ان يذف نفسه اليه كرصاصة بندقية . والظاهر ان السيارة او الطائرة المبينة على مبدأ صاروخة كالسيارة الالمانية التي ذكرناها هنا هي التي في مقدورها ان تحقق هذا الامل . كان الروائي الفرنسي روني Rosny اول من اطلق على المواصلات بين النجوم لفظة « استروتنكس » اي الملاحة بين النجوم يقابلها في الفاظ العامة لفظة « ابروتنكس » اي الملاحة في الهواء . وقد اعجبت الجمعية الفلكية الفرنسية بهذه اللفظة الجديدة فوافقت عليها فصار الحلم الذي كان يحول في عقول بعض الروائيين — واشهرهم جول قرن — امراً تعني به الجمعيات العلمية ويقبل عليه المهندسون فيبدلون الوقت والمال في امتحانه ومحاولة تحقيقه . قد لا تتمكن من الوصول الى القمر الا بعد قرون كثيرة ولكن التجارب الحديثة في المانيا تثبت ان اماننا مبداً جديداً للحركة لا بد ان نستعمله يوماً في السكك الحديدية والسيارات والطائرات

\*\*\*

التملص من قوة الجاذبية والانطلاق في الفضاء بين السيارات والنجوم مسألة اشتغلت بها عقول المفكرين من علماء وكتاب منذ اقدم الازمنة . وفي سنة ١٨٦٥ كتب اشيل ايرو وهو من معاصري جول قرن كتاباً موضوعه « من الارض الى القمر » اقترح فيه استعمال صاروخة للطيران من الارض الى القمر . اما جول قرن فتصور رواد السماء سائر في قذيفة كبيرة كقذائف المدافع تنطلق باحتراق مقدار كبير عن المادة المفرقة فنظر كبراء العسكريين الى اقتراحه هذا شزراً مستهزئين به . ولكن اقتراح ايرو كان صواباً على ما اثبتته التجارب الحديثة في المانيا

وفي سنة ١٩٠٧ عني مهندس فرنسي بحساب مقدار القوة اللازمة لقذف وزن معين بسرعة معينة الى القمر او الى الزهرة او الى المريخ . هذا المهندس هو روبرت اينو بلزي احد ابناء فرنسا الممتازين ومن اذكى مهندسيها واشهر واضعي الرسوم لمحركات الطائرات . ونشر حساباته هذه سنة ١٩١٢ . بعدما عرضها على جمعية الطبيعيات الفرنسية . وفي السنة السابقة كان الدكتور اندره بنغ البلجيكي قد نال امتيازاً لآلة تمكنه من زيادة طبقات الجو مهملات لطافة الهواء

وفي سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ حسب الاستاذ غودرذ الاميركي حسابات دقيقة شجعت على محاولة تحقيق فكره سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ في جامعة كلارك الاميركية فوجد



انه في الامكان صنع صاروخة تصل الى القمر وعند وصولها تشعل مقداراً من مسحوق المغنيزيوم فيضيء بنور لامع يمكن رؤيته من الارض باقوى التلسكوبات. ثم عني ثلاثة من المهندسين الالمان بدرس المسألة هم اوبرث وهوهم وماكس ثاليه كل على حدة والاخير (ثاليه) اشهر الثلاثة واكثرهم حماساً واندفاعاً في سبيل تحقيق امنيته وهو الباعث الحقيقي على بناء سيارة اويل التي جربت بها التجارب الالمانية اخيراً. وقد وصل هؤلاء الثلاثة في سنة ١٩٢٣ الى نتائج لا تختلف اختلافاً مهماً عن النتائج التي وصل اليها اينوبليري الفرنسي وجودرد الاميركي

وقد عاد اينوبليري الى البحث في هذا الموضوع فقدم رسالة مسهبة فيه الى الجمعية الفلكية في يونيو سنة ١٩٢٧ واتفق مع صديقه اندره هرش على ان يمنحا جائزة سنوية قدرها ٢٠٠ جنيه للباحث الذي يوسع نطاق الاستروتنكس بمباحثه كما ذكرنا في باب الاخبار العلمية في الشهر الماضي

\*\*\*

لقد اتفق المهندسون وعلماء الظواهر الجوية على ان الطيران على عشرة اميال من سطح البحر له امتيازات لا يستهان بها. لان سرعة الطائرة على بضعة آلاف قدم من سطح البحر تحتاج الى قوة كبيرة تستلزم حرق مقدار كبير من البنزين فتقتصر بذلك المسافة التي تستطيع الطائرة ان تجتازها من غير ان تحط على الارض او على جزيرة عائمة في البحر ويقل عدد المسافرين الذين تستطيع ان تنقلهم. لان على الطائرة ان تقاوم ضغط الهواء في سيرها وهذا الضغط يزداد كمربع السرعة والقوة اللازمة لمقاومة هذا الضغط تزداد كمثلث السرعة

والطريقة المثلى لتقليل مقاومة الهواء هي الارتفاع في الجو الى عشرة اميال فوق سطح البحر حيث كثافة الهواء خمس ما هي على سطح البحر. ويسهل حينئذ صنع طائرة محكمة البناء تهوى وتدفعاً ويكون ضغط الهواء فيها ما هو على سطح الارض حتى يكون المسافرون في جو كالجو الذي تعودوه

والصعوبة في تحقيق هذا الفكر هي عدم وجود آلة تستطيع ان تطير في الجو على هذا الارتفاع للطافة الهواء كما بينا في أول هذا المقال. لذلك ترى المهندسين مكبّين على ابتداء وسائل مختلفة تمكن الطائرات المستعملة الآن من الطيران في جو شديد اللطافة منها تغذية المحركات بهواء شديد الانضغاط. ولا يعلم بعد هل تفي هذه الوسائل بالحاجة



ولكن سواءً وقت او لم تفر فالمهندس قاله يؤكد ان الطائرة كما هي الآن لا تستطيع ان تطير الا في هواء كثيف وانه متى لطف الهواء تعذر عليها الطيران . فالهواء لازم لمل الطائرة ولتسييرها ولتجهيزها بالقوة بعد امتزاجه بالهيزن واحتراقهما معاً  
فاذا ارتفعت الى عشرة اميال فوق سطح البحر كان في امكان الطائرات التجارية ان تبلغ سرعة تزيد على ٢٥٩ ميلا في الساعة واذا ارتفعت الى ثلاثين ميلاً او اربعين فوق سطح البحر امكنها ان تزيد سرعتها من التي ميل الى اربعة آلاف ميل في الساعة ولكن هذا متعذر على الطائرات كما هي . ولذلك يرى انه لا بد من استنباط نوع جديد من الطائرات اذا اراد الانسان ان يجعل مسالكه في طبقات الجو العليا وعنده ان الطائرات التي تندفع بقوة الصواريخ هي الوسيلة الوحيدة المعروفة التي تستطيع ان تحقق هذا الغرض

وهكذا استنتج قاله ما استنتجه ابرو وجوردون وينغ واينو بلتري وغيرهم من قبل وهو انه لا بد للانسان من ان يستنبط لذلك صاروخة موافقة  
وقد حسب قاله حسابات دقيقة بنى عليها صورة خلاصة لاجتياز الاتلنطيكي بطيارة من هذا القليل . قال : لنفرض اننا عزمنا على اجتياز المسافة بين برلين ونيويورك في ثلاث مراحل الاولى بين برلين وفيجو باسانيا والثانية بين فيجو وجزيرة طيبعية او صاعية في الاوقيانوس والثالثة بين هذه الجزيرة ونيويورك

تندفع الطائرة من برلين في زاوية تكاد تكون قائمة حتى تصل الى طبقات الجو العليا باسرع ما يمكن ففي ١٧ ثانية يبلغ ارتفاعها نحو ميلين وسرعتها ٤٠٠ متر في الثانية ولا تنقصي عليها ٤٨ ثانية حتى يبلغ ارتفاعها نحو خمسين كيلو متراً ( او ثلاثين ميلاً ) فوق سطح البحر ويكون بعدها عن مكان قيامها نحو ٤٣ ميلاً وتكون سرعتها في خط افقي قد صارت ٢٠٠٠ متر في الثانية او نحو ٤٥٣٠ ميلاً في الساعة فتصل فيجو في ٢٧ دقيقة وتجتاز المسافة بين برلين ونيويورك في ٩٣ دقيقة او نحو ساعة ونصف ساعة

والامر الآن الذي يراه قاله عائقاً في سبيل تحقيق هذه الامنية هو مقدار المادة المتفرقة اللازمة لدفع الطائرة في الفضاء . فقد حسب ان ٦٩ في المائة من كل وزن الطائرة يجب ان يكون مادة متفرقة في المرحلة الاولى و ٧٦ في المائة في كل من الرحلتين الباقيتين وعلى ذلك لا يمكن ان يكون الوزن الذي يمكن حمله من ركاب او امتعة اكثر من ١٥ في المائة من وزن الطائرة . فنقل ما وزنه طن من برلين الى



نيويورك يقتضي احراق ٥٢ طنًا من المادة المتفرقة . الثمن كبير ولكن نفقات السرعة لا بدَّ ان تكون كبيرة !

فطيارة قاله من الوجهة الهندسية النظرية امرٌ في حيز الامكان ؟ ولكن ماذا يكون اثر السرعة في قلب المسافر واعصابه ؟ هذا امر يحتاج الى قصص تام لا بدَّ منه قبل النظر في تحقيق السفر بهذه السرعة التي تفوق ادراك البشر اذ ما الفائدة من طيارة تطير اذا كان الانسان لا يستطيع ان يطير بها

وقبلا يتحقق تسيير طيارة من هذا القيل بين برلين ونيويورك على ارتفاع ٤٠ ميلاً فوق سطح البحر وبسرعة نحو ٤٥٠٠ ميل في الساعة يجب ان يعنى علماء الظواهر الجوية بدرس احوال الهواء على هذا الارتفاع . ولما كانت البلونات التي تستعمل لقياس برد الهواء وكثافته على هذا العلو لا ترتفع اكثر من عشرين ميلاً كان لا بدَّ من استكشاف حالة الجو على علو اربعين ميلاً بطيارة تسيير على مبدأ الصاروخة . لذلك ترى فون راب الالماني مكباً على صنع هذه الطيارة كما تقدم وستكون مجهزة بآلة عادية ومحركات علاوة على الصواريخ ويكون في وسعها ان تقطع من ٣٠٠ ميل الى ٤٠٠ ميل في الساعة .

وبعد ما تستكشف طبقات الجو المتوسطة الارتفاع بهذه الطيارة تبنى اخرى تستطيع ان تحلق الى ثلاثين ميلاً او اربعين ميلاً فوق سطح البحر وتسير بسرعة تختلف بين ٧٠٠ ميل و ٩٠٠ ميل في الساعة

فقد ثبت من مباحث الاستاذ ده بورت الفرنسي ان جو الارض طبقتان الاولى علوها نحو خمسة اميال وتدعى بالتروبوسفير والثانية تدعى بالستراتوسفير وحرارتها ٥٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد . ونحن كما لا يخفى نعيش في الطبقة الاولى ولم يتمكن الطيارون ان يرتفعوا بطياراتهم الى ابعد من ثمانية اميال فوق سطح البحر اي الى علو يزيد قليلاً على اعلى قمم الجبال . وقد تمكن الاساتذة ده بورت وروتس واسان من درس احوال الجو الى ارتفاع عشرين ميلاً بواسطة بلونات خاصة يحملونها الان للرصد ويطلقونها في الجو وترتفع الى هذا العلو ثم يعيدونها الى الارض ويدرسون ما دوتته من الحقائق . اما ما هي حالة الجو فوق هذا الارتفاع فلا تعلم الان وقد ادت ارساد الشفق القطبي والرحم الى تضارب في آراء العلماء ازاء حرارة الجو على هذا العلو السحيق



فنحن اذن في حاجة الى رائد يمتطي طيارة تسير بمبدأ الصواريخ ويخترق طبقات الجو الى ارتفاع مائة ميل

واذا اختار ان يخرقها في فصل من السنة تكثر فيه النيازك والرجم فقد لا يصل الى العلو الذي يطلبه قبل ان يصطدم باحد هذه الرجم المنقضة في كبد الفضاء . وقد يتاح له ان يرى الشفق القطبي في روعة جماله . ايستطيع حينئذ ان يبقى حياً في مثل هذا الجو المكهرب ؟ وماذا يكون اثر الاشعة الكونية فيه ؟ فان الاستاذ ملكان اثبت انها اقوى نفوذاً من اشعة اكس اربعمائة ضعف وان جو الارض يحجبها عنا وبقينا منها . وماذا تكون الحرارة على هذا الارتفاع العظيم ؟ ألا يجوز ان تكون قريبة من الصفر المطلق ؟ وماذا يكون اثر هذا البرد في جسم السائق وفي معدن الطيارة ولو كانت الطيارة محماة من الداخل ؟

ومع ذلك ترى المهندسين قاليه واينولتري وغيرها لا يكتفون بما تقدم بل يرمون الى بلوغ القمر والمريخ والزهرة . فيجب اذاً الانفلات من قبضة الجاذبية حينئذ وذلك يستلزم قوة لدفع الطيارة في الفضاء تفوق ادراكنا الان

\*\*\*

وقد حسب الاستاذ جودرد انه اذا اردنا ان ننقل على متن صاروخة من هذا القليل ما وزنه كيلو واحد من مسحوق المغنيزيوم لانايرته حين الوصول الى القمر وجب ان نستعمل ما وزنه ٦٠٠ كيلو من المواد المفرقة لتوليد القوة اللازمة لذلك . فما نحتاج اليه اذاً مادة تفوق افضل انواع البارود المعروف الان في قوته . ولذلك ترى المهندسين اينولتري يجيل طرفه لاكتشاف مادة تصلح ان تكون مصدراً للقوة فنظر اولاً في مزيج من الاكسجين والهيدروجين ، والقوة التي تتولد من غرام منه تفوق القوة في غرام من النيتروسلولوس ثلاثة اضعاف فنستطيع ان نطلق باثنين وستين كيلو غراماً منه ما وزنه كيلو غرام واحد الى حدود جو الارض بسرعة ميلين في الثانية . وعليه فهو غير كاف لتحقيق الغرض المطلوب . ونظر ثانياً في القوة المخزونة في جواهر الهيدروجين . فلو كان استعمالها في حيز الامكان لكانت مصدر قوة لا بأس بها . لان هذه القوة تفوق القوة التي تتولد من اقوى انواع البارود نحو عشرة اضعاف فباحراق نحو عشرة كيلوجرامات منها يمكن ان نطلق كيلو جراماً واحداً من جاذبية الارض بسرعة ٦ اميال في الثانية . ولكن توليد القوة من هذه الجواهر تصحبه حرارة شديدة لا يسعنا معها



ان نستعمل المعدن في انايب الطائرة اذ اي معدن لا يصهر اذا مرَّ به غاز حرارته ١٨٠٠٠ درجة بميزان فارنهایت . ونظر ثانياً في القوة التي تتولد من انحلال المادة . وقد قيل مراراً على ألسنة علماء الطبيعيات ان في ملعقة من الماء قوة تستطيع ان تدفع باخرة من البواخر الكبيرة من اوربا الى اميركا ثم تعيدها الى اوربا . هنا لدينا اول مصدر من القوة المركزة يستطيع ان يعمل المعجائب

ولكن العلماء لم يهتدوا بعد الى الطريقة التي تمكنهم من اطلاق هذه القوى الهائلة من مكانها . وجولة في الكون مثل التي يتصورها اينولتري يجب ان تؤجل حتى يتمكن علماء لم يخلقوا بعد من حل المادة واعادة بنائها على طرق لا تزال نجعلها

على ان هذا المهندس الفرنسي البارع يعن في التصوّر المبني على الحساب الرياضي الدقيق . فيقول لنفرض اذا فزنا بمصدر للقوة يدفعنا في كبد الفضاء بالسرعة التي نتوخاها افلطنا من جاذبية الارض ووصلنا الى القمر بعد مسير خمسين ساعة ثم الى الزهرة فنستغرق في سيرنا اليها ٤٨ يوماً واربع ساعات او الى المريخ فنقضي ثلاثة اشهر في الطريق

وهو يرى ما يمكن ان يعترض به على تصوّر هذا . فيقول ان الرحم اذا احتك بحجوة الارض احترقت كانهما عود ثقاب لشدة الاحتكاك وهذه الطائرة نيزك منقّص في قلب الفضاء فاذا يحدث لها وهي تحتك بالهواء

ويرد على هذا الاعتراض بقوله انا نتحكم في سرعة الطائرة فتكون السرعة قليلة حيث الهواء كثيف وتزيد كلما لطف الهواء ونباعها اقصاها حين نخرج من منطقة جوف الارض . وخطر الرجوع الى الارض اعظم من خطر القيام لانه يلزم حينئذ ان يبطل سير الطائرة قبل دخولها في جو الارض لئلا تحترق

ولا يخفى انه حين ينقلت الانسان من جاذبية الارض يصبح لا وزن له ولذلك يقترح المهندس قاله ان تكون ارض الطائرة من المغناطيس حتى تجذب اليها الركاب فلا يعلقون في الهواء بين سقف الطائرة وارضها

\*\*\*

ما هو مصير الارض ؟ يقول العلماء انه بعد ما ينقضي عاها ملايين من السنين تصبح ذرة رماد تدور في الفضاء . وماذا يكون مصير الجنس البشري حينئذ ؟ ايوت آخر انسان عطشاً وجوعاً ؟ كلا : يقول علماء فرنسا ( علماء الاسترنكس ) فلنستعمر الزهرة او المريخ كما استعمرت اوربا اميركا وندع الارض حينئذ تسير في مجراها



## بقدر الصعود يكون الهبوط

مثل حكيم

لجاكوب كاتس الهولندي

ولد جاكوب كاتس في زيلند من أعمال هولندا سنة ١٥٧٧ . وكان محامياً وسياسياً وسفيراً وشاعراً . وبعد ما جال في اوربا ووقف على ما شاء من شؤون الناس واطوارهم ناد الى بلاده واشتغل بالمحاماة . ومع شدة إنكبابه في حياته الطويلة على العمل بصناعته هذه كان من وقت الى آخر يتفرغ لنظم ما يُعرف بالشعر الغنائي ووضع القصص الادبية المغزى بألسنة الطيور والحيوانات على مثال كتاب « كليله ودمنة » المشهور . فليقت قصائده وقصصه استحساناً عظيماً عند قرائها . وكان الهولنديون ، لفرط شعورهم بحبه لهم وعطفه عليهم وتحرّيه عمل كل ما فيه خيرهم وصلاحهم ، يلقبونه بالأب كاتس وكانت قصص الاب كاتس مع قصرها ممتاز ببساطتها ووضوح معانيها وكونها موضوعة على الخصوص لتثقيف العقول وتهذيب النفوس كالقصة الآتية : —

ران الغرور على قلب غيلم<sup>(١)</sup> — كما يرين على قلوب كثير من الناس — فخيّل اليه انه ليس كمثل في عظمة الاهمية وخطورة الشأن . وسوّلت له نفسه ان يراعي النظر بين حالة عقله وصورة جسده فيستبدل بجيلته التراية جبلة اكرم مادة واسمى عنصراً وكان عشراؤه واصدقاؤه قد امعنوا في التأمل فلم يستطيعوا ان يتبينوا فيه اقل شيء من ادلة التفوق والنبوغ . ولكنه عزا حكمهم هذا الى عجزهم عن ادراك ما بلغته قواه العقلية من السمو والارتقاء . واصرّ كل الاصرار على السعي في إقناعهم باستطاعته ان يتألق في كرة لا يقدرّون على بلوغها مهما تشرّّب اعناقهم اليها

وحدث ذات يوم انه رأى نسرأ واقفاً على شجرة يستريح من عناء طيران طويل المدى قضاء في اعلى طبقات الجو . فدنا منه . وبعدما تلطّف في تحيته والسلام عليه سأله ان يحمله على منكيه ويوغل في الارتفاع به الى اسنى درجة يستطيعها لكي يبرهن لابناء جنسه — الغيالم والسلاحف — انه اهل للارتقاء الى مقام ارفع جداً من

(١) ذكر السلحفاة



مقامه على الارض . ويتمكن من الاشراف على مجالي الارض الرائقة ومظاهر البحار الشائقة ويراقب بزوغ الغزالة من خدرها في الاعالي ووقوع انوارها الباهرة على سطح الارض حيث الغياض والسلاخف يخبطون في ليل الجهل ويسقطون الى اسفل دركات الانحطاط

فلما فرغ من كلامه ادرك النسر ما كان عليه ذلك المأفون من شدة الزهو والغرور فبشَّ به وقال له انه بلء الارتياع مستعد ان يحجب سؤله وينيله ما تصبو نفسه اليه . وما عثم ان اقله وطار به محلقاً في عنان السماء حتى بلغ من الارتفاع مبلغاً اعيا الغيلم ان يرى منه وجه الارض او يتبين اثرها لما يدب على سطحها . وما ابطاً ان اصابه دوار شديد جشأت به نفسه وتملك الاتزعاج فؤاده فودَّ لو انه كان باقياً على الارض ولم يطع نفسه الامارة بالسوء . ولم تكن حالته هذه بخافية على النسر . لكنه تجاهلها وظلَّ يمعن في الصعود به ، قائلاً له انه عامل بما اراد وبالنح به ذروة الرفعة والسؤدد وظلَّ النسر يسمو به ويعلو حتى ارتقى الى حيث لا ترى العين سوى ضياء الشمس ولا تسمع الاذن غير حفيف النسيم . وحينئذ التفت الى الغيلم وسأله هل طابت نفسه وقرت عينه بهذه الرحلة الجوية ونال فيها ما شاء من الارتقاء الى اعالي السماء ؟ وهل يود الصعود الى ما هو اسمى وارفع ؟ وهل يعد السكنى هنا افضل منها على سطح الارض

ولكن الدوار والهلع كانا قد اخذا من الغيلم كل مأخذ وبات من جرأتهما ينظر فلا يرى وينصت فلا يسمع ويحاول الكلام فلا يستطيعه . واذ ذاك زعق به ابو الابرء<sup>(١)</sup> زعقة الهزء والاحتقار وقذف به من على ظهره فهو متخبطاً في انحداره حتى سقط على صخرة صماء فتحطم وذهب ضحية غرور أطمعه بالحال وعلله بنيل ما لا ينال وفي كل زمان ومكان اناس كهذا الغيلم يخدمهم الحظ او يسعدهم مع ضعة اصلهم وخساسة نفوسهم وضعف عقولهم فيرتقون بغتة الى اعلى المناصب والمراتب بلا شيء من الاهلية والاستحقاق . وكثيراً ما يعقب هذا الصعود السريع هبوط اسرع منه ينحدرون فيه اشد انحدار الى قرارة الذل والعار . ولله در القائل : —

بقدر الصعود يكون الهبوط      فإياك والرتب العالية  
وكن في مكان اذا ماسقطت      تقوم ورجلاك في عافية



## مصر واوروبا

بلادي قطعة من اوربا      الشرق شرق والغرب غرب . والاثنان  
الخديوي اسماعيل      لن يلتقيان      ردرد كبلنغ  
الشرق والغرب

قد يضطر الانسان في بعض الاحيان الى الخوض في مسائل صارت تُعدُّ  
مبتذلة . ومع ذلك ترى انه كيفما دار الفكر في مصر فانه يقع في دورانه على موضوع  
العلاقات بين الشرق والغرب

ان الشرق والغرب اللذين هما قطبا نشاط البشرية والبلاد الوسيعة التي عاشت فيها  
جماعات عديدة كل منها على اسلوب خاص بها قد فرّق بينهما بعد المسافة وفواصل  
عديدة قروناً طويلة ولكن هذه الفواصل أخذت تزول وتلك المسافة تضيق يوماً  
يوماً منذ سنين قليلة فقط والفضل في ذلك للغرب

من مميزات هذا العصر الذي يظهر ان ابناءه قد اخضعوا جميع القوات المادية  
لامرهم هو ان عوامل النقل والنشر والتوحيد تفعل فيه فعل العجائب وان  
الطيارة التي اجاد امير الشعراء شوقي بك في وصفها خير رمز لذلك فهي تحلق في  
كل صوب فوق البرور والبحور وتتطلق صاعدة في سبيل الجو متخطية جميع الحدود  
التي في جوانبه فتقرب وجوه النظر بين اهل الشمال واهل الجنوب وبين اهل الشرق  
واهل الغرب . وبينما هي تحلق في الزرقة حيث تتحد موسيقى الجو الكبرى بانغام  
الحرك يقف الفكر باهتاً امام امور مدهشة ستصير عما قريب عادية لدى الجميع . بل  
هناك ما هو اعظم من هذا فان المسافرين الذي يغادر لو بورجه وهو نام فيستيقظ وهو  
في نيويورك او بومباي او القاهرة يمكنه ان يوصل صوته الى حيث يريد ويرى بعينه  
صور الغائبين عند ما يشاء فهو بذلك يملك قوة الوجود في كل مكان

وبناءً على ذلك يمكن ان نتصور انه سيأتي يوم تتغلب فيه السرعة على المسافة والوقت  
ما لم يقف العقل البشري فجأة بفعل قوة غريبة عند حد معلوم من الارتقاء وما لم يحدث  
حدث هائل لا توقعه يعود بنا القهقري الى درك الانحطاط الذي كانت فيه البشرية من  
قبل . فالتا نرى الكائنات التي تتنافس على وجه البسيطة تسير في سبيل التمازج المتزايد



والتوحد الشامل ونرى جهازاً عصيماً واحداً سريع التأثير والاحساس تمتد قروعه في كل جهة. فنحن نسير نحو توحيد العالم توحيداً ظاهراً وقد صارت العزلة اليوم حتى العزلة اللذينة في خربكان سواء أردنا ذلك أو لم نردّه ولا يمكن ان تتباعد عن جيراننا ولذلك يجب علينا أما ان نحاول ان نستفيد منهم وأما ان نحاذر من وثباتهم علينا . فيجب ان نعرفهم وان نحبههم اذا امكننا ذلك

وبينا الحضارة المادية تسير بخطوات الجيابة في الغرب حدث عنها مباشرة حادثان عظيمان . الاول هو ان حرباً لم يكن لها نظير من قبل حطمت برج العمجرة الذي كان يقيمه الغرب تمجيداً للرجل العصري. والثاني هو ان شعوباً كان يُظنُّ انها تغطُّ غطيطة منذ الوف السنين في بلاد المشرق استيقظت واخذت تفكر في ان تتبرع من الغرب سيادة كان يعتقد انها تبقى له الى الابد

قضت اوربا سنوات وهي كأنها بركان مدافع فاندفت في حفر الخنادق انوار العقل وكنوز الادب فلم تقف الامور عند خراب البلدان بل شمل الخراب النفوس وصاح الجميع : يا للافلاس ! وفي ذلك الوقت العصيب اراد كثيرون ان يحاربوا المادية التي كانت قد ثبتت دعائم ظلمها الوحشي على اكوام من الخرائب وان يخلصوا من اضطراب ليس فيه من نفع فليجأوا الى التأمل ومناجاة الروح واداروا وجوههم نحو الشرق يستوحونه أسرار الحكمة القديمة . ونخص بالذكر من هؤلاء سبلنجر وكيزرلنغ في المانيا ثم رومين رولان وهنري مسيس وغيرهم في فرنسا . ثم ترجم بعضهم كتب رابندراناث طاغور وتسابقت الاقلام الى الكتابة في هذه المسألة . وكان للازياء نصيب في ذلك الميدان

ولا ريب في انه لم يكن يسمع احداً ان ينكر ان الشرق قد اخذ يسير في مدارج النهوض . فهل يجب ان نعتقد ان في حياة الشعوب والحضارات فترة راحة وفترة نشاط وان الشرق بعد ان جمع عدة قرون ازفت ساعة يقظته ونهوضه ؟ ان هذا ممكن . بيد انه يجب في كل حال ان نعتقد ان للغرب في هذا النهوض فضلاً لان الشرق تعلم في مدرسة الشقيق والسيد الخصم — اي الغرب — لا فرق ان كان نور الحضارة الغربية بهر فاتجه اليه أو انه اراد ان يقاوم ظلم الاستعمار فسعى يطلب لنفسه سلاحاً . وعلى ذلك كان الانقلاب الخارجي في اليابان غريباً مدهشاً وقد أظهرها انتصارها على روسيا في مظهر اذهل اوربا حتى تنادى القوم في اوربا وامريكا بالخطر الاصفر



واليوم ترى في جميع أنحاء الشرق سواء في الشرق الأدنى أو الأقصى أو تركيا أو الهند أو الصين حياة جديدة بل حياة ثائرة فيها نزعة للحرب. فالتقدمون على نجار وبشعرون بحاجة إلى التضام والتآلف وتزيد رغبتهم الشديدة في خلع نير الأمم الغربية. وهذه حقيقة لا سبيل إلى إنكارها فالشرق لا يجهل الغرب ولا يريد أن يجهله وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الساعة ألفت للاهتمام بأمير العلاقات بين الشرق والغرب وأن الواجب هو التعارف

ولكن إذا كان يبدو أن بين أوروبا وأمريكا شيئاً من الوحدة وإذا أمكن أن يقال أن روحاً أوروبياً عاماً بدأ يظهر يجب أن نعترف أن في الشرق وجوهاً من النظر تختلف كل الاختلاف وأنه يجب تحديد ما يراد بالكلام عنه

إن أكثر الناس في أوروبا لا يرون للشرق الأهمية خيالية. ويكفي للتحقق من صحة هذا القول أن يطالع المرء على «نداءات الشرق» في «نشرات الشهر» وأن نعلم أن المستشرق «سيلفان ليفي» وأمثاله يحذرون الناس من الحكم على الشرق بما يراه السائح الغربي في الأسواق الشرقية أو بما يقرأه في بعض الكتب. فقد قال هذا المستشرق: «من وضع في صف واحد سورياً من بيروت وإيرانياً من فارس وبراهمياً من بنارس وبارياً من ديكان وتاجراً من كمتون ومنديراً من بكين ويامياً من التبت وياكوتياً من سيبيريا وكينبالاً من سومطرة وزنجياً من الكونغو وبربرياً من القبيلة يكون أشد الناس جهلاً بعلم الشعوب»

لا يوجد مشرق واحد بل يوجد مشارق كثيرة ولذا تقضي علينا الحكمة والنزاهة أن نحذر ونوضح موضوع بحثنا هذا

إن معرفة أحد بلدان الشرق هذه ليست من الهنات الهيئات ولا بدع ما دام الإنسان لا يستطيع أن يعرف نفسه ومن حوله معرفة تامة. فكما أنه قد يحكم علينا أن نبقى منزولين إلى الأبد في سجن جسمنا كذلك قد يمكن أن لا تتصل حضارتان الواحدة بالأخرى

إن معرفة بلد ما أمر غير يسير. نعم أن الاطلاع على ما كتب عن ذلك البلد مفيد وذو قيمة ولكن لأشياء يقوم مقام معرفته مباشرة إذ يجب معايشة رجاله طيلة سنين عديدة واستنشاق الهواء الذي استنشقه. بل إن هذا أيضاً لا يكفي فيجب تعارف كل شيء بنشاط وبذل جهد متواصل لزيادة الاقتراب من الأشياء والأشخاص ولكشف



الاسرار . واذا فكرنا بما كنا عليه من الانعزال في احد احياء باريس أو في احدى زوايا الارياف في فرنسا نخيل اليها اننا اذا جئنا الى هنا وفتحنا عيوننا للحقائق قد نحونا من مصيبة كبرى . ونعود فنقول ان من يحاول ان يتحدث عن الشرق قد يتيه فياجأ الى البلاغة والفصاحة ولذلك نقصر على ما اختبرناه بشخصنا وعلى امل ان تتحف القراء ببعض منظم جلي لا نتحدث الا عن العلاقات التي بين وادي النيل واوروبا وبوجه التخصيص عن العلاقات الفكرية

مصر واوروبا في التاريخ

ان تاريخ علاقات مصر الخارجية يتصل كله بموقعها الجغرافي فهي باب الدخول الى افريقيا واسيا وواقعة على الطريق المؤدي الى السودان وجزيرة العرب والهند واليابان . وقد زاد في اهميتها حفر قناة السويس . ثم انها تطل على البحر المتوسط وتشترك في حياة جميع الشعوب القاطنة على شواطئه ولذلك كانت دائماً ملتقى اجناس مختلفة ومناوبة اديان عديدة . ثم انها تشترك هي وسائر بلدان الشرق الادنى في اداء مهمة التقريب بين اسيا واوروبا

ان تاريخ مصر يدلنا على انها كانت تارة متجهة نحو آسيا وطوراً نحو البحر المتوسط ومن ورائه الى بلاد اوروبا . فقد حارب الفراعنة الاشوريين وذهبت سفنهم الى الاوقيانوس الهندي ووفد الى مصر من آسيا الملوك الرعاة وفرس قبيز وجنود عمرو ابن العاص . وجاء تجار من اليونان فأقاموا على شواطئها . وتبذلت السلع بينها وبين الجزائر واشباه الجزائر في بحر الروم . واشرق نور حضارة يهودية يونانية في مدينة الاسكندرية في عهد البطالسة . وجعل حكام رومة وادي النيل ملكاً لهم وأهراء غلال واخيراً حتى في ابان الحروب الصليبية نزل بعض التجار الغربيين في مدن الدلتا وأذن لهم بالاقامة والاتجار فيها . ولما وقع القديس لويس ملك فرنسا في الاسر عومل باحترام . وكان بعد ذلك ان وقع السلطان سليمان وملك فرنسا فرنسيس الاول على وثيقة الامتيازات فدل ذلك على استمرار العلاقات . ثم جاء نابوليون بونابرت وجاء معه علماء لم يكتفوا بجمع الملاحظات والمخطوطات بل انشأوا طرقاً وانعشوا التجارة وشيدوا اسس الاصلاح وادخلوا الناس في ميدان حضارة جديدة

ولما جاء محمد علي اتجهت مصر نحو اوروبا فاهتمت فرنسا وانكلترا بشؤونها كل الاهتمام طيلة القرن التاسع عشر . فكانت انكلترا تسعى لتأمين طريقها الى الهند وفرنسا



تاوئها وتقف سدًا في سبيل مطامعها اتباعاً لسياسة هي من تقاليدھا وعطفاً على مصر. ثم وضعت الدولتان لنفوذھا في وادي النيل قواعد اتفقتا علیھا ومن العلوم ان محمد علي لجأ خاصة الى فرنسا فطلب ان تمدھ بالرجال العسكريين والمهندسين والزارعين والاطباء . فجاء الكولونل سلف ونظم الجيش المصري واشتغل لبنان وبلقون بسدود النيل وجسوره وشرع موجد في بناء قناطر الدلتا وحفر كوست زعة المحمودية وجاء جوئل بالقطن وانشأ كلوت بك المستشفيات والنقلات . ثم ذهبت البعثات العلمية الى مدارس فرنسا ولما عاد اعضاؤها الى بلادھم اخذوا يروجون فیھا ما كانوا قد تلقنوه في تلك المدارس . وحذا خلفاء محمد علي حذوه ولا سيما اسماعيل باشا فاستعانوا بالفرنسيين نذكر منهم فردينان دلسبس وماريت باشا ومسبرو ولكن بعد حوادث عرابي باشا في سنة ١٨٨٢ اخذت انكلترا تسعى لطبع مصر بطابعها فجاءت لها بمهندسين وموظفين اداريين واساتذة انكليز واتصل غزالو ليفربول بالاسكندرية اتصالاً وثيقاً . وذهب الشبان المصريون الى معاهد العلم في انكلترا لتمام دروسهم وزاد عدد المصريين الذين يتكلمون اللغة الانكليزية بسهولة واصبحت الالعب الرياضية منتشرة في وادي النيل و « البيا » القصيرة شائعة الاستعمال بيد ان العلاقات التي نشأت بين مصر وأوروبا ظلت في القرن التاسع عشر لاتهم الا جماعة من علية القوم وكانت بالاحص اقتصادية وسياسية . فكانت مصر والحالة هذه منطقة نفوذ واستغلال يعدونها تابعة لهم وكانت هي تحذرهم وربما في داخل قلبها تكرههم . ثم ان عامة الشعب غير المتعلمة كانت من جهة اخرى محتفظة من وراء حصن الاسلام بحجبتها الغربية المحجبة لاتنفذ اليھا تأثيرات الغرب فظلت لاتعرف شيئاً عن الغرب وظل الغرب لا يعلم شيئاً عن الفلاح المصري

\*\*\*

ولم تخرج مصر عن عزلتها ولم تستيقظ وهم باوروبا الا سنة ١٩١٨ بعد الحرب العظمى . فن عاش في هذه البلاد منذ ثماني سنوات قد شاهد انقلاباً عظيماً ورأى حياة جديدة تدب في ارجائها

على ان هذه الحياة الجديدة لم تظهر في الحقيقة فجأة ويجدر بنا ان نذكر اثنين مهّدا لهذه الحياة . الاول الشيخ محمد عبده مصلح الاسلام والثاني مصطفى كامل باشا ابن الوطن اما الشيخ محمد عبده تلميذ السيد جمال الدين الافغاني فهو اول من اسمع صوتاً عصرياً



في الازهر حصن الاسلام وحارس القرآن والمحافظ على التقاليد الاسلامية والمتشبث بالعلوم الدينية الاسلامية . فأخذ يشرح القرآن على طرائق جديدة امام صحافيين وقضاة ومحامين نال بعضهم فيها بعد شهرة واسعة — مثل سعد زغول باشا — ويثبت لهم ان ديانة النبي محمد لا تتعارض مع دروس الحياة وتلقن العلوم العصرية مثل الحساب والجغرافية والطبيعات فنبه عقول شيوخ الازهر

واما مصطفى كامل باشا فكان بشبابه الزاهي ولمعان عينيه وفصاحته المتدفقة الخلافة يمثل شخص الوطن العزيز الحي ويهز الحركة الوطنية هزاً شديداً والشبان من حوله يهتفون ويصفقون . وقد تولى زعامة هذه الحركة من بعده رجل شهير هو سعد زغول باشا ووحيد بين الاقباط والمسلمين فصارت الحركة المصرية حقيقة ولما جاءت الحرب واعلنت انكلترا الحماية على وادي النيل زادت الحركة شدة واندفاعاً . وذهب سعد زغول باشا ورفاقه يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ بالنيابة عن مصر الى ممثل الدولة البريطانية للمطالبة باستقلال بلادهم مستندين الى المبادئ الولسنية ومعتمدين على المساعدة التي قدمتها مصر للحلفاء . والقراء يعلمون ما حصل بعد ذلك وكيف اعترفت انكلترا بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ « بان مصر مملكة ذات سيادة ومستقلة »

\*\*\*

وأول ما فعلته مصر الجديدة هو انها استغنت عن موظفيها الاجانب لتثبت مبدأ استقلالها . ولكنها لم تكن تريد بذلك قطع العلاقة بينها وبين اوروبا بل بالعكس فقد اظهرت على الاثر ولا تزال تظهر رغبتها في ان تشترك مع جامعة الامم والشعوب وان تقتني ارقى امم اوروبا

ولما افتتح مؤتمر الاحصاء الدولي حديثاً في مصر قال ثروت باشا رئيس الوزارة يومئذ : « ان اجتماع معهد الاحصاء الدولي اليوم في القاهرة امر له عندنا اهمية خاصة فهو يثبت من جديد دخول مصر في جامعة الامم ويعد مرحلة جديدة من مراحل اشتراكها مع ارقى الشعوب في المباحث العلمية التي تقوم بها وفي الجهود التي تبذلها في سبيل ترفي البشرية ورخائها » وان هذه الكلمات التي ترن رنيناً غريباً تماماً قد سمعناها كثيراً ويمكن ان نقول انها تعبر عن افكار عليية المصريين



ماذا تعلمت مصر من أوروبا

فإنه خلعت مصر نير أوروبا ادارت طرفها نحوها لكي تتعلم منها  
ومن الطبيعي ان حضارة الغرب بدأت تستغويها بمظاهرها الخارجية كالسيارة  
والتلفون والافونوماتيقي وازياء النساء الباريسية والرقص والحانات والوسكي  
ثم استهوتها الحضارة الصناعية والتجارية فاشترت من الغرب آلات واتبعت طرائقه  
الميكانيكية واستوحت اساليبه التجارية وكثر الطلب على المهندسين ورجال الاشغال .  
وكثرت آلات الحرث الحديثة والسواقي والظلمبات . وشاع استعمال الاسمنت المسلح  
وظهر بنك مصر . وبات من مبادئ الشبان المصريين العصريين ان يكونوا عمليين وان  
لا يضيعوا الوقت وان يسعوا وراء الغنى كما يفعل القوم في أوروبا

اما في الميدان الاجتماعي فالانقلاب ظاهر للعيان فقد تحررت المرأة وصار الحجاب  
بطرح شيئاً فشيئاً في زوايا المهملات . والشباب والشابات يرقصون معاً على انغام  
الفونوغراف والزوج يخرج مع زوجته للنزهة (وهو في اكثر الاحيان ليس له الا  
زوجة واحدة) . ومن عوامل هذا الانقلاب ظهور طبقة متوسطة من الموظفين  
والاساتذة والصحافيين والقضاة والمحامين يزداد عددها يوماً فيوماً تلبس الملابس  
الاوروبية وتتكلم بالانكليزية او الفرنسية وتذهب ايضاً الى أوروبا في فصل  
الصف . وهذه الطبقة الجديدة تأبى ان لا يكون لها مقام معلوم في الهيئة الاجتماعية  
وتطلب ان تنعم في الحياة بمزايا محدودة تماماً وسيقدرها الناس حق قدرها بعد  
عشر سنوات

واما في السياسية فمن العبث الاسهاب في الكلام . ففي مصر دستور على طراز  
الساير الغربية وبرنامج يسير على خطوات البرلمانات الاوربية

ثم ان مصر لم تتردد في ان تطلب من أوروبا ان تعاونها ببعض من رجالها المفكرين  
فقبلت ان تستبقي المدرسين الاجانب في مدارسها الى ان تخرج طبقة من تلاميذهم  
المصريين تستطيع ان تحل محلهم . وانشأت بسعي جلالة ملكها جامعة يلقى فيها اساتذة  
اوربيون من ذوي الشهرة العلمية دروساً ويستطيع ان يتثقف فيها انجب الطلاب  
المصريين عندما يتوطد فيها روح تعليم عالٍ معزز للثقافة . وقد ظهر نشاط المفكرين  
المصريين خصوصاً في ترجمة المؤلفات العديدة وهم يرمون في ذلك الى جعل علم الغرب



قريب التناول للجميع وشحن الكتب المدرسية به فترجموا في الحقوق والطب والطبيعات والكيمياء مؤلفات الثقات وترجموا تصانيف أوربية متنوعة وروايات تمثيلية مثلت على مسارح مصر

ولأوروبا في هذه البلاد الغنية بالآثار التي لا مثيل لها نفوذ في فقدت إليها جوقات تمثيلية اجنبية تمثل الروايات الرائجة في هذا العصر وبعض الروايات القديمة . ويأتي مشاهير المغنين فيغنون هنا . ودور السينما منتشرة في كل مكان . وتقام معارض تعرض فيها طرائف الفنون الغربية . وإذا كان بعض الشعراء لا يزالون متشبثين بطرق النظم القديمة فإن خليل مطران ينسج على منوال الغرب . ثم إن الكتاب الشاب يقتدون في كتاباتهم بزملائهم الغربيين وإذا كان المصورون أمثال محمود سعيد وناجي ومثال نماز مثل مختار يريدون أن يظلوا متشبثين بالتقاليد المصرية فإن لهم فناً وطرقاً جديدة تضارع ما عند الأوروبيين منها

#### لباب الحضارة الاوربية

ولكن هل يجوز أن نقول إن مصر تعرف أوروبا ! كل أوروبا ؟ أو هل هي تعرف من أوروبا ما يستحق أن تعرفه ؟ إن هذا غير محقق فإن هناك كثيرين من المشعوذين يتصدرون المجالس ليروجوا بضاعتهم . وهناك كثير من المتشائمين الذين لا يروقه إلا أن يخلقوا المشاكل ويشيروا الشقاق . وكثير من المتأدين بالويل الذين يندرون في كل مكان بقرب نهاية العالم . ولا ريب أن أوروبا التي يشكو منها طاغور هي أوروبا ذات الآلات الظلمة المغمرة بتحليل الشيء المولعة بالسيطرة . وهذا أمر قلناه مرة وسنقوله كلما دعت الحال لأننا نفحص أنفسنا دون محاباة . ولكن في أوروبا شيئاً غير هذا أيضاً . وانا نرى من المفيد أن نلفت نظر المصريين إلى شيء في أوروبا تعلمنا نحن الذين بعدنا عنها أن نقدره حق قدره . ونريد أن نبين لهم ما هي في نظرنا نحن الغربيين قيمة أوروبا وما هو جمالها الحقيقي وإن جعلناهم بذلك يزدون شعوراً بالفرق الجوهرى بيننا وبينهم

إن أوروبا تهتم أولاً بمعرفة الشيء معرفة دقيقة وقد فصلت العلم عن الدين «وثأبى المبالغات والخيالات والتصورات الغامضة الخيالية وتميل إلى النقد وتحليل الاوهام تحليلًا دقيقاً وتقسّم وظائف الفكر تقسيماً معقولاً وتنظم صورته» . وهذا ما أنشأ عندها تلك



الصفات المشكو منها وهي حب استطلاع لا يعتريه ملل وخضوع للحقائق والحذر ونزاهة في الاختبار ووضوح وتدقيق في الكلام ثم انها خلقت الحق العام الذي وان كان غير كامل الا انه يرتكز على مبدأ كرامة الانسانية . وأبدعت لغة قضائية يعبر فيها عن مبدأ واحد للعدل الزمني والعقل ثم ان كلمات يسوع الناصري طالما تردد صداها في قلبها فخيرة أبنائها يعدون مبدأ «أحبوا بعضكم بعضاً» أسمى مثل أعلى وبحسبونه عدلاً سرمدياً نعم كل حر في أن يقيم فرقاً بين الشخص ومعرفة وبين الفكر والروح وأن يزدرى وأن ينكر مذهبنا هذا . ولكننا نقول الآن هذا بلا شك خير ما يمكن ان تقدمه أوروبا

فمن شاء ان يعرفها يجب أن لا ينظر فقط الى تجارها بل يجب ان يتجه الى من هم أعلى منهم أمثال دانتى وشكسبير وغوته وفكتور هوغو وافلاطون ودكرت وسبينوزا وكونت وبستور وانشتين وميخائيل انجلو ورمبرنت وبيتهوفن . الى نخبة مشاهير الكتاب والفلاسفة والعلماء ورجال الفن الذين رى ان نتائج عقولهم هو شرف للعقل البشري عامة لا للعقل الغربي فقط

ثم يجب ان ننظر الى العاملين البسيطين الذين يدفعهم حب الثقيف الزائد . أولئك الذين يقفون جسمهم ونفسهم على مهمة ما حباً بمثل أعلى ثم يخلق بنا أن نشير الى الجهد الذي يبذله بعض المفكرين الاوروبيين في سبيل التقريب بين جميع الشعوب على قاعدة الاحترام المتبادل فانه يوجد في فرنسا مثلاً بعض أماكن يقد عليها من كل أنحاء الدنيا أناس حسنو الادارة ليعربوا عن وجهات نظرهم بكل اخلاص رغبة منهم في نشر الوفاق والسلام . وان هناك مفكرين لا يزالون يعتقدون ان الانسانية توجد في جميع الاوطان وجميع البلدان

\*\*\*

ها نحن قد بلغنا لباب مسألة العلاقات بين مصر واوروبا . فلما لما كانت فان المصريين يحصلون عليها سريعاً . وكذلك الوثائق والنظريات والطرائف وما يصلح به الوجه . ولكن أي دم يغلي تحت الوجه المدهون ؟ وأما الروح ؟ وأما النفس ؟ وأما الدعوى بالتفاهم العميق المتبادل ؟ فماذا يكون من أمرها ؟ هنا يخلق بنا أن نحذر التفاؤل الحادع والتشاؤم المبيط



يذهب البعض الى ان المصريين سيفشلون في مدرسة أوروبا وأنهم في كل الاحوال لن يقتبسوا الفكر الغربي . ومن أصغى الى كلام هؤلاء يَحْتَل اليه ان أولئك الذين يظهر أنهم قريون جداً من الاوروبي في ملابسهم وتريتهم وتصريحاتهم لا يزالون بعيدين عن الاوربي مراحل لا تحصى

ويذهب البعض الآخر الى أنه يجب ان لا نتخذ بحمى التقليد التي عند المصريين والى أنه اذا كانت مصر تستعين بأوروبا لصياغة موظفيها ورجالها الفنيين وتجارها واسن قواينها وانشاء مدارسها فانما تفعل ذلك لكي تقوم على أوروبا عندما ما تسنح الفرصة فهم يشكون في وطنية المصريين ويرمونهم بالكبرياء والتصلب وحتى ينفذ الاجاب وفي الحقيقة ليس على المصريين أن يصيروا فرنسيين أو انكليزاً بل واجبه الأول هو أن يخلقوا من جديد غير طالين من اوروبا الاخيرة حياة. وهذا أمر معقول جداً واذا فعلوا كذلك لا نرى أنهم لن يضيعوا حتى ولو أساءوا التقليد . فان كل شيء أفضل من الموت . ومن الضروري عندما يحتكون بفكر الغرب وعقائده ومشاغله أن يقوم في أنفسهم نزاع شريف وألم يحرك حماسهم . على ان عقيدتهم الاسلامية السليمة تقر بآتكفي أيضاً زمناً طويلاً لدعم حياتهم الروحية . ولن يكون نجاح الا بعمل عجيب وهو السعي لجعل مصر اليوم ، بطرق معوجة اذا دعت الحال ، وبالرغم من أزمة وطنية قد لا يكون منها مفر وقد لا تخلو من الاخطار، وارثة الحضارة الفرعونية الكبرى عن أهلية ولسنا نعتقد أن هذا النجاح مستحيل

لا ريب أن أمام المصريين عدة مراحل يجب أن يجتازوها . لكن ليس من الختم أن يكون كل عمل عجيب سريعاً كالبرق . ان في مصر شبيبة ذات ارادة حسنة جداً تسير في سبيل النهوض . ومن المأمول أن يبلغ هذا النهوض قتمه في وقت قريب . واننا نعتقد ان هذه النهضة يجب ان تقوم وستقوم تحت ظل الاتفاق مع اوروبا . اما ما يكون بعد ذلك فان الله وحده يعلمه

الى المفكرين المصريين

وهنا نوجه كلمة الى المفكرين المصريين

ان لقب المفكر ينطوي في كل مكان على واجبات شريفة ولكنها ثقيلة فهو يفرض على صاحبه في بلد يحدد حياته واجب بذل النفس بل التضحية بها في قضاء اعمال



غير ظاهرة أو لا يعرف فضل فاعلها . ان جامعة الامم هي مثل حلبة الالعاب الرياضية والعصر من حديد والعدل لا ينزل على الارض الا اذا وُضع على الارض . اما الوقت الذي كان يمكن ان يتمتع الانسان فيه بالراحة التامة الطويلة فقد ولى وذهب . وفي كل مكان تتطلب الحال البطولة اذا كان البطل هو اكثر اخوانه نشاطاً وعلماً واهلية واذا كان الانزعه هو الذي يطلب التفوق ويسعى الى الكمال في غير كل او وني

فالهمة التي على عاتق المفكرين المنصرين مثيرة للحماسة وصعبة في آن واحد عليهم في الداخل ان يديروا اصلاح النظام الاقتصادي والمالي واصلاح الاحوال الصحية واصلاح التربية الفردية والاجتماعية والادبية اما في الخارج فعليهم ان يتعرفوا سواهم وعلى الاخص ان يعرفوا أنفسهم لسواهم . ويخلق بنا ان نشدد في ما يختص بأوروبا من حيث الامر الثاني عند ما يتحدث مفكرو أوروبا عن الشرق كما فعلوا في خلال السنين الاخيرة يعنون خصوصاً الهند والصين والفرس واليابان بفلسفاتها ولا يعنون مصر

اما مصر القرائنة فلا يعرفها عدا السياح الذين يهتمون بأثارها وبعض رجال الفن الذين يعنون بفن الكهنة ، الا الاختصاصيون بالرغم من اكتشاف آثار توت عنخ امون . ثم ان الحضارة اليونانية التي ازهرت في الاسكندرية والتي ابرت أثراً عظيماً في الفكر الغربي مدفونة في بعض المؤلفات في مكاتب أوروبا . يضاف الى ذلك ان مصر وان كان أزهرها اشهر جامعة اسلامية ليست بالبلد الاسلامي الوحيد ولا أقدم بلد اسلامي . والقرآن تعرفه أوروبا أيضاً بطريق الجزائر ومراكش وبلاد العرب والهند : أما مصر اليوم فانها تشغل بتجديد حياتها . ولذلك حين تثبت للمصريين ان بعض أوروبا يعطف عليهم نطلب اليهم ان يخرجوا قليلاً قليلاً من حيز بداهة الجهل وان يعلنوا عن وجودهم بالعمل مع سائر الامم والشعوب وبالاخص بتأليفهم التي تفيدهم فائدة كبرى اذا توصلوا الى ترجمتها في القريب العاجل الى اللغات الاوربية

على ان مصر اليوم ليست بالبلد الذي لا يعرفه مفكرو الغرب فان عدداً كبيراً من الكتاب رجال الفن الذين يطوفون العالم يعرفون عليها ويلقون عليها نظرة واثنا نذكر منهم بير بنوى ودورجيس وبوردي وكسل والاخوان تارو وغيرهم ومنهم من أقام فيها رجعاً مثل روبر وطراز الذي قضى فيها وقتاً وعاد الى أوروبا



يحمل معه ليس صوراً خيالية بسيطة او مثلاً وهمياً بل شيئاً من روحها يتحدث عنه في مباحثه ودروسه. ومثل فرانسوى بونجان الذي بروايته التي وضعها بالاشتراك مع الاستاذ احمد ضيف يجعل اهل اوربا يعلمون من هو « المنصور » وما هو « الازهر » وحياة شعب كامل كانت الى الآن مجهولة لديهم . ومثل هنري تويل بك الذي عرف عظمة المكس والصحراء. ومثل بول فندربورت الذي يتغنّى بحاسن الشرق في « رسائل الشرق » وتذهب من وادي النيل الى اوربا مجلات ونشرات يشترك في انشائها بعض المصريين . وهذي « رسائل الشرق » التي تحمل للعالم الاوربي معلومات كثيرة دقيقة عن مصر وتنقل له بعض مصنفات مصرية . وهو عمل جليل والاقبال عليها في اوربا ذو اهمية لمصر . وان ترجمة رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده الى اللغة الفرنسية بقلم برنار ميشل والشيخ مصطفى عبد الرازق تجعلنا نتمنى ان يترجم سواها ليطلع عليه اهل اوربا

ولا ريب ان انشاء « منتدى ادباء مصر » خطوة جديدة في سبيل التقريب بين مصر واوروبا . وكما ان مصر تشترك اليوم في عدة مؤتمرات اقتصادية دولية ستشارك متى دخلت في جمعية الامم في المؤتمرات العلمية والادبية

#### الخاتمة

قد قال بول موران « ان سير الآلات اسرع من سير الافكار » وهذا هو الامر الذي ينجم عنه الضرر . فالواجب الآن ان نقدّم الرجال والافكار وان نعتبر اثرها في هدوء ووضوح

ولسنا نريد ان نقول انه متى عرفت مصر واوروبا الواحدة الاخرى تتعانقان هوى وغراماً . ان هذا امر مرغوب فيه ولكن لا يزال هناك حوائل . والمثل العامي الذي يقول « الحب لا يكون بالقوة » قول صواب . ولكن لا ريب في ان مصالحتنا هي ان نتعارف . وهذا امر واضح لان كثيراً من الاختلافات يتبدد يومئذ . وتصبح بعض الآراء التي تشبث بها اليوم معتقدات قديمة . ويتسع مدى الفكر . وتقوم التربية الدولية الحقيقية بفضل التعارف والمعرفة

وليس ذلك أمراً محالاً فان الفريقين يتباريان للاتفاق والتعاون والاخاء ولذلك نرى انه يُخلق رجال الفكر والاجتماع أن يتفاءلوا تفاءلاً معقولاً

عن « مجلة الاسبوع المصري » لفرنان لبرت ترجمة : فريد جيبش



## المخاطبات اللاسلكية والطيران

طيارة محلقة فوق البحر تتلقى الرسائل اللاسلكية من البر وتجيّب عنها  
عبور الباسفيكي بالطيارة فوز باهر للتخاطب اللاسلكي

ذكرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف يوليو الماضي نبأ فوز اربعة من  
الشجعان باجتياز الاوقيانوس الباسفيكي من الولايات المتحدة الى استراليا  
في ثلاث مراحل على طيارة تدعى الصليب الجنوبي. وقد اضاعت هذه الطيارة  
اتجاهها مرة ولقيت عواصف كادت تقضي عليها لولا انها كانت تحمل معها آلة  
لاسلكية استطاعت ان تتصل بها بالبواخر والمحطات اللاسلكية القريبة والبعيدة  
فعرفت منها موقعها واتجاهها. فكان فوزها فوزاً للاسلكي. ولما كان تقدم  
اللاسلكي والطيران من ابدع مظاهر العمران في هذا العصر رأينا ان نلخص  
مقالة في هذا الموضوع للدلالة على علاقة احدها بالآخر. قال الكاتب :

كنا قد قضينا اربعاً وعشرين ساعة في محطة سان فرنسيسكو اللاسلكية امام الآلة  
المستقبلة ونحن على اتصال دائم بالطيارة « الصليب الجنوبي » وهي تشق طريقها كالحمام  
الزاجل من كاليفورنيا الى جزائر هوائي. اربعاً وعشرين ساعة قضيناها نتحدث مع مدير  
الآلة اللاسلكية في الطيارة المذكورة وهي محلقة في الجو تبعد عنا مئات والوفاً من  
الاميال لان المسافة بين كاليفورنيا وهوائي نحو ٢٥٠٠ ميل

وبينا نحن جذلون لنجاح الطيارة في رحلتها ولا تصالنا الدائم بها ساد السكون كأنه  
سكون اهل الكهف ثم جاءت الكلمات التالية فوقعت علينا وقع الصاعقة وهي : « اظن  
اننا اضعنا اتجاهنا » وهل من خطر اعظم شأننا لدى طيار يسير بسرعة مائة ميل في  
الساعة او اكثر من اضاعته اتجاهه ؟ وخصوصاً متى كان هدفه نقطة قائمة على صدر اليم  
اذا حاد عنها قليلاً شمالاً او جنوباً او شرقاً او غرباً فقصيره الى الموت المحتوم !

عرفنا ان البنزين في احواض الطيارة كان آخذاً في النفاد . وانه ليس في وسع  
رجالها ان يضيعوا الوقت جزافاً وان حياتهم معلقة على الآلة اللاسلكية التي صنعناها  
لهم خاصة فاذا وفّت بالغاية منها تمكنوا ان يتصلوا بالبواخر التي تبحر عباب البحر  
وان يعرفوا مكانهم من سطح الكرة فلبثنا هنيئة ننتظر انباءهم وقلوبنا تحفق وجلاً على مصيرهم  
ولكن صحّ قائلنا ووفّت الآلة اللاسلكية بالغاية منها . فان بارجة اميركية



التقطت رسالتهم الأخيرة . ثم التقطتها بارجة أخرى . وتلتها المحطة اللاسلكية في هنولولو عاصمة جزائر هوائي . ولم تمض على عامل اللاسلكي بضع دقائق حتى عرف على وجهٍ مدق مكان الطائرة ومن ثمَّ سهل على قائدها ان يديرها في الجهة المرومة ويسير الى هدفه بأسرع ما يستطيع ليصل اليه قبل نقاد البنزين

ولما قامت هذه الطائرة من جزائر هوائي في طريقها الى استراليا لقيت عواصف شديدة اخذت تتقاذفها كما تتقاذف ريشة في مهب الريح مع ان وزن الطائرة بما فيها يبلغ نحو ١٧ طناً . ولكن الآلة اللاسلكية كانت اداة النجاة من هذا المأزق الحرج . لان عاملها استطاع ان يعرف مما التقطه من الرسائل ان العاصفة تدفع الطائرة في دائرة فلا تخرج من منطقة العاصفة حتى تدخل فيها ثانية . ولولا اللاسلكي لما انكشفت لرباتها هذه الحقيقة ولوقعت الطائرة في اليمّ وضاع منها العين والاثر

وقد كانت الطائرة في اثناء طيرانها مسافة ٧٣٥٧ ميلاً في مراحلها الثلاث دائماً الاتصال بالبوأخر والبوارج التي في عرض البحر والمحطات اللاسلكية التي على البر الاميركي وجزائر هوائي . وقيل ان احدى المحطات في بلومفنتين بمجنوب اميركا التقطت الانباء المذاعة منها مع انها كانت على مسافة تزيد على ١٢٠٠٠ ميل منها

واكبر ما يدعو الى الاعجاب ان نقرأ من الاميركيين اراد ارسال الرسائل الى رجال الطائرة فكتبوا رسائلهم كما تكتب التلغرافات العادية فأرسلت لاسلكياً في الحال وجاءت ردودها . وهذه اول مرة في تاريخ اللاسلكي حُقق فيها شيء من هذا القيل . وكان التخاطب مع الطائرة في كل ساعة من طيرانها وانحاً كل الموضوع ، الا في آخر المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة حين صمَّ صوتُ المحركات اذانَ العامل اللاسلكي فيها فلم يستطع ان يسمع كلَّ الرسائل الموجهة اليه ولكن المحطات اللاسلكية التي كانت على اتصالٍ به كانت تتلقى رسائله صريحة واضحة

لم ننسَ ان طائرة لندبرغ لم تكن مجهزة بالراديو ولكن الطيارين الالمانيين الذين اجتازوا الاثنتيكي من اوربا الى اميركا اعترفوا بان اكبر خطأ ارتكبه هو اهمالهم حمل آلة لاسلكية . ولولا الآلة اللاسلكية لما عاد احد من رجال البلون ايطاليا حياً ولكنت نكبة هذه الرحلة القطبية اشد هولا مما هي . وفوائد المحادثات اللاسلكية في الطيران التجاري تتأيد كل يوم . فعسى ان يعنى المهندسون بهذا الوجه من تقدم الطيران لانه يجعل الطيارات وسيلة للانتقال امينة الجانب كالبوأخر والقطرات وغيرها



## الرهان



## لائطون تشيكوف الروسي

(١٨٦٠ — ١٩٠٤)

بعد تشيكوف من اعظم كتّاب الاقاصيص في العالم . ولد سنة ١٨٦٠ في جنوب روسيا . ودرس فنّ الطب في جامعة موسكو ونال شهادة طبيب سنة ١٨٨٤ . ولكنه لم يزاوِل هذه الصناعة قط بل تفرّغ للكتابة . وقد وجد في العلوم التي تضاع منها في الجامعة خير معوان على البراعة في فنّ اليراعة . فبلغ من معرفة اطوار الناس وعاداتهم مبلغاً فائق الوصف ومنقطع النظير . واجاد تمثيلها في قصصه الكثيرة إجادة خلبت اذهان القراء ودلّت على ما أوتيّه من قوّة البلاغة وشدة الذكاء . وقد توفي في اليوم الثاني من شهر يوليو سنة ١٩٠٤ ودُفن في موسكو

وفي القصة الآتية بيان ما يؤدّي اليه الرهان البسيط من النتائج السيئة والعواقب الوخيمة

## القصة

في احدى ليالي الخريف المظلمة اخذ الكسي الصيرفي يتمشّي في مكتبه جئةً وذهاباً . وقد استعاد في ذهنه ذكر الليلة الساهرة التي احيّاها في بيته منذ خمس عشرة سنة ودعا اليها نخبة اهل الفضل والجاه . وكان من جملة الأمور التي بحثوا فيها وجعلوها موضوع سمرهم عقوبة القتل او الحكم على القاتل بالموت . فاستهجن معظمهم هذه العقوبة وعدّوها منافية للدين والادب وقالوا بوجوب الغائها واستبدال السجن المؤبد بها . فتصدّى لهم الصيرفي ربّ الدعوة وقال :

«لستُ بموافق على هذا الرأي . ومع اني لم اجرّب الحكم بالموت ولا اختبرتُ السجن المؤبد أرى ورأيي قرين الصواب ان العقوبة الاولى [ الحكم بالموت ] اقرب من العقوبة الثانية [ السجن المؤبد ] الى مراعاة حرمة الدين وقواعد الادب . لان الموت يصرم حبل الحياة باسرع ما يستطيع . واما السجن المؤبد فهو عبارة عن قتل تدريجي . فاي القاتلين ارأف وأرفق ؟ اذلك الذي ينزع الحياة في بضعة ثوانٍ ام الذي يستنزفها كل يوم بلا انقطاع مدة سنين طويلة ؟ »



فقال واحد من المدعويين :

« عندي ان الجريمتين كليهما مخالفتان للدين ومغايرتان للادب . لان غرضي واحد وهو إطفاء شعلة الحياة . والحكومة اية كانت ليست الله . فلا يحق لها اخذ مالا تستطيع رده اذا شاءت »

وكان بينهم محام في الثانية والعشرين من العمر . وقد سئل ان يدي رأيه في هذه المسألة فأجاب :

« أرى ان العقوبتين كليهما فظيعتان ومناقضتان لقواعد الادب . ولكنني لو خُيرت فيهما لاخترتُ من فوري الثانية ( السجن المؤبد ) وفضلتها على الاولى . لان الحياة ، على اي وجه كان ، خير من عدمها »

وحمي وطيس الحوار في هذا الموضوع واتسعت مسافة الخلف بين المتحاورين . وكان رب الدعوة في ذلك الحين في عنفوان الشباب وعلى جانب عظيم من الزرق وسرعة الغضب . فضرب المائدة بيده والتفت الى المحامي وقال له بأسان المنبطح المحقق : —

« ذلك كذب وبهتان . واني اراهنك على مليوني ريال ان استطعت الصبر على الإقامة في السجن خمس سنوات فقط »

— « اذا كنت في قولك هذا جاداً غير هازل فاني مستعد للمراهنة لا على خمس سنين فقط بل على خمس عشرة سنة  
فصاح الصيرفي :

« خمس عشرة سنة ! اتفقنا . اشهدوا ايها السادة »

وقال له المحامي :

« نعم اتفقنا على مسمع ومرأى من هؤلاء السادة . فانت تُسغامر بمليون الريال وأنا اخطر بحياتي »

وهكذا تم ذلك الرهان الغريب الباعث على الهزء والسخرية . وكان الصيرفي في ذلك الحين من ارباب الثروة الكبيرة واصحاب الملايين الكثيرة . لكنه كان نقاشاً شكساً سريع التقارب . وفيما هم جالسون لتناول العشاء قال للمحامي :

« خلّ عنك الغرور ايها الشاب وارعو عن غيِّك قبل فوات الوقت . لا يهمني دفع مليوني ريال . ولكن من المحقق عندي انك لا تستطيع الإقامة في السجن



أكثر من ثلث أو أربع سنوات تذهب من حياتك سدى . ولا تنس أيها الفقي المنكود  
الخط أن السجن الاختياريّ أشدّ وطأة على النفس من السجن الاضطراريّ . ولقد  
أعذر من أنذر والسلام»

\*\*\*

والآن كان هذا الصيرفيّ روح ويحيي في مكتبه ذاكراً كل ما حدث في تلك  
الليلة وقالاً في نفسه :

« لماذا أقدمتُ على هذا الرهان ؟ وما الفائدة منه ؟ هذا المحامي يخسر خمس  
عشرة سنة من حياته وأنا اضيع مليوني ريال باطلاً . وهل في هذا ما يقنع  
الناس بأن العقوبة بالموت شرٌّ أو خير من عقاب السجن المؤبد ؟ لا . لا ؟ هذا كله  
باطلٌ وغرور . أتيتُ مندفعاً بعامل الزهو والخيلاء وانا المحامي منساقاً بشهوة الطمع  
وحب المال»

ثم تذكّر ما حدث بعد تلك الليلة . اذ ترتّب على المحامي ان يقيم في غرفة في  
حديقة بيت الصيرفيّ تحت اشدّ مراقبة ويكون في اثناء مدة سجنه محروماً حتى حقّ  
اجتياز العتبة لمشاهدة احد من الناس او سماع الاصوات البشرية او تسلم الرسائل  
والصحف . وكان مأذوناً له ان يكون عنده آلة موسيقية وان يطالع الكتب ويكتب  
ما شاء من الرسائل ويشرب خمرأ ويدخن تبغاً . وبموجب الاتفاق كان يحقّ له ان  
يكتب على ورقة ما يحتاج اليه مما سبق ذكره ويلقيها من نافذة صغيرة ، انشئت في  
غرفته لهذه الغاية ، من غير ان يفوه بكلمة . وكان في الاتفاق نصٌّ صريح على اتخاذ  
الوسائط الضرورية لاستيفاء شروط السجن كلها في هذه الغرفة . وتحتم على المحامي ان  
يقم محبوساً فيها خمس عشرة سنة كاملة من منتصف اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر  
سنة ١٨٧٠ الى منتصف سنة ١٨٨٥ . واول محاولة منه للإخلال في الشروط المتفق  
عليها والخروج من سجنه ولو دقيقة واحدة قبل الوقت المعين تسوّع للصيرفيّ نقض  
العهد وعدم دفع مليوني الريال

\*\*\*

ومن مطالعة المذكرات القصيرة التي كان المحامي يكتبها ويلقي بها من نافذة محبسه  
أنضح أنه قضى سنته الاولى في مالا يزيد عليه من السأمة والضجر . وكان صوت



إيقاعه على البيانو يُسمع نهاراً وليلاً بلا انقطاع . وقد أبى قبول الخمر والتبغ في هذه السنة ، قائلاً عنها في مذكرته « ان رشف المسكر يهيج الشهوات التي هي اكبر اعداء السجين . ولا شيء ادعى الى التبرُّم والازعاج من شرب الراح على افراد بلا نديم ولا سمير . وكفى التبغ ضرراً ان دخانه يُفسد هواء الغرفة ويجعله غير صالح للاستنشاق » . وكانت الكتب التي أرسلت اليه في هذه السنة مما يصلح للفكحة والتسلية وقضاء اوقات الفراغ كالقصص على اختلاف انواعها

وفي السنة الثانية انقطع صوت البيانو ولجَّ المحامي في طلب كتب الادب . وفي السنة الخامسة استأنف الإيقاع على البيانو وارسل يطلب الخمر . وروى الذين راقبوه في هذه السنة انه اقتصر فيها على قضاء وقته في الاكل والشرب والاضطجاع في سريره . وكان يكثر من التناؤب ومعاينة نفسه بلسان الغيظ والحق . اما الكتب فهجرتها ولم يمل الى مطالعتها . وكان يجلس في بعض الليالي للكتابة ويقضي فيها وقتاً طويلاً وفي الصباح يمزق كل ما كتبه . وسَمِعُوهُ غير مرة يُعول ويبيكي

وفي منتصف السنة السادسة شرع يبذل أقصى الجهد في تعلُّم اللغات والفلسفة والتاريخ وابدى في ذلك رغبة تفوق الوصف حتى شغل وقت الصيرفي كله بأعداد الكتب التي احتاج اليها . وفي اربع سنين بلغ عددها ، ست مئة مجلد . وفي ذات يوم بعث الى الصيرفي بكتاب يقول له فيه : « سيجاني العزيز . اني اكتب اليك هذه الاسطر في ست لغات . فارجو التفضل بعرضها على من يعرفون هذه اللغات . وان لم يجدوا فيها غلطة قط فتفضل باطلاق بندقية في الحديقة ومن صوتها اعلم ان تعي لم يذهب باطلاً . فالتوايح في جميع الازمنة والامكنة تكلموا باللسنة مختلفة لكن نار العبقرية التي تأججت في صدورهم كانت واحدة . آه . ليتك تستطيع ان تعلم مبلغ الغبطة التي أنعم بها الآن بعدما تمكنت من معرفة لغاتهم وفهم افكارهم ! » وقد اجاب الصيرفي طلبه وامر باطلاق بندقية في الحديقة

وبعد السنة العاشرة جلس المحامي كالصنم امام مائدة الكتابة وأمعن في مطالعة العهد الجديد من الكتاب المقدس . فتمعَّجَب الصيرفي من رجل يعي في ذهنه خلاصة العلوم والمعارف التي جمعها في اربع سنوات من قراءة ست مئة مجلد ثم يقضي بعد ذلك نحو سنة في مطالعة كتاب صغير الحجم سهل الفهم كالعهد الجديد . ولم يتم بعد ذلك



ان استبدل بالعهد الجديد تاريخ الاديان وعلم الفقه ( اللاهوت )

\*\*\*

وفي السنتين الاخيرتين من سجنه كان يطالع ما تقع يده عليه إتفاقاً من الكتب بلا تحرّ ولا اختيار . ولما اوشكت مدة سجنه ان تنتهي قال الصيرفي في نفسه :  
« في الساعة الثانية عشرة غداً يُقضى الامر ويحق للمحامي ان يخرج من سجنه .  
وبموجب الاتفاق يترتب عليّ ان ادفع اليه مليوني ريال . واذا دفعت هذا المبلغ الباهظ  
بتّ فقيراً معدماً لا املك درهماً »

كان منذ خمس عشرة سنة ربّ ملايين كثيرة . ولكنه كان في هذه المدة قد  
انبث في المضاربات والمراهقات وخسر فيها مقادير كبيرة من المال واصبح عرضة  
للهواجس والخاوف

وعند افتكاره بدنو الساعة الرهيبة تبرّم وتملّل وقبض رأسه بين يديه وقال  
بلهجة القانط اليائس :

« ياله من رهان مشؤوم ملعون ! وهذا المحامي العقلّ الزنيم لماذا لم يموت ويرحني  
من هذا العذاب الاليم ؟ عما قليل يترّم مني آخر درهم املكه فيتزوج ويعيش في رغد  
ورخاء وسرور وصفاء ويغادرني افقر من ابن المذلق التجرّع غصص الضنك والشقاء !  
لا — لا — إن هذا فوق طاقتي ولا يسعني احتماله . وخير وسيلة للتخلص من هذا  
الضيق الخانق ان يموت المحامي . اذن لا بدّ من موته »

وكانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل والصيرفي حليف سهاد لم تذق فيه عيناه  
طم الرقاد . وكان ظلّ السكوت خجماً على بيته وجميع من فيه غارقون في لجة الكرى .  
فتناول مفتاح الباب المقفل منذ خمس عشرة سنة ولبس معطفه وخرج . وكان البرد  
قارساً والظلام دامساً . فسرى في الحديقة متلصصاً طريقه يديه كالاعمى حتى وصل  
الى جناحها حيث غرفة السجين وأهاب بالحارس مرتين فلم يكن من مجيب لانه كان  
مثقلاً بنوم عميق في المطبخ . ولما وصل الى باب الغرفة أشعل عود ثقاب ونظر فرأى  
الجم باقياً عليه كما كان منذ يوم إقفاله . وأطلّ من النافذة الصغيرة وعلى ضياء شمعة  
ضئيل ابصر المحامي جالساً على كرسي بجانب المائدة وظهره الى النافذة وشعر رأسه  
منديل على كتفيه وجانبيه والكتب منشورة حوله



فانتظر خمس دقائق والسجين باقٍ ساكناً لا يُبدي حراكاً. لانه كان قد ارتاض في هذه السنين الطويلة على جلوس خالٍ من الحركة كأنه فيه قطعة من جماد. ونقر الصيرفيُّ بأصبعه على زجاج النافذة فلم يسمع جواباً ولا رأى في السجين اقلَّ حركة. واذ ذاك عمد الى الباب ففك ختمه وادار المفتاح فيه فارتفع لا فتاحه صريف ظنه كافياً لتنبيه الحامي ان كان غافلاً او لا يقاطه ان كان نائماً ولكنه ما لبث ان رأى ظنه في غير محله وصحت عزيمة على الدخول

دخل فرأى بجانب المائدة رجلاً ليس كثيره من الرجال. ذا جسد هزيل نحيل لم يبق منه سوى عظم ذاو ذابل عليه جلد متغضن متمكش وهو اصفر الوجه غائر الحدين اعجف اليدن مقوَّس الظهر وقد خط الشيب شعر رأسه ولحيته الجعد الطويل وامامه صحيفة مكتوبة بخطٍ دقيق انيق. خدق الصيرفيُّ اليه وقال في نفسه : — « انه نائم نوماً عميقاً. ولعله يرى مليوني الريال في حلمه وينعم بعدّها — فما عليّ سوى ان احله واضعه في فراشه وأغمي وجهه بالخذة فتخمد بقية انقاسه. ولا اوجس خوف اتهامي بقتله لان الفتك به على هذا الوجه سيخفى حتى على امهر الاطباء. ولكنني اروم ان اطلع اولاً على ما كتبه ثم تناول الصحيفة وتلا فيها ما يأتي : —

« غداً الساعة الثانية عشرة تُفك قيود سجنى وتردُّ اليّ حرية الخروج من حبسي والاختلاط ببني جنسي. ولكنني قبل مغادرة هذه الغرفة ومشاهدة ضياء الشمس ارى من الضروريّ أن اخاطبكم يا اهل العالم بهذه الكلمات. فبضمير صالح تقي وامام الله الذي يراني اُصرِّح لكم اني احتقر الحرية والحياة والصحة وكل ما تفاخر كتبكم بعدم من بركات هذا العالم

« خمس عشرة سنة قضيتها في الدرس الدقيق والتأمل العميق في هذه الحياة الدنيا. نعم اني لم اَرَ فيها الارض ولا الناس. ولكنني في كتبكم حصلت على كل ما يستطاب اقتطافه ويستعذب ارتشافه ونلت كل ما تطرب الاذان بسماعه وتقرّ العيون مشاهدته ووقفت على اسرار الطبيعة وخفايا العلوم والفنون وجولت في الارض براً وبحراً وكشفت المجاهل في مفاوز الارض وما كان منها تحت الماء وفوق الهواء وعرفت ما اعتاصت معرفته حتى على كبار الفلاسفة والحكماء. في كتبكم صعدت الى الاعالي وهبطت



الى الاعماق واتيت ما شئت من خوارق الآيات والمعجزات واضرمت النار في مدن  
فادرتها رماداً ونشرت ديانات جديدة جعلت الناس كلهم لها عبداً . ومن كتبكم هذه  
جهت حكمة الاولين والاخرين فصرت احكم انسان تحت الشمس

« والآن اقول اني ازدرى كتبكم هذه واحقر الحكمة العالمية والبركات الارضية .  
فكل شيء في العالم باطل — ظله زائل ولونه حائل . وهو احيل من ضباب واخذع  
من سراب . اراكم تزهون وتفخرون بما اوتيتهم من حكمة وثروة وجاه وجمال ولكن  
هذه كلها وغيرها من اباطيل الارض لا تدفع عنكم يد الموت حين تمتد اليكم وتمد مطار  
الفناء عليكم

« انكم في غرور وضلال بل في جنون ما بعده من جنون . تؤثرن النفي على  
الهدى والكذب على الصدق والحرام على الحلال والسماجة على الجمال وتستبدلون  
الحديث بالطيب والطالح بالصالح

« ولكي اريكم بالفعل شدة احتقاري لما تعلقون قلوبكم عليه وتوجهون كل اهتمامكم  
في هذه الحياة اليه ارفض المليونيين الذين راهنت عليهما والآن انظر اليهما بعين  
الازدراء . ولكي احول دون استحقاقي لهما عزمت على الخروج من سجنى قبل الوقت  
المعين بخمس دقائق فأخل بشروط الاتفاق واحرم المبلغ المتفق عليه »

\*\*\*

ولما فرغ الصيرفي من تلاوة الصحيفة وضعها على المائدة وقبّل المحامي في رأسه  
واوغل في البكاء والنحيب . وما ابطأ أن غادر الغرفة راجعاً الى بيته وقلبه منقلّب بالغم  
ومغمم بالشعور العميق بفرط سفالته ونذالته . واضطجع في سريره يحاول النوم فلم يستطع  
وقضى بقية ليله في اكتئاب وانتجاب نادماً على ما اتاه من اعمال الحساسة والدناءة .  
وقبيل الفجر ران عليه الكرى ففرق في لجته الى ظهر اليوم التالي حين جاءه الحارس  
مهرولاً واخبره بأنه رأى الرجل المقيم في الغرفة التي في جناح الحديقة وقد وثب من  
النافذة الى الحديقة ثم خرج من البوابة وذهب . تخفّ الصيرفي الى جناح الحديقة  
ومعه خدامه وقرّر فرار السجين بشهادة الحدّام . ولكي يجتنب قال الناس وقيلهم في  
هذا الموضوع اخذ الصحيفة التي كانت لا تزال على المائدة واقفل عليها في خزائنه  
ترجمة : اسعد خليل داغر



## المدرسة الطبية في عهدھا الاول

على ذكر مرور مائة سنة على انشائها

### واجتماع المؤتمر الطبي في ديسمبر القادم

كان علم الطب قد اهمل في القطر المصري قبل ايام العزيز محمد علي باشا بسنين كثيرة وكان الناس متروكين الى رحمة الخلاقين والمنجمين اولئك ينزفون دماهم بالفصادة والحجامة وهؤلاء يوهمون عليهم بنزع عيالتهم المختلفة. ورأى العزيز انه لا يستطيع ارغام الدجالين على ترك صناعتهم ما دام جمهور الشعب معتقداً بهم ومعتمداً عليهم ولا يستطيع ان يقطع دابرهم كما قطع دابر الممالك فعزم على نشر العلوم والمعارف في البلاد لان الظلمة تزول بانتشار النور فانشأ فيها بيوت العلم المختلفة وفي ايامه نهضت مصر من حضيض الجهل والذل الى اوج العلم والمجد

ولما نظم امر جنوده اهتم بأمر صحتهم فاستحضر لهم الاطباء من اوربا واقامهم لخدمتهم . وسنة ١٨٢٥ احضر الدكتور كلوت من فرنسا وجعله رئيس اطباء الجيش المصري فلم يكده يصل الى مصر حتى وجد الحلل في الادارة الطبية لانه لم يكن فيها قوانين للطباء تعرفهم واجباتهم وحدودهم فأشار على بوزاري طبيب محمد علي باشا باتباع القانون الفرنسي في امر الاطباء وبأنشاء مجلس للصحة يكون هو ( بوزاري ) رئيساً له . وكان بوزاري من الرجال الكرماء المتخلصين لاسيادهم ولكنه لم يخل من الازفة ومحبة الذات فعرض الامر على مسامع العزيز وبعد قليل أنشئ مجلس الصحة وكان فيه ثلاثة اعضاء يرأسهم بوزاري واما كلوت فلم يكن منهم . واجتمع هذا المجلس اجتماعه الاول في الخانقة ( على سبعة اميال من مصر ) وذلك في ٢٥ مارس سنة ١٨٢٥ واعطاه العزيز السلطة المطلقة في امر الاطباء فكتب الى كلوت يعينه في وظيفته وبعد اشهر قليلة عين كلوت ولويجي السندري ( صيدلاني صيدلية القلعة ) عضواً فيه ولم يلبث كلوت ان دخل هذا المجلس حتى ادخل اليه النظمات الصحية الفرنسية واستعان به على اهل المفاسد الذين وقفوا له بالمرصاد . ثم وجه اهتمامه الى تنظيم احوال الجيش الصحية في السلم والحرب فنظمها بحسب النظمات الفرنسية . وكان اطباء الجيش يلبسون الملابس الرسمية كضباطه وتوجه اليهم النياشين والقاب الشرف مثلهم





كلوت بك منشيء المدرسة الطبية بمصر

مقتطف نوفمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٢٨١



وكان مقام الجنود في الخانقة فعزم كلوت على انشاء مستشفى لهم ووجد بالقرب من ذلك المكان بناءً رجباً كان ثكنة للفرسان فاستخدمه لهذه الغاية ووضع فيه مرضى الجيش فقط في اول الامر ثم جعله عمومياً لجميع المرضى فتكثرت اعماله بالنجاح. وحينئذ خطر له ان ينشئ مدرسة طبية بجانب هذا المستشفى رجاء ان يخرج من هذه المدرسة ضباط صحة للجيش من اهل الوطن وعرض الامر على مسامع العزيز فاستصوبه وامره ان يشرع فيه فانشئت المدرسة باني زعبل

ورأى كلوت صعوبات كثيرة تعترضه ولكنه كان رجلاً حازماً اذا رأى الصعوبة فاولها بكل عزمه حتى يتغلب عليها. والصعوبة الاولى التي اعترضته كانت مسألة اللغة لان الاساتذة الذين عزم على استخدامهم لا يعرفون العربية والتلامذة لا يعرفون الفرنسية ولا الايطالية وحسب انه يضيع الوقت بتعليمهم لغة من هاتين اللغتين استعداداً لدرس الطب بها فلم ير له بداً من اقامة المترجمين بين الاساتذة والتلامذة. والصعوبة الثانية هي ان اهالي مصر كانوا يعتقدون ان تشريح اجساد الموتي ممنوع دينياً فتباحث مع مشايخ الدين في هذه المسألة ولحسن الاتفاق اقنعهم بان درس التشريح وتشريح الموتي غايتهما من احمد الغايات الا وهي حفظ الاحياء ولا يمكن لاحد ان يهر في صناعة الطب ما لم يدرس علم التشريح على هذه الصورة. وكان عزيز مصر عارفاً بمحقائق الامور ومرتفعاً عن التعصبات الدينية ولكنه لم يشأ ان يأخذ الأمور بالعنف فلم يرخص لكلوت بتشريح الموتي ترخيصاً صريحاً ولكنه وعده بأن لا يعترضه احد اذا سار بالحكمة والتلامذة انفسهم نفروا في اول الامر من تشريح الموتي ولكنهم القوه بعد حين وصاروا يشرحون عن طيب نفس ورغبة في العلم. ولولا كلوت ما امكن للوطنيين ان يقدموا من انفسهم على تشريح الموتي لان مدارس الخلفاء الاولين لم تفعل ذلك مع ما بلغته من الشهرة والحرية في البحث والتعليم

وما يذكر بالاسف والاستغراب ان احد التلامذة دنا من الدكتور كلوت وهو في رفقة التشريح وطعنه بخنجر في رأسه فلم يصبه فطعنه ثانية في جواربطنه فلم يصبه ايضاً بمكرهه وللحال بادر بقية التلامذة الى هذا التلميذ وحاولوا بينه وبين استاذهم

ولما تغلب كلوت على كل المصاعب عُيِّن مديراً للمدرسة الطبية وذلك في غرة سنة ١٨٢٧ بعد ان نسجت عناكب النسيان على المدارس الطبية العربية مدة خمسمائة عام. فاخترها الاساتذة من الفرنسيين والاطاليين وهذه اسماؤهم ومناصبهم



غايتاني	مدرس التشريح العام والوصفي والباطولوجي والفسولوجيا
برنار	مدرس الهيجين الخاص والعام والعسكري والطب الشرعي
دقنيو	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الباطنيين
كلوت	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الباطنيين الجراحيين والعمليات وفن الولادة
برنلي	مدرس المواد الطبية والثرايوتيا وعلم وصف الادوية وعلم السموم
سلزيا	مدرس الكيمياء والطبيعات
تفاري	مدرس النبات ومدير البستان الثباني
لسبرنزا	محضر دروس التشريح والروامين التشريحية والباطولوجية

وسلم المستشفى لهؤلاء المدرسين وتلاميذهم لكي يطبوا المرضى فيه ويدرسوا سير الامراض وطرق علاجها . واختار انفس الكتب المستعملة حينئذ في اوربا لتدريس صناعة الطب وكان التلامذة مقسومين الى عشر فرق وجعل التلميذ الانجب في كل فرقة عريقاً لها وهذه هي الطريقة التي اختارها للتدريس

(١) يترجم الدرس الى العربية في حضرة المدرس وهو يشرح كل الامور العويصة للترجمان . (٢) يقرأ الدرس بالعربية على مسمع التلامذة وهم يكتبون في دفاترهم ما يذاكرهم به . (٣) يشرح المدرس للتلامذة كل ما يعسر عليهم فهمه . وكان مباحاً لعريف الفرقة ان يطلب زيادة الايضاح في كل فروع الدرس . (٤) يطلب من العريف ان يراجع الدرس لتلامذة فرقته . (٥) يمتحن التلامذة كل شهر في الدروس التي درسوها ذلك الشهر وحينئذ يختار اربع التلامذة ويجعلون عرفاء لفرقهم . ولهذا النظام مزيان الاولى حث التلامذة على العمل والثانية القاء المنافسة الشريفة بينهم حتى يطلب كل منهم ان يفوق اقرانه . واضيف الى المدرسة الطبية مدرسة اخرى لتعليم اللغة الفرنسية واجبر طلبة الطب كلهم على درس هذه اللغة حتى اذا اكملوا دروسهم الطبية وخرجوا من المدرسة استطاعوا ان يطالعوا كتب الطب الفرنسية ويعرفوا كل ما يجدر فيه . الا ان هذه المدرسة الغيت بعد حين

وسنة ١٨٣٢ اختار الدكتور كلوت اثني عشر تلميذاً من انجب التلامذة وسار بهم الى باريس وقدمهم الى الجمعية العلمية الطبية فاختيرت لجنة لامتحانهم من اشهر اطباها برئاسة الدكتور اورفلا وجرى ذلك باحتفال عظيم حضره طبيب الملك الخصوصي وجم غفير من الامراء والاطباء والعلماء وحُضرت المسائل في المواد الالاتية وهي (١) الكلام



على المنح والاذن الباطنة والعين وخصوصاً البلورية والكتركتا والعملية اللازمة لها .  
 (٢) الكلام على الملتهمة وامراضها . (٣) الكلام على القناة الاربية والفتق الاربي والعملية اللازمة له . (٤) الكلام على العجان وعنق المثانة واسباب الحصاة واعراضها وعمليتها  
 على طريقة كلوت بك . (٥) شرح المفاصل الكتفية العضدية وخلع العضد ورده .  
 (٦) الكلام على جروح الاسلحة النارية التي تستدعي عملية البتر وشرح هذه العملية .  
 (٧) الكلام على تشريح الكبد وشرح تاريخ الالتهاب الكبدي

ويظهر من ذلك ان الدكتور كلوت بك كان يهتم بنوع خاص بالامراض والآفات  
 التي تكثر في القطر المصري ويخرج تلامذته فيها حتى يزيد نفهم لوطنهم . ويظهر من  
 اجوبتهم انهم كانوا قد فهموا حقيقة ما تعلموه وقرنوا العلم بالعمل وان لجنة الامتحان  
 سرّت بما اجابوا به ولذلك قام كاتبها وهنأهم بفوزهم وامل ان يعود بهم عصر ابن سينا  
 والرازي وابي القاسم

وفي سنة ١٨٣٧ نقلت المدرسة الطبية من ابي زعبل الى القاهرة وفتحت مدرسة لتعليم  
 القابلات فن الولادة وأنشئت مستشفيات كثيرة في مدن القطر واستعمل تطعيم الجدري  
 فقل انتشاره في القطر المصري وكان يفتك قبل ذلك بستين الفا من الاطفال كل سنة .  
 ولما انتشر الطاعون سنة ١٨٣٠ كان يموت به في القاهرة وحدها الفا نفس كل يوم فقام  
 هو وتلامذته لمقاومته ومعالجة المصابين به الى ان تقشعت غيومه من سماء القطر فسرّ  
 العزيز من اعماله وانعم عليه برتبة بك ولم تكن تعطى لمثلهم . ثم فشا الطاعون سنة ١٨٣٥  
 فنهض هو وثلاثة من اطباء لمقاومته وكان يعتقد انه غير معدٍ وطعم نفسه بدم الخراج  
 امام تلامذته اثباتاً لقوله وتشجيعاً لهم ومكث على هذه الحالة باذلاً جهده في معالجة  
 المرضى ستة اشهر فبعث العزيز يشكره على ذلك وانعم عليه برتبة جنرال

وذهب بلاد الشام لما دخلها الشهير ابراهيم باشا وزار دمشق وبيروت وصيداء وعكا  
 وجيفا وجبل الكرمل وتوجّه الى الناصرة لما كان الطاعون فيها وزار نابلس وبيت  
 المقدس وغزة وطبب المرضى وابقى له في الشام ذكراً جميلاً

ولما تولى المرحوم عباس باشا اقبلت مدرسة الطب وعاد الدكتور كلوت بك الى  
 فرنسا وبقي فيها الى ان تولى المرحوم سعيد باشا فعاد الى مصر ليعيد المدرسة الطبية  
 الى ماكانت عليه من الانتظام ونجح في ذلك النجاح التام وبقي في القطر المصري الى  
 سنة ١٨٦٠ وحينئذ عاد الى مرسيليا وطنه واقام فيها الى حين وفاته سنة ١٨٦٨



## العلم والعمران بعد غدٍ

هل يقضي العلم على العمران أم يهذب أخلاق الناس فيجنبوا شروره ؟  
الاهتزازات والفكر

... وهناك مسائل أخرى لا وجود لها في دائرة الحياة المادية بمآلاتها التي ألفناها ولكنها قد تبلغ الحد الفاصل بين الزمن والازلية . ومنها ما يأتي : ما المادة ؟ ما الزمن ؟ فهذان سؤالان لا يستطيع السير أوليفر لودج وأترابه الاجابة عنهما

واينشتين نفسه ، الذي لا يفهم نظريته إلا القليلون منا على حين يخطب بعضنا بخطب عشواء في تفسير أفكاره — يؤكد ان الوقت مما يجدر الاهتمام به في ما يتعلق بالمسافة التي بين شيء متحرك وآخر . وعلى أية حال فاني اعتبر هذا القول خلاصة ما ادركه من نظريته واسهل ما أبسطها به . ألا يصح ان تكون هذه الاهتزازات التي تتقدم للبحث فيها منذرعين بما أوتينا من علم حديث يشوبه جهل مطبق ، جزءاً من قوة الكون الازلية ؟ أو ليس الفكر نفسه اهتزازاً يتصل بعقول الآخرين بعد اجتيازه مسافات سحيقة بأمواج من اطوال معينة دُوزنت لتلتقطها بعض العقول الذكية اذا كانت شديدة الاحساس

والاهتزازات الفكرية أيضاً يمكن ادخالها وتسجيلها على الاسطوانات ثم اعادة ترديدها فتضارع حينئذٍ قوة الجواهر الفردة من حيث عدم فناء قوتها فتبقى بعد مضي الوف من السنين في مكان ما

أولا توحى الينا هذه الافكار تفسيراً علمياً للقصص القديمة الخاصة بالارواح والبيوت المسكونة بالشياطين والحيالات وما شاكلها ؟

وعندي أن هذا في حيز الامكان من حيث ان بعض الفعال المهيبة من حب وغضب وسواها من الانفعالات النفسية الشديدة الماضية وظهور الشخصيات البارزة قد يستمر صدورهم من طريق الاهتزازات في البيوت القديمة او في اي مكان آخر ويمكن مشاهدتها كما شوهدت هناك من مئات السنين صادرة من عقول ذات احساس شاذ واستعداد خارق للعادة حتى كأنها ميكروفونات بشرية

وقد تمكن ذات يوم من الاصغاء الى ابناء العصور الغابرة فنبصر اهتزازات



الاجساد التي مضى على موتها عهد طويل — هذه ضالتنا المنشودة — ولكنها صعبة المنال . وما من امرئ يستطيع ان يقول في هذه الشؤون قولاً ويجزم بان قوله صواب بيد ان الجمهور يشعر شعوراً ضئيلاً بأن اسراراً عظيمة تحدد به ممثلة في الأعياب الاذاعة والتلفزة

وقد جاءني من عهد قريب رسالة مقتضبة من احد اصدقائي، من غير العامة ، بل من أديب جايل بالولايات المتحدة الامريكية وما قرأتها حتى سقطت في يدي — وخواها كالآتي : — « اذكر اني منذ اشهر قليلة قد سمعت امرئاً يتنبأ بدنو الزمن الذي سنتمكن فيه من دوزنة آلات استقبال الاخبار في بيوتنا حتى نسمع لكنن يخطب نومه في مدينة جيتسبرج . » واستدرج من هذا الى القول :

« واتفق بعد يومين اني كنت احلق ذقني ولحيتي في الصباح إذ جال بفكري خاطر مدهش وهو اننا سوف نسمع يوماً ما سيدنا يسوع المسيح يلقي عظاته الالهية على الجمع المحتشد على الجبل » — خواطر رائعة تم عن جرأة وتدل على مبلغ ما وصلت اليه أوهام الانام مدفوعين اليها بعوامل هذه الاكتشافات التي تستجد على الدوام وهب اننا أصبحنا وفي قدرتنا سماع عظة رب المجد على الجبل ، تلقى كما القاها في حينها نذيراً للجمهور . فهل سماعنا إياها وتأثرنا بها يجعلنا أشد تمسكاً بقواعدها الذهبية وارشاداتها الالهية ، فنزعي عن غينا وثوب الى رشدنا فنصبح اكرم أخلاقاً وأشد عطفاً في علاقاتنا بعضنا على بعض ؟

أو هل نغدو أقل شراهة واحتداداً في طباعنا واضعف أنانية في نزعاتنا وأقل نسوة مما جبلنا عليه ؟

ويدوي ان قراءة عظة السيد على الجبل لا تؤثر في سنان الحياة ولا تغير المستوى الادبي الذي بلغه البشر فهل يُحدث سماعها الاثر المنتظر ؟  
تماظم القوى وانحطاط الاخلاق

وهذا مما يثير موضوع البحث في مبلغ ما يعود من النفع على الخلق من استخدام القوى الجديدة التي خلقها وسيخلقها لهم العلماء بمباحثهم التي تم على الاقدام والجرأة في مناقضة الاقوال التي كنا نحسبها لا تنال بتغيير او تبديل

وهذا الموضوع أعظم حلقة في سلسلة التحسين المادي برمتها ، فقد جعلت احوال الحياة تخطو خطوات واسعة في سبيل التغير . اذ قُيّضت للجنس البشري آلات



جديدة هائلة . وهب العلماء لا يلوون على المصاعب ينشدون مصدر القوة الاساسي  
ولكن الوري بسبب ما هم عليه من ضعف الارادة، ما زالوا مقصرين في اكتساب  
القوى العقلية بنسبة ما يسمح لهم من الفرص ، معرضين عن التحلي بأية حلية خلقية  
تكفل لهم السلامة من شر تلك القوى

ومن أغرب الامور التي توجب الدهشة والاسف أن الانسان الذي أخضع  
لسلطانه جميع قوى الطبيعة لم تبدُ عليه اعراض أية قوة من قوى الارتقاء الخلقى منذ  
فجر التاريخ، ولم يتقدم تقدماً محسوساً بدنياً او خلقياً

ومن الثابت ان الناس ، كما هم في اليبثات الصناعية ، قد انحطت قوى ابدانهم ولم  
يسموا على أسلافهم في قوى الازدهار . والذي نعرفه ان قامة الرجل في العصور  
الحجرية الاولى ، عند ما كان الناس يسكنون الكهوف ، كانت تبلغ ست اقدام وثلاث  
بوصات طولاً . وكان دماغه يفوق دماغ الرجل الاوربي الحالي بمقدار السدس وزناً .  
وكانت حواسه من بصر وسمع وشم اشد منها الآن

ولا مندوحة لنا عن الاعتراف بكل دعة ، اذا لم نرد التغلغل في تواريخ الازمنة  
الغابرة بان شعوب الحضارات الاولى ، كالاغريق في ابان مجدهم ، قد امتازت بقوى  
عقلية بارزة ظهرت آثارها في فنونهم وفلسفتهم . واذا شئنا ان نوازنها بما يقابلها في  
العصر الحاضر لم يخرج الاغريق منها في الكفة المرجوحة

وما برحت غرائزنا العتيقة ، وشهواتنا وانفعالاتنا النفسية ، على حالها الاولى  
فتثور وتستولي علينا غيلة اذا ما غضضنا الطرف هزيمة عن شريعة الاجتماع او اذا لم  
يكن لنا من ديننا او شرائعنا الروحية وازع لكبح جماحنا في حياتنا . وحسبنا دليلاً  
على ذلك الحرب العظمى فقد كانت كارثة اثبتت لنا ان رجالاً متحضرين مثل كتبة الدواوين  
والنوابغ والشبان المهذبن تهذيباً سامياً — قد يصيرون وحوشاً ضارية تشتهي إراقة الدماء  
البشرية وتقبل على التقتيل بلا رافة أسوة بالقبائل العريقة في التوحش التي كان بعضها  
يقاتل البعض الآخر بالقبوس الحجرية والسهام ذات الرؤوس العظمية

وعندي ان هذا ما يرهبه العلماء اشد الرهبة حينما يتأملونه . أجل انهم يرتاعون  
عند ما يهدون الى الشيبية بمخترعاتهم الخطرة — واقصد بالعلماء فريقاً من صفوهم  
اتاحت لي محادثتهم والتنور بناقب افكارهم وهم رواد المباحث في طبيعة المادة والقوة وقد



اعربوا حديثاً عن تلك المخاوف التي يتوقعونها بسبب افضائهم الى العالم بنجاحهم في كشف مكنونات الطبيعة

ويقول العلامة صدي الكياوي الشهير « ان القوة الطبيعية أسيرة العلم ، ولا بدّ ان تصبح خادمة للانسان او سيدة له ». ويوضح لنا المنطق العلمي بلا مناص ان هذه المسألة اذا لم نواجهها الآن فلا مندوحة لنا من مواجهة سوء مغبتها بعدئذ . هذا ولم نهض المُثُل الادبية العليا نهوض العلم لتتمشى معه جنب جنب بل ما زالت قاصرة عن اللحاق به والاتحاد معه اتحاداً . فاذا ظلت على ما هي عليه . وظل العلم سائراً سيره الخبيث كانت النتيجة تقويض دعائم العمران

وينذر الاستاذ هولدين العالم مثل هذا الانذار المحزن اذ يقول : — « هل خلق الجنس البشري من رحم المادة شيطانياً رجيماً أخذ يتحفز للاقتضاض عليه حتى اذا ما تمهيات له الفرصة طوّح به في هاوية لا قرار لها ؟ »

ويقول برتران رسل « يزعم الجمهور أن تقدم العلم نعمة للجنس البشري ، ولكني اخشى ان يكون ذلك أضلولة من أضاليل القرن التاسع عشر التي تراح النفوس اليها والتي يجب نبذها من حيالنا الذي لا تجوز عليه الاباطيل ، لان العلم يمكن القابضين على ازمة القوة من نيل ما ربههم باسرهما اكثر مما ينالونها بغير وساطته . فان كانت تلك الاماني صالحة كان الظفر بها ربحاً ، وان كانت شريرة كان تحقيقها خسارة — ويلوح لنا ان نيات المسيطرين على القوة في هذا الجيل سيئة في الغالب »

ويقول الدكتور شلر من علماء كلية كُربس كريسقي بجامعة اكسفورد « إن البشرية ما زالت وحشية لأن الانسان ما برحت آدابه وطرق تفكيره مماثلة لآداب اسلافه الذين عاشوا في العصر الحجري ، فتراه كما كان على الدوام ، مخلوقاً غير عاقل ، سربع الافعال ، سفيهاً . . . . »

« وبديهي أنه من الخطر استهداف جبلة غير مرنة كجبلة هذا المخلوق ، المحافظ على القديم من عادات وغيرها كل المحافظة ، للتطور تطوراً حثيثاً ، لانه لا يستطيع تكيف نفسه تكيفاً عاجلاً كي يلائم ذلك التطور وقد تصبح تصرفاته ، المقصود بها تبادل المنفعة ، والتي ما كانت لتضره بناتاً او كانت قليلة الضرر له ، في أوج الخطر عليه

« ولا غرو فقد يذعر اكثر العلماء ، الذين لهم دراية بمستقبل الامور ، عند رؤية الاهواء الوحشية تثور ثوراناً جنونياً وهي ترفل في بزة الحضارة ! »



## قوات التخريب

لقد شاهدنا أن كل تلك القوى الجديدة ، التي استغلت من الطبيعة لتكون تحت سيطرة الانسان ، تستخدم وسيلة للبلاء كما تستعمل ذريعة للرخاء الاجتماعي والرفاهية البشرية . وليس لخلاص أولادنا وأحفادنا وربما أنفسنا أيضاً من الفاجعة العالمية التي ستحدث بعد غدٍ إلاّ وسيلتان وهما : اما عرقلة تقدم العلم وقتل العلماء عن آخرهم ، وإما تغيير أخلاق الجنس البشري باصلاح آداب الهيئة الاجتماعية وتنقية غرائزها النفسية من أدران الاميال الشريرة »

أما إبادة العلماء ، وبعضهم في مذهبي ، أناس جديرون بالاعجاب فاني آسف عليها جد الاسف . وليس بمحق العلماء تغلق كتب العلم التي ورثناها عنهم ، لان العقول المتعطشة لها لا بدّ من اطلاعها عليها ومواصلة الاعتراف من بحورها الفياضة التي تروي نفوسهم الظمّاء

فلم يبقَ امامنا سبيل الاّ اصلاح الانسان نفسه . فهل هذا ياترى في حيز الامكان ؟ وهل في الاستطاعة رفع مستواه العقلي والادبي حتى لا تحارب امة اخرى ولا تنازل عشيرة سواها ؟ . وهذا كله حلٌّ صعب المنال جداً

اما مستوى الذكاء البشري فانه آخذ في الانخفاض بسبب التناسل من غير الاصلح كما يقول انصار تحديد النسل

ويقول الدكتور شيلر « ان مدينتنا تحمل في طياتها بزور انحطاطها وخرابها » وهذا العالم الذي يعد من المتشائمين تشاؤماً ذريعاً يعرب عن رأيه في هذا الصدد بقوله « ان الجنس البشري اذا اتيح له الخلاص من الحروب الامبراطورية العالمية والحروب الطائفية والجنسية فلا يفضي هذا التخاض الى تحسين الحال في المستقبل تحسيناً كبيراً »

اما محق الجنس البشري محقاً بواسطة الحرب فهو في عرفه انحطاط ، ولكنه لا يكون اشد فتكاً من انحطاطه التدريجي واندثار فنونه وعلومه اندثاراً بطيئاً اذا ما طما عليها سيل الضعف العقلي »

وهذا كله مما يؤسف عليه . وانا لا اقرّ اندثاراً مروعاً كهذا الاّ اذا اضرت نيران حرب عالمية اخرى واستخدمت فيها اسلحة جديدة اشدّ فتكاً بالارواح من الاسلحة التي استعملت في الحرب الاخيرة — وفي حيز قوة الانسان اتخاذ العلم عبداً لخدمته لا ماحقاً لذريته — وعندي ان الانسان في وسعه زيادة مواهبه العقلية وفضائله



الاجتماعية. وفي مقدوره ابادة جرائم الانحطاط التي تنخر دعائم العمران اذا وجدت وفي مكنته استعمال جميع هذه الاساحة الجديدة الفعالة في توسيع نطاق العقل والمعارف حتى يبلغ العالم الروحي ويدرك الحقيقة الازلية

وانا على يقين ان بعد غد ولا اقول في الجيل الذي يلي الجيل الآتي — اذا اتىح لنا النجاة من الفواجع الى ذلك الحين قد يصبح الجنس البشري وفي وسعه علاج نفسه من بعض ادوائه الاجتماعية ولا سيما الحروب الجنسية والطائفية للحصول على الثروة فيرتفع مستوى الرفاهة — ولا اقول السعادة الفردية . نعم السعادة التي يصبو اليها الجمهور ولا يناهلان الانسان بطبيعته يطمح على الدوام الى ما ليس في طاقته الوصول اليه وقلما يرضى بحالته ولا يقنع بهذه الحياة الزائلة الا اذا كان ذا مذهب روحي أو تخيلات يجد منها سلوى لنفسه . بيد أنه قد حان الزمن للجمهور ليتبسه من غفلته كي ينجو من المصائب التي ينذر بها العلماء

تجليل النشوء والارتقاء

ولما كان لا مندوحة له عن مواجهة أحد الامرين المفضيين الى الكارثة لم يفتر العلماء انفسهم عن توجيه همهم الى العناية بابدان الناس وادهانهم وهم يستحثون الخطو نحو اصلاح اجسام الانام قبلما يوافيهم العلم واربابه بالحمام ويهلك العلماء ايضاً قائلين «إن الانسان لم تتغير جبلته منذ بدء الخليقة ، فجدير بنا البدار الى غوئه باستعمال نشوء وارتقاء »

وقد تواطأ العلماء على هذا التغير سواء أرغب فيه الانسان أم رغب عنه . ويتساءل علماء الفسيولوجيا قائلين « لم ينشأ فريق من البشر وشيئتهم الحنو على الآخرين بينما رى غيرهم من الشعوب طغاة قساة القلوب على الادميين ؟

وما سبب اشتهار طائفة من الناس بالبسالة ، وجماعة أخرى بالجبانة والنذالة ؟ على حين توصم فئة غيرها بالحدة بدلاً من تحاياها بالوداعة والرزانة . واذا يعاب قوج بالبلهه ونقص العقل يزدان غيره بمجدة الذكاء والبدية ؟

فيجيب الدكتور ( لويز برمان ) عن هذا التساؤل قائلاً « انما ذلك كله يرجع الى علة واحدة وهي المفرزات الداخلية ، لان حدة الادراك وصفو الذاكرة وعدم مخالفة الافكار لاصول المنطق وسمو التخيلات ونزاهة الآراء وتيسر الافكار وكبح جماح الاهواء وكذا سائر اعراض الوجدان انما تتأثر بتلك المفرزات الداخلية »



اذن نخلل الينا أن تغيير أخلاق البشر انما يتوقف على مبلغ تكثير المفرزات البدنية المشار اليها او تقليلها . وعندئذ يصبح المجرم أنيس العشرة وعضواً محباً لخير الهيئة الاجتماعية. ويرعوي المقامر الدنيء عن غيبه ويكف عن سكره ، ويرتدع الخليع عن تهتكه . وتنشع شهوة مختلي الشعور في سفك الدماء البشرية سواء أكانوا في الحرب أم في السلم فيغدون مسالمين ، رقيقى الشعور ، محبين للاطفال ، مستنكرين لتييم العيال ، فتحسن الحال وتنحقق الآمال كما يؤكد أولئك العلماء

والمستقبل كفيل بهذا التحسين اذا ما اسفرت هذه الآراء عن نتائجها المنطقية . وحينئذ لا تحكم المحاكم على السفاكين الاشرار بالموت بل بالاستهداف لعملية جراحية صغيرة قلما يتخللها ألم — وقد ينهج القضاء هذا المنهج في معاقبة اللصوص المعتادي السرقة وفي إيقاع القصاص بالسفلة من الأئمة الذين تدهورت نفوسهم في حماة الرذيلة فلم يتسن لهم ان يعيشوا عيشة مستقيمة — فاذا تمت العملية السابق ذكرها وقضى الليل الحلقى أسبوعاً أو نحوه في دور النقاهة منها ، برىء من سقمه الحلقى وعاد الى الحياة المدنية رجلاً كريم الشيم متجدداً تجديداً تاماً فيخدم بني وطنه بدماثة اخلاق . ولعل ذلك يبدو للقارىء أمراً عجاباً

وهناك معضلة أخرى يسعى فريق من علماء البيولوجيا — علم أسباب الحياة واحوالها — في حلها ايضاً وهي : « ما الباعث على جعل مدى حياة الانسان سبعين سنة مثلاً وكونه يقضي نخبه هرماً في تلك السن بينما تكون عياله أحوج الى ما اكتسبه من حنكة وخبرة ؟

ولماذا لا يُرَجَأُ شرب تلك الكأس أو على الاقل لماذا لا يزداد زمن الشباب الذي فيه يزهر البدن وينبسط ، ويصفو الذهن وينشط ؟ ولماذا هذا كله ضربة لازب ؟ وجواب الدكتور فورونوف عن هذا التساؤل « ارسلوا تواتاً هؤلاء على بكرة أيهم الى محل جراحي فاعالجهم بطريقتي علاجاً يجدد شبابهم كما ييغون » أما طريقة فورونوف فتعتبر في وقتنا هذا من الوسائل القديمة قليلاً اذا قابلناها بالاسلوب الجراحي الذي وفق اليه الدكتور ( شتيناخ ) الذي يزعم ان زميله فورونوف لم يبلغ شأوه في تجديد الشباب

ثم يلي ذلك مسألة الوراثة وتوليد نسل أفرادده سخاف العقول ، عجايف الاجسام



ما يؤول الى انحطاط البشر . وهذه عقبة كأداء تحول دون نهوض الجنس البشري .  
ولعله وعيد يتوعد العمران نفسه عند المتشائمين مثل الدكتور ( شلر ) الذي يتكهن بما  
سوف يحدث من هذا القبيل

وقد جال علماء البيولوجيا في هذا الميدان جولة أخرى فزعم المستر (جوليان هكسلي)  
ان في استطاعته تغيير صفات الذكر والتأنيث في دعايمض الضفادع : وأن في مقدوره  
إنماء دموعين منها من خلية واحدة تقسم قسمين عندما يتحتم عليه اتيان ذلك  
وقد درس قوانين الوراثة الطبيعية وتأثير المؤثرات الخارجية في الجنين قبل ولادته  
وتأثير التغيرات الكيماوية في الكائنات الحيوانية الحية . فرأى ان هذه فرصة سانحة  
لتحجيل نشوء الانسان وارتقائه وتغيير صفاته المميزة من بدنية وعقلية ثم وضع قاعدة  
صحيحة لتحسين نسله

وللاستاذ ( هولدين ) مذهب ايضاً في هذه المباحث مبني على تجاربه في تربية  
اجنة فيران في مصل مدة عشرة ايام سنة ١٩٢٥ . وعنده ان الاستمرار في هذه  
التجارب سيمكن العلماء بعد غد او فيما بعد ذلك او في سنة ١٩٥١ على الابد من انتاج  
اطفال بالطرق الصناعية ( كذا ) يطلق عليها اسم الاطفال المتولدة خارج الجسم  
واننا لنخطيء اذا نحن اعتبرنا هذه النظريات برمتها ترهات لا اساس لها لان  
العلماء قد هموا بالعمل بل هم يمارسونه في وقتنا الحاضر وغايتهم تعديل وتبديل وسائط  
المعيشة وارشاد الناس الى طرق الحياة البدنية الطبيعية كما كانت عند خالق الخليفة  
وفقاً لما جاء في التاريخ ، ثم التأثير في عقول البشر واجسامهم بالمؤثرات الكيماوية وبواسطة  
طرق علم النفس وتبناين الطعام قبل الولادة وبعدها وبالتجارب الجراحية وبنسخ  
الفوانين المدنية القديمة والتقليد الفكرية كي يطول بتلك الوسائط، دور الصبا ويمتد اجل  
الحياة ويتغير القانون الاجتماعي

ولكن اثمر هذه المساعي الثمرة المشتهاة من سعادة مقيمة في المسكونة ؟ او إن  
هناك جحماً جديداً يقيمه لنا العلماء على وجه البسيطة ؟ فاذا كان الامر كذلك فلا بد من  
ثورة البرية على العلماء والوقية فيهم والقضاء عليهم تحلصاً من لؤمهم وخشية اعاذتهم  
الكرة للتحكم في اجسام الناس وانفسهم



## رسول للاسلام في الغرب

وفاة سيد امير علي

نعت الينا الانباء البرقية في ٤ اغسطس الماضي المرحوم « مولانا » سيد امير علي المشترك والفيلسوف الهندي الاشهر ، فطويت بوفاته صفحة حافلة من انفس صفحات التفكير الاسلامي في عصرنا ، وفقد الاسلام اماماً من احدث ائمة ، وأرسخهم قدماً في دراسته ، ومجاهداً باسلاً قضى زهاء نصف القرن في النود عن مبادئه وأحكامه . ولعل مفكراً مسلماً لم يعمل في عصرنا لبث دعوة الاسلام العلمية والاجتماعية قدراً عمل امير علي برائع بيانته ، وناهض حجته ، وطريف نقده وتحليله . فقد خاطب امير علي الغرب بلغة غربية ، وعمد الى شرح مبادئ الاسلام الروحية والشرعية والاجتماعية باساليب الغرب العلمية ، فكان اول مسلم استطاع ان يخرج الغرب صورة صادقة من هذه المبادئ ، تضطرم بايمان مسلم أشربت نفسه روح الاسلام الحققة ولا تشوبها مع ذلك ذرة من التشيع او التحامل ، وأن يعرضها في ثوب علمي محدث ، يتذوقه الذهن الغربي ولا ينكره الذهن الاسلامي . وكان اول مسلم استطاع ان يخرج للغرب اجمل وادق صورة من المجتمع الاسلامي القديم ، ومدنيتيه وتفكيره .

ويرجع ذلك بالاحص الى نشأة امير علي وتكوينه الفكري . فهو سليل اسرة عربية تنتمي الى آل البيت ، هاجرت في اواسط القرن الثامن عشر من فارس الى الهند واستقرت في موهان من اقليم اود (ايو دهيا) في شمال الهند . وفي موهان ولد سيد امير علي في ٦ ابريل سنة ١٨٤٩ من اب مسلم هو سعادة علي وام انجليزية هي ايزابيل ادا . ودرس اولاً في كلية هوجلي في كلكتوتا ، ونال اعلى درجاتها في التاريخ والادب . ونال شهادة العالمية من كلية عليكره الاسلامية . ثم ذهب الى لندن ودرس القانون ونال اجازته سنة ١٨٧٣ . واشتغل بالحاماة بادىء بدء . ثم عين استاذاً للشريعة الاسلامية في كلية الرئاسة في كلكتوتا ، فديراً لمدرسة الحقوق بها ، فكبير القضاة في كلكتوتا . وكان قد ظهر بكفايته وبيانه في كل هذه المناصب فعين في سنة ١٨٩٠ مستشاراً في محكمة بنغالة العليا ، فكان اول هندي جلس في هذا الكرسي . وفي سنة ١٩٠٤ اعتزل القضاء وعاد الى انجلترا ، واقام في لندن . وكان اسمه قد ذاع يومئذ ، ولفت انظار



ولاة الامر في الهند وفي انجلترا بخدماته القضائية ، وكفايته الفقهية ، ومقدرته النادرة في الكتابة بالانجليزية فعين في سنة ١٩٠٩ مستشاراً ملكياً في المجلس الخصوص ، واتدب للعمل في لجته القضائية فكان ايضاً أول هندي ظفر بهذا المنصب السامي

بيد ان التدرج في مناصب الدولة ومراتبها الرفيعة ليس أعظم ما في حياة سيد أمير علي ، فان جانبها الباهر هو الانتاج الفكري ، والنشاط السياسي اللذين ساهما على فيها زهاء نصف قرن . وقد اختص فتوته وكهولته بالانتاج الفكري ، ولم يأخذ فسطه من النفوذ السياسي الا في شيخوخته بعد ان تبوأ بظفره في عالم التفكير والكتابة مكاناً اسمى . ولم ين أمير علي بالتفكير والكتابة الا في ناحية واحدة : هي الاسلام — مبادئه وأحكامه وتعاليمه وتاريخه : ففي هذا الميدان برز أمير علي ، وكان الفقيه البارع والفيلسوف المحدث ، والكاتب المبدع ، وكان أول ما أخرج في هذا الباب رسالة نقدية في حياة النبي وتعاليمه <sup>(١)</sup> كتبها سنة ١٨٧٢ وهو فتى لا يجاوز الثالثة والعشرين فلفتت اليه الانظار في الهند . والظاهر انه آنس منذ البداية في نفسه كفاية خاصة لتحقيق تلك الامنية التي جاشت بها نفسه ، وخضها بتفكيره وبيانها ، وهي عرض الاسلام على الغرب في ثوبه الحقيقي ، والدود عنه مما يرى به ظملاً في المجتمعات الغربية . قد وفق أمير علي في تحقيق هذه الغاية أعظم توفيق ، وأبدع فيما وفق اليه . فخرج للغرب بالانجليزية سلسلة كتبه النفيسة في شرح مبادئ الاسلام وأحكامه . ولم يقتصر فضله في ذلك على تدوين الاحكام الشرعية وتنظيمها وشرحها كما فعل في مؤلفه الضخم : « الاحكام الشخصية في الاحكام الشرعية » <sup>(٢)</sup> وفي « مختصر الشريعة للطلبة » <sup>(٣)</sup> اللذين أملى وضعهما عليه ما شاهده اثناء حياته القضائية في معاهد بنغالة الفقهية ومحاكمها الشرعية من غموض وتعقيد في درس الشريعة الاسلامية وتطبيقها على يد قضاة من الانجليز فلما يدركون روح التشريع الاسلامي . لم يقتصر فضله على ذلك ، ولكنه عمد الى غاية وعرة شاقة هي شرح مبادئ الاسلام الروحية من الوجهة العلمية ، وتحليلها من الوجهة الاجتماعية ، والمقارنة بينها وبين مبادئ الاديان الأخرى ، والى حياة النبي العربي وتصوير خلاله ومناقبه ، وشرح تعاليمه السياسية ، فأخرج أقوى كتبه

(1) Critical Examination of the Life and Teachings of Mahomet

(2) Personal Law of the Mohammedans

(3) Student's Handbook of Moh. Law



وأعظمها : « روح الاسلام أو حياة محمد وتعاليمه » <sup>(١)</sup> ، وهو مؤلف ضخم يعرض فيه بالنقد والتحليل لترجمة النبي ، وأصول الاسلام وفرائضه ، وفكرته في الالهية ، وأحكامه في الأحوال الشخصية والاجتماعية ، وفكرته في البعث ، وروحه في القومية والسياسة والعلم والآداب ، والفرق الاسلامية ، وفلاسفة الاسلام . وفيه يبلغ ذروة الاقنات والاجادة في دقة التصوير ، وسلامة التدليل والتعليم ، وروعة البيان والعرض ، ولا سيما في مقدمته التي هي قطعة من أقوى وأبدع فصول التوحيد والكلام . أما ناحية الاسلام الاخلاقية فقد تناولها أمير علي في كتاب آخر هو : « خلال الاسلام » <sup>(٢)</sup> ، الذي يعتبر تمة لكتاب « روح الاسلام »

ولم يقف أمير علي عند هذا العرض الباهر لمبادئ الاسلام وتعاليمه ، وهذا الوصل الجريء الراجح بين العلم والدين ، بل شاء ان يقدم الى الغرب صورة صادقة من المجتمع الاسلامي ذاته خلال العصور المتعاقبة ، وان يقرن الصور المعنوية التي قدمها من الاسلام وروحه وأصوله ، بصور مادية من سير الدول الاسلامية ، فوضع كتابه « مختصر تاريخ المسلمين » <sup>(٣)</sup> ، وفيه يتناول تاريخ الدول الاسلامية دولة فدولة . واذا ذكرنا نشعب الموضوع واتساعه كان وصف المؤلف كتابه « بالختصر » حقاً من حيث اليجاز في سرد الحوادث ولكن كتاب أمير علي يقدم للقارئ صورة من ابداع الصور التي وضعت في تاريخ الاسلام ، ويبد السكتب الموسوعة بالطرافة ، والحدائث ، وحسن الترتيب ، ودقة التحليل . وفيه يبدو أمير علي المؤرخ المستنير ، والناقد المتمكن ، في سرد تاريخ الاسلام ودوله في ضوء النظريات الحديثة سواء من حيث الدولة او السياسة ، وبني بالناحية الاجتماعية والفكرية ، فيقدم عنهما في نهاية كل دولة لمحة قوية متمعة . وراه فيما يسرد وينقد يضطرم بروح اسلامي حق لا تشوبه شائبة تعصب او تحامل ، يحمده في مواضع الحمد ويحمل في مواضع الذم . واسلوبه في كل ذلك عذب قوي . وليس من المبالغة ان نقول انه كثيراً ما يسمو الى منافسة جيبون وماكولي خصوصاً في وصف الحوادث العظمى كالحروب الصليبية ، وغزو التتار لبغداد ، وسقوط غرناطة ، والخلاصة ان مختصر أمير علي في تاريخ الدول الاسلامية من انفس ما كتب في هذا الموضوع ، وفي اعتقادنا انه قد وفق اعظم توفيق في ادراك الغاية التي قصدها بوضعه وهي « التعريف بأحدث

(1) Spirit of Islam (2) Ethics of Islam

(3) A Short History of the Saracens



الشعوب التي تركت في العالم آثاراً لا تمحى، والتي ما زالت أوروبا الحديثة تتغذى من تراثه»  
هذه هي الخدمات الجليلة التي اداها امير علي في سبيل نشر الدعوة الاسلامية والدود عنها بسلاح الحقائق والادلة والمنطق السليم . وقد سبق امير علي وعاصره مستشرقون تجردوا لبحث الاسلام وتاريخه ، وبذلوا في هذا السبيل جهوداً نبيلة مثمرة بلاريب ، ولكن امير علي يفوقهم جميعاً بكونه قد تحرر من اسباب التحامل التي ترى ماثلة في كثير من مباحثهم ، وادرك روح الاسلام الحق ، ونفذ الى اعماق العواطف والخلال الاسلامية ، فكان بذلك خير اهل المهمة التي وقف لها تفكيره وبيان

وكان لسيد امير علي مقامه في الزعامة السياسية في الهند . وكان يعمل اثناء الاعوام الطويلة التي سلكها في قضاء الهند وادارتها على تحقيق امنية عزيزة له هي تقدم مواطنيه مسلمي الهند سواء من الوجهة المادية او المعنوية ، وقد بذل في ذلك السبيل جهوداً شتى . وكان اعتداله ، وحزمه ، وكفايته ، تمهد له سبيل الترحيب بأرائه وجهوده . وكان لهذه الجهود نصيب كبير من الفوز حينما كان عضواً بمجلس التشريع الامبراطوري ما بين سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٥ ، على انها لم تحمل ثمرتها العامة الا في عهد اللورد مورلي في سنة ١٩٠٦ حيث رأت الحكومة البريطانية ان تدخل طائفة كبيرة من الاصلاحات الدستورية والتشريعية في حكومة الهند تحقيقاً لاماني المعتدلين وتهدئة للاضطرابات الوطنية التي وقعت يومئذ . على ان امير علي كان في جهوده السياسية بالنسبة للإسلام دولياً ايضاً ، ففي جميع الخطوب التي كانت تدهم الاسلام أو الامم الاسلامية كان صوت امير علي يرتفع في بريطانيا وفي أوروبا . وكان آخر صيحة أرسلها في هذا السبيل نداءه المشهور الذي وجهه أيام الحرب الريفية الى فرنسا ، وناشدها فيه أن تسالم شعباً صغيراً مجاهداً ، فالعالم كله يعرف انها تستطيع سحقه بالسر امر ، ولكن التسامح في احترام الاماني القومية لهذا الشعب الصغير الباسل ، يسجل لفرنسا في صحف الفروسية والشهامة ، فكان هذا النداء قطعة مؤثرة من البيان والحكمة التي عرف بهما امير علي كل حياته

هذه هي صفحة موجزة من حياة هذا المفكر المسلم الكبير وآثاره الجليلة ، ففقده رزء للعالم الاسلامي كله . ولكن للعالم الاسلامي أن يتعزى عن خطبه الفادح بما اودعه امير علي صفحات آثاره الخالدة من عميق حكمته ، وصائب منطقهِ وسحر بيانه

محمد عبد الله عنان

« السياسة »



## الرئيس المقبل

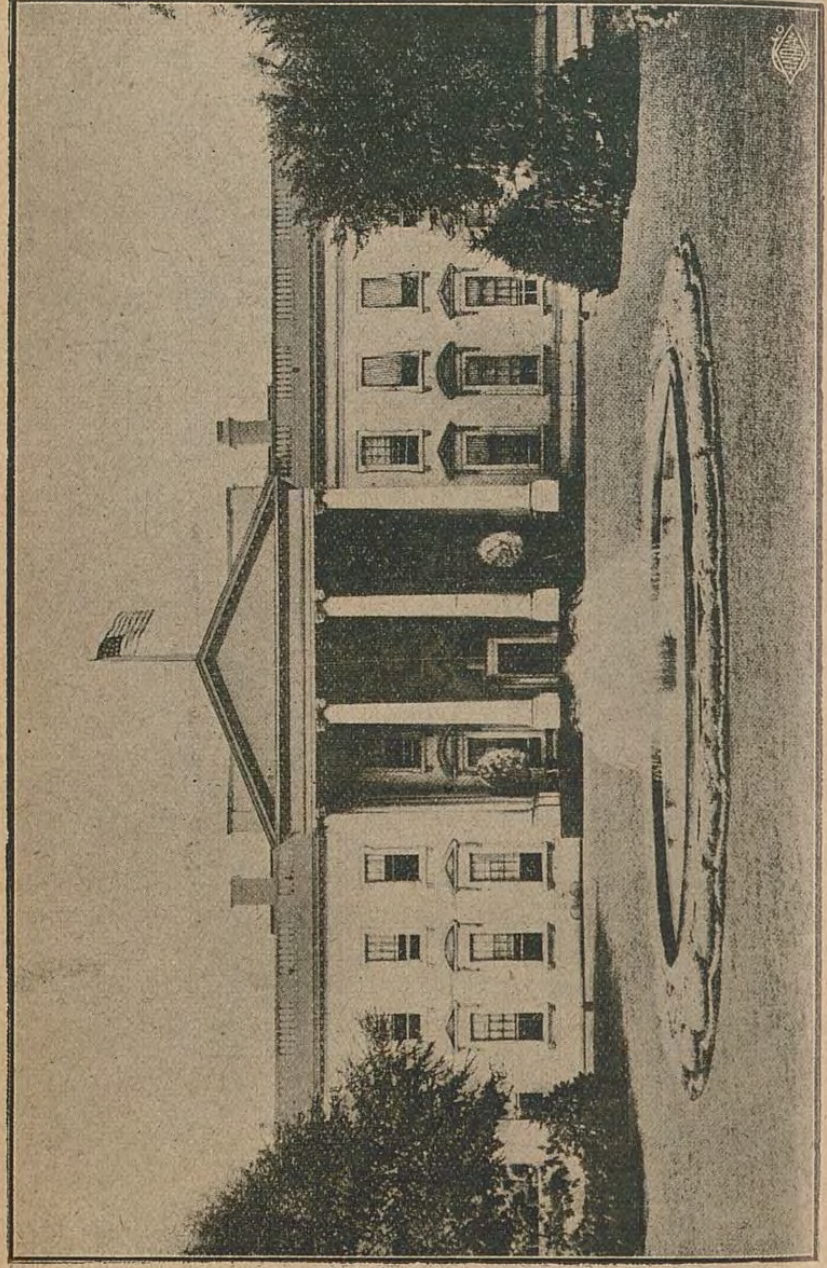
كيف ينتخب رئيس الولايات المتحدة الاميركية  
لتقلد اعظم منصب من مناصب الحكم في العالم

لا يصل هذا الجزء من المقتطف الى ايدي القراء حتى تكون البرقيات  
العمومية قد وافتنا بنتيجة الانتخابات الاميركية لرئاسة الولايات المتحدة .  
فرأينا ان نثبت فيما يلي طرفاً من سيرة المرشحين هوفر — مرشح الجمهوريين  
وسمث — مرشح الديمقراطيين ونبذة عن طريقة الانتخاب لانها تختلف من  
طرق الانتخاب في الجمهوريات الاوربية

### منصب الرئاسة

« وارك سائفة عليك زحام » : كل اميركي مولود في الولايات المتحدة الاميركية  
يقول في منصب الرئاسة ما قاله شوقي في ادرنة . ولا غرو ، فرئيس الولايات المتحدة  
الاميركية اعظم حاكم متوج أو غير متوج في كل انحاء الارض . لم يكن يضاهيه في  
اتساع سلطته الا امبراطور المانيا قبل الحرب العالمية . فهو الحاكم الفعلي لشعب يبلغ  
الآن نحو مائة وعشرين مليوناً من الانفس يملكون من اسباب الثروة وال عمران ما  
يفوقون به كل ام الارض جمعاء . ورئيسهم رئيس القوة التنفيذية في الحكومة فهو  
الذي يبسط للمجلسين النيابيين في رسالته السنوية حالة البلاد من كل وجوها مشيراً  
الى الشرائع التي يجدر بالمجلسين ان يعنيا بسنها . وهو الذي يحق له ان ينقض كل  
تشريع يوافق عليه المجلسان الا اذا اعاد النظر فيه مرتين ووافقا بعد اعتراض الرئيس  
عليه فيبرم حينئذ رغماً عن معارضته . وهو قائد الجيش الاعلى واميرال الاسطول  
الاول . وهو الذي يعين السفراء ويقيهم ويسيطر بواسطة وزير خارجيته على سياسة  
بلادته الخارجية وتوجيهها في الجهة التي يراها لازمة . انما لا بد لابرام المعاهدات من  
موافقة الكونغرس عليها . اما حق اعلان الحرب فيحتفظ به الكونغرس لكن الرئيس  
بصفته قائد الجيش الاعلى يستطيع ان يشتبك مع العدو في عمل حربي يجعل نشوب  
الحرب لا مندوحة عنه كما حدث في حرب اميركا مع المكسيك سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦  
وهو يباشر جميع هذه الاعمال بواسطة مجلس وزراء ليسوا وزراء بالمعنى الدستوري





مدخل البيت الأبيض منزل رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية  
مقطف نوفمبر ١٩٢٨ أمام الصفحة ٢٩٦



المعروف بل هم سكرتيرون مسؤولون لديه فقط عن أعمالهم فهو يعينهم ويقيلهم متى شاء . وهو المسؤول عن أعمالهم لدى السلطة التشريعية . ومع ذلك يتولى كل هذه الأعمال مدة أربع سنين سواء وافق الكونغرس على خطته أم لم يوافق ، ولا يسقط كرئيس وزارة اوروبية — في انكلترا او فرنسا مثلاً — عندما يسحب المجلس النيابي ثقته منه . ولا يمكن اقالته الا بعد محاكمته .

كيف ينتخب الرئيس  
في الولايات المتحدة حزبان — حزب الجمهوريين وحزب الديمقراطيين . والاختلاف بينهما الآن يتعدّد تحديدهً تجديداً وافياً . فلما يقوله الحزب الواحد يعارضه فيه الحزب الآخر مع ان اساس انفصالهما كان مسألة اقتصادية هي الاختلاف على مقدار الضرائب التي تضرب على الواردات . فالجمهوريون يقولون بوجوب ضرب ضرائب كبيرة لحماية الصناعات الاهلية والديمقراطيون يذهبون الى وجوب تخفيض الضرائب اخذاً بمبادئ الاحرار الانكليز الذين يقولون بحرية التجارة . وقد كانا من عهد الرئيس ولين الى الآن مختلفين على مسألة الانضمام الى جمعية الامم فالديمقراطيون يدعون اليه . والجمهوريون يعارضونهم في ذلك . ولكل حزب من هذين الحزبين الكيبرين لجنة عامة قوامها نفر من ابناءه الممتازين يتناولون كل سنة اختيار الرجال البارزين في الحزب . وما هو نصيب كلٍ منهم بالنجاح اذا رشح للرئاسة يضعون القواعد والمبادئ التي يتقدم بها الحزب الى الجمهور واعداداً بتحقيقها .

وقبل ان يحل موعد الانتخاب (وهو الثلاثاء الذي يلي الاثنين الاول من شهر نوفمبر كل سنة رابعة كيمسة) تدعو هذه اللجنة مندوبي الحزب في الولايات المختلفة الى عقد مؤتمر عام تتلى فيه الخطب وتعرض اللجنة بياناً عاماً لخطة الحزب يتناولها الخطباء بالنقد والتحليل حتى يستقرّ على وجهه نبال اكثرية الاصوات . ثم يتقدم مؤيدو المرشحين المختلفين الى جمهور المندوبين يبينون مزايا مرشحهم للرئاسة ثم تؤخذ الاصوات مرشحاً مرشحاً فاذا نال أحدهم الاكثرية فاز بترشيح الحزب للرئاسة . ولكن هذا الترشيح لا يتم عادة بسهولة الا اذا كان احد المرشحين متفوقاً تفوقاً ظاهراً على سائر مزاحميه كمتفوق كولدج سنة ١٩٢٤ وتفوق هوثر هذه السنة والترشيح عن الحزب الديموقراطي اصعب منالاً منه عن الحزب الجمهوري لان



قانون هذا الحزب يقضي على المرشح بان ينال ثلثي اصوات المجتمعين في المؤتمر حتى يفوز بالترشيح . وكثيراً ما تتحطم امال المرشحين بالفوز على صخرة هذه القاعدة . وقد حدث مراراً ان مرشحاً كان على قاب قوسين من الفوز او ادنى لا يزال يحتاج الا الى بضعة اصوات لكي يفوز بالترشيح فلما لم ينلها انقلب التيار الى رجل آخر اتفقت الاحزاب المتضاربة على ترشيحه كما حصل في المؤتمر الجمهوري سنة ١٩٢٠ حين رُشح المستر هاردنغ وفي المؤتمر الديمقراطي سنة ١٩٢٤ فان اعضاءه اقترعوا ما يزيد على مائة اقتراع من غير ان يفوز احد المرشحين الظاهرين — ماكدو وسمث — ومن ثم انقلب التيار وفاز بالترشيح المستر دايفس الذي كان سفيراً لبلاد في انكلترا

وبعد الترشيح لمنصب الرئاسة يتم الترشيح لمنصب النيابة . وهذا سهل عادة لان منصب النيابة ليس مما تصبو اليه النفوس ولم يذكر في تاريخ الولايات المتحدة ان نائباً للرئيس اشتهر في اثناء تقلده لمنصبه الا اذا توفي رئيسه وحل محله كما حدث لروزفالت وكولاج وبعد ما يرشح الحزبان من يريدون ترشيحه للرئاسة يبدأ مريدوه وكتاب الصحف التي تؤيده يروجون له في اجتماعات تعقد ومقالات تجرّ وصور تنشر واخبار تداغ وقد يحول هو في البلاد يخطب في الجماهير عن كئيب وفي وسعه الآن ان يخطب في جمهور صغير فتصفي اليه البلاد من اقصاها الى اقصاها بواسطة اللاسلكي . وفي خطبه يعالج المشكلات التي يعانيها الشعب والوسائل التي يقترحها حلها

فاذا جاء يوم الانتخاب المضروب وهو يوم الثلاثاء الذي يلي يوم الاثنين الاول من شهر نوفمبر كما ذكرنا تمّ الانتخاب العام على المنوال التالي ليس الانتخاب للرئاسة في الولايات المتحدة الاميركية انتخاباً مباشراً ذلك ان الشعب لا يصوّت للرئيس مباشرة بل ينتخب عنه مندوبين ثانويين وهؤلاء ينتخبون الرئيس . ولكل ولاية من المندوبين الثانويين قدر ما لها من الممثلين في مجلسي النواب والشيوخ . والقانون ان هؤلاء المندوبين يختارون الرئيس على ما توحى اليهم ضمائرهم وما يقضي به عقلمهم . ولكن العرف المتبع الآن ان كلا من الحزبين في كل ولاية من الولايات يعين مندوبين عنه بقدر المندوبين الذين يمثلون الولاية في الكونغرس بعدما يقطع كل مندوب منهم عهداً بأن ينتخب مرشح الحزب الذي ينتمي اليه . وحينئذ فلا ينتخب الشعب المندوبين أفراداً بل يصوّت اما لكتلة المندوبين الذين عينهم الحزب



الجمهوري أو لكتلة المندوبين الذين عنهم الحزب الديمقراطي . فانتخاب الرئيس اذاً أصبح بعد الولايات التي تقترع له ولكن وزن كل ولاية في التصويت يزداد بازدياد مندوبيها . فلولاية نيويورك ٤٥ صوتاً . ولولاية نيويورك ٤٥ صوتاً فقط . ومجموع المندوبين ٥٣١ مندوباً فالفوز بالرئاسة يقضي بأن ينال أحد المرشحين ٢٦٦ صوتاً أي يجب ان تقترع له ولايات مجموع مندوبيها ٢٦٦ صوتاً

ولما كان في الولايات المتحدة أحزاب أخرى غير الحزبين الكبيرين ، وكل من هذه الاحزاب يجتمع ويعين مرشحاً عنه للرئاسة ، وفي وسع أحد هؤلاء المرشحين أن ينال بعض الاصوات الانتخابية ، فقد تنشأ عن ذلك حالة شاذة هي ان لا يفوز أحد مرشحي الحزبين الكبيرين بالاصوات التي لا بد منها لانتخابه وحينئذ يصبح تعيين الرئيس في يد الكونغرس . وهذه حالة خشية من وقوعها سنة ١٩٢٤ لأن الشيخ لافولت زعيم حزب الاحرار ومرشحهم للرئاسة كان كثير الاتباع في الولايات الزراعية ولكن كولدج تفوق على مزاحمه وفاز في الانتخاب بأكثرية كبيرة

#### المرشحان

﴿ سمث ﴾ مرشح الحزب الديمقراطي: خرج الحزب الديمقراطي من الانتخاب الماضي (١٩٢٤) مخذولاً منقسماً على نفسه وأشد أعضائه نقمة أنصار الحاكم الفرد سمث لأن الحزب لم يرشحه عنه للرئاسة ذهاباً منهم الى أن ذلك الامتناع سببه التعصب الديني . فسمث كاثوليكي وسكان جانب كبير من الولايات التي تقف في جانب الديمقراطيين يوم الانتخاب ( وهي الولايات الجنوبية ) بروستانت

ولو كان الحاكم سمث رجلاً ليس له من المكانة الشخصية ما يجعله ويجعل انصاره اصحاب كلمة نافذة في حزب سياسي كبير لكان امتناع الحزب عن ترشيحه سنة ١٩٢٤ كافياً للقضاء على آماله باعتلاء منصة الرئاسة . ولكن هذا الرجل المخذول من حربه خاض معركة الانتخاب لمنصب الحاكم في ولاية نيويورك ففاز به على مزاحمه الجمهوري ابن روزفلت الشهير مع ان الولاية بأسرها وقفت فيما عدا انتخابه الى جانب الجمهوريين فكان فوز سمث الديموقراطي في هذا السيل العرم من الانتصارات الجمهورية فوزاً شخصياً له لا فوزاً لحزبه وكانت إعادة انتخابه مرتين لمنصب الحاكم اول حادث من نوعه في اميركا مدة قرن كامل وصار لا مندوحة لحزبه من ان يرشحه للرئاسة في هذه السنة او يقضى على الحزب بالانقسام والفناء



وقد صحَّ ما كان ينتظر فرشح سميث عن الحزب الديمقراطي بأكثرية كبيرة وأمله بالدخول الى منصة الرئاسة في هذه السنة أكبر من امل اي ديمقراطي آخر لانه لأرب قادر ان يستميل ولاية نيويورك اليه يوم الانتخاب وعدد اصواتها ٤٥ صوتاً وإذا فاز بذلك كان فوزه هنا كذلك فوزاً لشخصه لا للحزب الديمقراطي المضعف الاحوال الآن

وسميث هذا رجل عصامي ، ويظهر لنا ان صفة العصامية تكاد تكون ملازمة لرؤساء الولايات المتحدة . فقد ولد سميث سنة ١٨٧٣ في الحي الشرقي بمدينة نيويورك ونشأ فيه وهو حي المهاجرين الفقراء كيف جلت فيه رأيت آثار الفقر والمرض بادية عليه . وكان ابوه سائقاً لعربة نقل فتلقي شيئاً من مبادئ الكتابة والقراءة في مدرسة صغيرة هناك ثم اشتغل بالاعاء في سوق السمك وكان مشهوراً بين اترابه محبوباً منهم . ولما كان في التاسعة عشرة من عمره أُنْتُخِبَ عضواً في مجلس مدينة نيويورك بعدما رشحه لهذا المنصب مندوب « تامني هول » ( وهي جمعية سياسية ديمقراطية ) في ذلك الحي وجعل يتقلب في مناصب الحكومة في المدينة أولاً والولاية ثانية حتى فاز بمنصب الحاكم سنة ١٩١٨ ثم اعيد انتخابه اليه ثلاث مرات . وكان في كل ادوارم مثلاً للنزاهة والعناية بشؤون الفقراء والمساكين والعمال واصلاح القوانين التي ترعاهم والاهتمام بالاعمال العامة كانشاء الحدائق والمستشفيات واصلاح نظام الحكومة وميزانيتها . وكان من اشد انصار المرأة فدما سنة ١٩١٩ مجلس الولاية النيابي لابرار التعديل الذي ادخل على دستور الولايات المتحدة القاضي بمنح المرأة كل الحقوق السياسية اسوة بالرجل

واكبر ما يعترض عليه في تقدمه للانتخاب هو انه معارض لقانون « منع المسكرات » ولما كان جانب كبير من اعضاء الحزب الديمقراطي في طول البلاد وعرضها مجبداً لهذا القانون فيخشى على سميث منهم اذا حملهم ذلك على الاقتراع مع مرشح الجمهوريين . على ان الانصاف يقضي علينا بان نقول بان سميث ليس ثائراً على القانون ولكنه يعتقد انه غير صالح للشعب الاميركي وانه اذا فاز بمنصب الرئاسة بذل ما في وسعه لتعديله على طريقة تكفل جني الفوائد التي يسعى وراءها دعاة المنع . ومن يعرف نظام الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية يعلم مبلغ الصعوبة التي يلقاها رئيس مهما كان نافذ الكلمة في مجلسي الشيوخ والنواب اذا شاء تعديل مادة اساسية من مواد الدستور . فسميث رجل حر الزعة صريح القول يقول بشجاعة وصراحة





الحاكم الفرد سمث : مرشح الحزب الديمقراطي



المستر هورث هوفر : مرشح الحزب الجمهوري  
مقتطف نوفمبر ١٩٢٨ عام الصفحة ٣٠٠



ان القانون كما هو الآن لا يأتي بالفائدة المطلوبة ولا يخاف في سبيل قوله هذا خسارة  
اصوات كثيرة يوم الانتخاب . فهو يؤثر ان يبقى محترماً نفسه ولو خسر الرأسة من ان  
يفوز بها وهو يدري انه مراء لا يصرح بما يعتقد

والاعتراض الثاني عليه هو انه كاثوليكي . واذا فاز بالرأسه كان اول كاثوليكي  
زل في البيت الابيض . ولكن الاعتراض على سمته بانه كاثوليكي يحط من كرامة  
القلاء الاميركيين لا من كرامة سمته اذا دخل لمذهب الرجل الديني في كفاءته  
الادارية والاصلاحية . اصف الى ذلك ان للكاثوليك اثرأ كبيراً في استعمار الولايات  
الاميركية القديمة كما لغيرهم من المسيحيين . فقد كان الذين استعمروا ولاية ماريلند كاثوليكاً  
كما كان الذين استعمروا ولاية ماستشوستس من مذهب «الپورتان» . وحق الوصول  
الى منصب الرأسه ليس موقوفاً على ابناء مذهب خاص في دستور الولايات المتحدة  
الاميركية فالاعتراض على سمته لانه كاثوليكي نقض لكل المبادئ السامية والتقاليد  
الجيدة التي نشأت عليها الديمقراطية الاميركية

اما الخوف من سيطرة القاتيكان على سياسة الولايات المتحدة لان الرئيس كاثوليكي  
فيقوم على جهل مطبق بقواعد السياسة الدولية ولا متسع لدينا للتبسط فيه

﴿هوفر﴾ مرشح الحزب الجمهوري : وهو قرحصمه الحاكم سمته رجل عصامي  
ابضاً . وُلد من والدين فقيرين سنة ١٨٧٤ وتوفي ابوه قبل ان يبلغ الرابعة من  
عمره وماتت امه قبلما بلغ السابعة فعني باعمره جماعة من اقربائه من فلاحين ايوى  
واوريفون ( وهما من ولايات اميركا الغربية ) . وخاض معترك العمل في الثالثة عشرة من  
عمره يدأب ويكدح في النهار ويحضر مدرسة ليلية في الليل حتى استعد لدخول  
الجامعة . ولما دخلها ظل يشتغل في ساعات فراغه ليقوم بنفقاته فيها . وتخصص في  
العلوم الهندسية وبعد تخرجه منها سنة ١٨٩٥ اشتغل بهندسة المناجم في ولاية اميركا  
الغربية واستراليا وبرما وشغل منصب مهندس خاص لمصلحة المناجم في الصين بين سنة  
١٨٩٨ — ١٩٠٠ فجنى من اعماله هذا ثروة كبيرة وذاعت شهرته كمهندس في انحاء  
العالم وكان في سنة ١٩١٤ لما انتهت سيرته كمهندس قد اشترك في انشاء شركات لتعدين  
المناجم عدد عمالها ١٧٥ ألفاً

كان في لندن لما نشبت الحرب الكبرى فعرف ان آلفاً من الاميركيين فصلوا لدى  
اعلان الحرب عن اهلهم وموارد رزقهم فآلف لجنة تمدهم بالمال وسهل لهم سبل



الرجوع الى وطنهم فنجح في ذلك نجاحاً باهراً لم يضع له فلس واحد مما اقرضه ومهد لمائة الف اميركي كانوا منتشرين في بلدان اوربا سبيل الرجوع الى وطنهم ولما غزت جيوش الالمان بلاد البلجيك غدا ألوف من ابنائها لا يملكون دوراً يأوون اليها ولا قوتاً يتبلغون به . فأنشئت لجنة لاغايتهم وجعل هوثر رئيسها . ثم اتسع نطاق أعمالها حتى شملت ولايات فرنسا الشمالية . وقد وزعت هذه اللجنة من المواد الغذائية ما قيمته نحو مائتي مليون جنيه واستعملت لذلك نحو مائتي باخرة أغاثت بها نحو عشرة ملايين نسمة . وهو عمل يحتاج الى نظام دقيق في توزيع الطعام حتى لا يصل الا الى المحتاجين اليه . وقد عرف ملك البلجيك هوثر هذه اليد فأنشأ له لقباً خاصاً قلده إياه وهو : « ابن الامة البلجيكية وصديق الشعب البلجيكي »

ويقال أنه ما شرعت هذه اللجنة في القيام بعملها الانساني حتى ورد على هوثر نبأ بأن الحلفاء غير راضين عنها لأن رجالهم يذهبون الى أن القانون الدولي يلقي على المانيا تبعه العناية بالشعب البلجيكي . وأنه اذا فعل الالمان ذلك نقصت المواد الغذائية عندهم وأضعفهم ذلك عن متابعة الحرب . فردت المانيا على ذلك بأن القانون الدولي لا يلزمها بشيء من هذا القبيل . وظهر هوثر ان الضربة واقعة على الشعب البلجيكي اذا طال هذا الحوار العقيم بين الحلفاء والالمان . فزار كل عضو من اعضاء الوزارة البريطانية يستعطفهم باسم الانسانية ليسمحوا للجنة باتمام عملها فأجابه كيتشنر وكان لا يزال وزير الحربية مميناً بالضرورة الحربية التي تقضي بذلك . وكان جواب الآخرين واحداً في أساسه : « قد تموت البلجيك جوعاً ولكن لا مفر لنا من اتباع هذه الخطة »

ولما عيل صبر هوثر ذهب الى لويد جورج وكان وزير المالية فبسط له ما يكون اثر هذا العمل الوحشي في الولايات المتحدة وكيف قد يكون من شأنه انقلاب الرأي العام الاميركي على الحلفاء . ومما قاله له ان بريطانيا تقول انها خاضت غمار الحرب لتحمي حي البلجيك . والاميركيون يعتقدون ان هذا هو غرض الحلفاء من خوض غمار الحرب . فأية خيعة يشهدها الناس اذا انتهت الحرب بفوز الحلفاء وهلاك الشعب البلجيكي ! فنظر اليه لويد جورج وعيناه مغروقتان بالدموع قائلاً « انك على حق » ووعده بأنه يبذل نفوذه

وليس لدينا متسع نبسط فيه اعمال هوثر في اغائة الجامعين من ابناء روسيا واوروبا الوسطى بعد الحرب وكيف جمع لذلك الملايين من ابناء بلادهم ليحسن بها



وكيف تولى ادارة مصلحة الغذاء في اميركا حين خاضت بلاده غمار الحرب فكان من اثره في كل عمل تولاه اصلاحه وضبطه بدقة المهندس واحسان لمستحقي الاحسان ولما وضعت الحرب اوزارها عاد الى اميركا ولسان حاله يقول « لقد تعلمت كيف نجيع الثروة ولا يهمني ذلك الآن لاني اريد ان انفق باقي حياتي في خدمة بلادي ». وبقي هنيئة متردداً الى اي الحزبين ينضم وكلا الحزبين فاتح له ذراعيه لان اسمه ومكانته نخر لكل حزب ينتمي اليه . واخيراً انضم الى حزب الجمهوريين وعين وزيراً للتجارة في راسي هاردنغ وكوليدج فرفع هذه الوزارة من مكانها الوضيع بين الوزارات واصلاحها ونظم اعمالها واشرف منها في السنة الماضية على اغائة الاميركيين الذين طغوا عليهم فيضان المسيسي فازداد اسمه ذيوماً وصار ينظر اليه بحق خلفاً لكوليدج في زعامة الجمهوريين حين اعلن هذا في الصيف الماضي انه لا ينوي التقدم للرئاسة على ان رجال لجنة الحزب ظلوا متخوفين من هوكر لانه حازم مستقل الرأي وهؤلاء يريدون عادة رجلاً يستطيعون ان يديروه كما يشاؤون ولكن فوزه جاء حاسماً لان الشعب الاميركي يؤيده

\*\*\*

فما تقدم يثبت لنا ان هوكر يختلف عن سمث في انه لم يخض معترك السياسة كما خاضه سمث فعرف مداخله ومخارجه. ويقول عارفوه انه اذا وقف للخطابة في جمهور كان اشبه شيء بتلميذ تعلم خطاباً وجاء يتلوه . وانه في ذلك نقيض خصمه الذي يصح فيه وصف المتنبي حيث يقول :

فكانها تتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

فسمث يفرح بمنازلة خصومه على مرأى من الجمهور لانه قوي الحجة سريع الخاطر في الجدل السياسي وهذا كثيراً ما يستهوي الجماهير. ولكن هوكر يتفوق على سمث في ان استعدادة لمعالجة مشكلات بلاده في هذا العصر — واكثرها صناعي اقتصادي — اعظم من استعداد خصمه كما أنه يفوقه في ما له من الشهرة الذائعة في بلاده وفي بلدان اوربا بسبب اعمال الاحسان والاغاثة التي تولاه . ولذلك نرجح له الفوز في الانتخاب القادم مع اننا نتنى انتخاب سمث ليقضي الاميركيون باختياره على ما يرسمون به من أنهم متعصبون ضده لانه كاثوليكي



## القطب الجنوبي بعد القطب الشمالي

### صورة الغلاف

يرى القارئ على غلاف المقتطف هذا الشهر صورة طائرة اميركية محملة فوق قطع طافية من الجليد. هذه هي طائرة الكومندر برد الاميركي التي طار بها الى القطب الشمالي قبله في ٩ مايو سنة ١٩٢٦ فكان اول انسان وصل الى احد القطبين عن طريق الجو. وهو يعد معداته الآن للقيام برحلة كبيرة الى القطب الجنوبي وما يحيط به من الاصقاع المتجمدة. وسيدترك معه في هذه الرحلة خمسة وسبعون من الشجعان من علماء ورواد فيسافرون في باخرة تدعى « لارسن » الى بحر روس على طرف الريف الجليدي كما ترى في الصورة المقابلة وينشئون هناك محطتهم الاساسية. ثم ينشئون بينها وبين القطب الجنوبي خمس محطات صغيرة المسافة بين المحطة الواحدة والاخرى منها مائة ميل. ويضعون فيها طعاماً ووقوداً وما يلزم لاصلاح الطيارات حتى اذا اضرت احدى طياراتهم ان تنزل على الجليد وجدوا على مقربة من مكان نزولها ما يأكلونه وما يستطيعون اصلاح الطيارة به. ويصحبون معهم ثلاث طيارات احداها كبيرة لها ثلاثة محركات واثنان خفيفتان كل منهما مثل الطيارة التي استقلها لنديرغ من نيويورك الى باريس. فيطرون من هذه المحطات الى مجاهل الاصقاع المتجمدة. ومتى سئحت لهم الفرصة طاروا بالطيارة الكبيرة الى القطب واذا تمكنوا نزلوا عليه لتدوين الارصاد الجوية. ولكن المصاعب التي تعترضهم في هذا الجانب من الرحلة كبيرة جداً لان القطب الجنوبي في مرتفع من الارض والجليد يعلو نحو ميلين عن سطح البحر فلهذا هناك لطيف محتاج معه الطيارة الى قوة كبيرة للصعود في الجو بعد نزولها الى الارض. يضاف الى ذلك ان ما تحمله من البنزين والمعدات قد يعيقها عن التهوؤ لثقله. فاذا تم هذا الوجه من الرحلة على ما يرام حاول بعض رجال البعثة ان يخترقوا الاصقاع المتجمدة من محطتهم على بحر روس الى محطة اخرى يقيمونها على بحر ودل وقد صنعت لهم آلة لاسلكية يستطيعون ان يبقوا متصلين بها بالعالم المتمدن في اثناء رحلتهم التي تستغرق اكثر من سنة. فالوصول الى القطب الجنوبي غرض واحد من اغراض رحلة علمية يتعرض رجالها لضروب المخاطر حتى يوسعوا نطاق المعارف الجغرافية فتكمل سيطرة الانسان على الارض باقتحام الاصقاع المتجمدة الجنوبية وسلبها اسرارها







## خواطر في اللغة

بجهد مني  
في تدوين اللغات العربية

بين التقليد والقوضى  
أنسلم قيادنا لبداهة الفطرة؟

قلب الهمة

الهاء والهمزة تبدل أحدهما من الأخرى قال المتنبي

لَهْنِكَ أُولَى لَأَمِّ بِمَلَامَةٍ وَاحِوَجٌ مِّنْ تَعْذِلِينَ إِلَى الْعَذَلِ

وكثيرون من عشائر العلويين في شمالي سوريا يقولون هَنْتْ وهَنْتْ اي  
إِنْتْ وإِنْتْ . بل سمعت من بعض العارفين الذين يُرَكَّن إلى ما يقولون انَّه  
يغلب على ألسنة كثيرين من أهل المدن الانكليزية والاميركائية قولهم — إِيْ إَزْ —

اي هي إَزْ . He is . وإَزْ بَوَكْ اي هِزْ بَوَكْ His book

ويقولون وهو الشائع الآن على الألسنة في كل الاقطار العربية وكان شائعاً  
كذلك في أيام سيديويه — كتابو وكتابا . ونظرتو ونظرتا — اي كتابهـو  
وكتابهـا ونظرتهـو ونظرتهاـهـا وهلمَّ جرّاً

والهمزة تبدل حرف علة واواً أو ياءً أو تُسَيِّن الفأ وبالعكس اذن فالحروف  
الخمسة هذه تبدل بعضها مع بعض . وتبدلها انما هو للخفة وحسن الوقع في السمع  
فيُبدل إليه اذن وفقاً لبداهة الفطرة فانها هي الحاكمة في خفة اللفظ وحسن وقعه  
في السمع

وتُعرف بداهة الفطرة بما يغلب على الألسنة حيث يكون هذا تكون تلك  
وهي اذا لم يشوشها مشوش تسوق المتكلم بطبعها الى الخفة وحسن الوقع في  
السمع كما انها تلزمه ايضاً البقاء على الأصل حيث العدول عنه يودي الى اللبس  
ومن الامثلة على ما مرَّ اسم الفاعل الثلاثي من الاجوف كقائل وبائع وخائف  
ودائن وصائل الخ من قال وباع وخاف ودان وصال فانَّ حرف العلة قُلب في  
الجميع همزة . ويانه — قياس اسم الفاعل من الثلاثي هو فاعل بزيادة الف قبل عين  
الفعل مكسورة ولما كانت عين الاجوف الفأ لا تقبل الحركة قُلبت ياءً في الجميع ثم  
قُلبت الياء همزة . ويجوز ان نقول إنَّ الالف التي هي عين الفعل تقلب همزة  
رأساً لتُسكَّن وفقاً للقياس الذي رسخ مع الاجيال



قلت أولاً . ان عين الفعل قُلبت ياءً في الجميع وحماني على القول بذلك أن  
الياء يسهل كسرها غالباً أكثر من الواو وشاهدنا الحسن فان « قائل » لا يرتاب لافظ  
لم يشوش عليه حكمه مشوش اخف شيئاً على اللسان واسهل في السمع من « قائل » وأما  
قائل وقائل فقلما يشعر بفرق بينهما في الحقة كما يُخَيَّل اليَّ ولذلك فبعضهم ممن  
يحبُّون ليونة اللفظ يحيثون بالياء ولكنَّ بعضهم يفضلون الهمز مع الكسرة لأنها اخف  
على ما انخيَّل واشهى لفظاً عند من يحسنون لفظ حروف الحلق ويحبُّون النبرة التي فيها  
ويمكننا ان نحصل ممَّا مرَّ ضابطاً عمومياً شاملاً وهو أن حرف العلة بعد الف  
وقبل حرف متطرفٍ او في حكم المتطرف حكمه حكم اسم الفاعل من الاجوف يجوز  
قلبه همزةً او إبقاءه على الاصل ويُشترك فيه الامر لبداية الفطرة تقلبُ او تبقى  
على الاصل اذ لم تجد داعي للقلب ادَّى بها هذا الى اللبس فتقول من قال وصان  
وخاف مثلاً قائل وصاين وخايف او بالهمزة ولم يرد قول ولا صاوت ولا  
خاوت ولا من يتكلم بها الآن ايضاً . ومثل ذلك مناير ومغاير او مناير ومغاير  
ومع أنني ارى التلين فيها اخف على لساني واشهى في سمعي مع ذلك لا أخطئ من  
يقول بالهمز حتَّى ولا من يقول مغاور بالبقاء على الاصل المدلول عليه بمضارع  
الفعل كما يقولون

وقالوا في عَجُوزٍ عَجَّازٍ ولم يرد عَجَّازٍ ولا من يتكلم به الآن ولكنهم قالوا  
في جَدُولٍ جَدَّالٍ وفي مفازة مفاوز لم يرد غير ذلك ولا من يتكلم الآن بخلافه .  
فانظر الى دقة نظر بداهة الفطرة وصحة احكامها ولا تخف من فوضى الالسنه  
التي يهول بعضهم علينا وعلى انفسهم بها . ومثل جدول ومفازة مقوود او مقادة  
ومروحة فانه نقل فيها مقاوود ومراوح ولا يتكلم احد فيها بالهمز بل انت اذا  
اردت همز الواو او قلبها ياءً تعاصت عليك وعصاك لسان البداهة فاركن اليها اذن ولا  
تخف ان تصل بها عن سواء السبيل

ما يجوز ان يلحق بهذا الباب

مما يجوز ان يلحق بهذا الباب قلب حرف العلة ( الواو والياء ) في الابتداء همزة  
وهو قليل . ولم اعثر له على صورة الا في باب « وكَدَ » فانهم قالوا في جميع صور  
بالهمزة تارة وبالواو تارة فقالوا وكَدَ ووكَدَ واكَدَ وتوكَدَ وتأكَدَ وتوكَدَ  
وتأكَدَ . وقالوا آيس ويئس وآيس ويئس . وقالوا اكاف ووكاف ووكاف ووكاف



وأكل وواكل وواسى وآسى وأهبان ووهبان . وأكنة ووكنة . لكن قالوا في « واكل » انها لغة ردية . وكذلك قالوا في تأكيد ولم يعللوا عن ذلك . وعندي ان هذا العدول هو « كما قلنا مراراً » جائز لا واجب ويعتبر اي العدول عن الهمزة الى حرف العلة وبالعكس لغة فصيحة اذا ظهرت خفتة وحسن وقعه في السمع اكثر من المعدول عنه والا فهو لغة ردية كآكل وواكل وتوكيد وتأکید

وفي هذا الباب ما يستحق النظر اليه وهو انهم لم ينقلوا وكل في آكل ولا العكس ولكنهم نقلوا « واكل » في « آكل » والسبب في ذلك بداهة الفطرة فانها لا تعدل عن الاصل اذا ادّعى العدول الى الالتباس مهما كان اللفظ المعدول اليه اخف على اللسان او اشهى في السمع . ولهذا لم يعدلوا الى الابدال في مجرد مهموز الفاء ولا الى الهمز في المثال الا نادراً لان في العدول التباساً . على انهم لما قامت القرينة الواضحة في وجه الالتباس عدلوا اليه فقالوا « وكل وآسى » اي اكل . « ووكّلوني وياهم بالرغم عني » اي حملوني على الاكل

فان قيل هذا لم ينقل قلت يكفي ان معظم اهل القطر المصري يقولونه مسلّمهم واقباطهم . ومن ينكر هذا الاجماع ويحتج على عدم صحته بانه لم ينقل في الفيروزبادي ولا في الصحاح او اللسان فلا اقول فيه الا انه من الذين يزعمون ان العربية دون غيرها من سائر اللغات وجدت منذ القدم على ما هي عليه او كانت عليه في ايام الرشيد والمأمون وان الاعراب من العرب خصوا بفصاحتها وبلاغتها هم وعبيدهم وأماؤهم من الزنوج فلا الفاظ الا الفاظهم ولا تركيب الا تركيبهم ولا معاني الا معانيهم وان مواليهم الذين اشتغلوا بتدوين اللغة من الفرس والروم والسريريان ووضع قواعدها وضوابطها هم من العصمة في حرز حرز

واغرب من ذلك ان هؤلاء الزاعمين هذه المزاعم التي اشرنا اليها ينكرون على من يستشهد بابي تمام او البحرني فيما لا يوافق ما يزعمون انه جاء عن نصيب<sup>(١)</sup>

(١) نقل المبرد في كملته عن نصيب انه كان يستعمل اللفظة ولا يعرف معناها وانما سمعهم يستعملونها فاستعملها . وكان عبد بني الحسحاس لا يحسن ان يقيم كثيراً من الحروف الهجائية كالضاد والطاء . ومتى كان اجلاف الاعراب اهل فصاحة وبلاغة يتقدمون فيها على اهل العلم والادب من الحضر . ولكن الفتوحات الاسلامية العربية جعلت لهم مكاناً في عالم الوجود لانهم كانوا جنودها وهذا بحث لا مجال للخوض فيه الآن



مثلاً أو أمة بني فلان ويكبرون وإيما اكبار فعلة من يجعل ابن عابدين مثلاً سلالة بيت  
الفصاحة والبلاغة وعلامة جيله غير منازع موضع ثقة في اللغة ويقدرّون ما جاء في  
مؤلفاته قدر ما جاء في كلام نصيب وعبد بني الحسحاس الا لكن او قدر ما جاء في  
مؤلفات الجاحظ المولى الشعوبي وابن المقفع الدهقان الفارسي . فيا لله من منطقنا وما  
يفعله فينا التقليد

### قلب حرف العلة همزة

ومن هذا الباب قلب حرف العلة همزة وهو كثير الا أنه غير واجب انما بداهة  
الفطرة تتلاعب فيه بحسب توهّماتها وتبعاً لاختلاف الاشخاص او العشائر والاسر ففهم  
من يستحسن النبرة في الهمزة ومنهم من يفضل نعومة حرف المد عليها فيقال رأس  
وراس وبر وبر وبروس وبوس وسؤال وسوال وربال وربال وقاري وقاري . وقد  
اكثر صرفيونا من الكلام في هذا القلب وفي كتابة الهمزة بما اوجب العلامة نصر  
الهوري أن يضع رسالته المشهورة بل كتابه للمطابع المصرية اقتصر فيه على البحث  
عن رسم الهمزة فكان هذا البحث مثل بحث الامان عن ال تعريفهم « كما سمعت » ان  
لم يزد عليها في الطول وسرعة النسيان . والبحث كله يعني عنه في اعتقادي بداهة الفطرة  
اذا استرشدنا بها فكتبنا الهمزة بصورة الحرف الذي تليّن به الا في مثل قرآء<sup>(١)</sup>  
واضآة اي بالمدة على الالف ويغني عن المدة صورة العين المقطوعة بعد الالف كما ترى  
في إضآة . فاذا وقعت طرفاً بعد سا كن صحيح كضوء وعبء رسمت كما ترى في اللظين  
المارين ولا كرسى لها كتلك التي في قراءة وإضآة

ما ينسلك في هذا السلك ايضاً

ينسلك في سلك قلب الهمزة واوآ او ياء وبالعكس اي قلب الواو او الياء همزة  
وقلب الواو ياء او الياء واوآ في جمع المذكر السالم والملاحق به كبنون وبنين وسنون وسنين  
ومؤمنون ومؤمنين . والشعرآء يعتبرون المد قبل الحرف الاخير من القافية إن بالواو  
او بالياء واحداً قال الشكري :

(١) قرآءة واضآة رسمها في الاصل عند الكتاب هكذا — قرآءة واضآة وهذه الصورة  
لا التباس في قراءتها ولا تكلف او تعسف الا انهم عادوا فجعلوا الهمزة فوق الالف مدوها عليها  
مداً افاقاً فصارت صورتها كما كتبناها ابتداء اي قرآءة واضآة ولم يكتب الكتاب بها تين الصورتين  
بل زادوا صورة ثالثة اي قرآءة واضآة فاختر اي الاشكال الثلاثة اردت



فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور  
ما شف جسمي غير حبك فاهداي غني وسيري  
وقال ابو الطيب المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب  
ابن المعيز من الارام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب  
وهو اكثر من الكثير

ومثل الواو والنون والياء والنون في جمع المذكر السالم الالف والنون والياء  
والنون في المثني . فان الغالب على الالف اليوم هو الذي كان يغلب عليها فيما مضى  
اي ان بعضهم كانوا يلزمون الالف وآخرون يلزمون الياء وآخرون يقولون بالالف  
تارة وبالياء تارة يعتمدون على بداهة فطرتهم فيعدلون الى ما يرونه اخف على اللسان  
او اشهى في السمع

وهكذا اظن ان كان الحال في جمع المذكر السالم وان لم ينقل اليها الاشيخ الذين  
اخذنا عنهم او وصلتنا كتاباتهم مذهبا في ذلك كما نقلوه في المثني . الا اننا لانعدم  
الدلائل التي تدل عليه ومنها انهم نقلوا في الاعلام التي الحقوها بجمع المذكر السالم  
كفلسطين وقنيسرين اللغات الثلاث على ما في المثني اي التزام الواو او التزام  
الياء او التخليط وفقاً لما يتوهمون من الخفة وحسن الوقع في السمع

ومنها كذلك ما ورد على مثال قولنا وكانوا هم الظالمون تارة او الظالمين تارة اخرى .  
واما قولهم انهم حسبوا « الظالمون » خبراً عن ضمير الفصل والجملة خبراً عن كان في  
مثل الصورة الاولى وحسبوا ضمير الفصل زائداً والظالمين خبراً عن كان في مثل الصورة  
الثانية فمن باب التوقيع الذي لا يفي عن الحقيقة ولا يقبله الا المأخوذ بحمائه  
ومنها مثل قول القائل ونقله المبرد في كامله

إن كنت كارهة معيشتنا هاتا فخلي في بني يذر

الضاريين لدى اعنهم والطاعين وخيلهم تجري

ويروى البيت بالواو والنون اي الضاربون والطاعنون . وقال آخر

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازليين بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

وكأنني رأيت البيت الثاني يروى هكذا ايضاً



النازليين بكل معترك والطيبون معاهد الأزر  
 والتستر في مثل الامثلة التي ذكرناها بالقطع الى الرفع او النصب هو ايضاً  
 من قبيل الترقيع فيا لله منه ومن استمرارنا عليه . ولا يسعني الوقت ان ابين فساد  
 هذا الترقيع ببيان فساد الاركان التي بُنيَ عليها . وأماماً لهذا البحث لا بد لي من  
 الملاحظة الآتية وهي ان فتح نون جمع المذكر السالم اخف على اللسان من كسرهما  
 وكسرهما بعد الف المشي اخف عليه من فتحها بشهادة الحس التي لا تُدفع والتي  
 هي المرجع الاخير الذي لا يحتاج الى اقامة برهان او دليل . على انهم لما احتاجوا  
 الى الكسر في الجمع كسروا وعليه قول الشاعر

وماذا تبغي الشعراء مني وقد جاوزت حدَّ الاربعين  
 اخو خمسين مجتمع اشدِّي ونجد في مداورة الشؤون  
 ولما احتاجوا الى الفتح مع المشي فتحوا قال الشاعر

اعرف منها الحيد والعينانا ومنخزين اشها طيبانا  
 وظيفان علم لبعضهم ولعل المشار اليه هنا هو احد فتاكهم ايام عبد الملك بن  
 مروان وعبد الله بن الزبير  
 على ان كسر النون مع الياء اخف على اللسان منه مع الواو . قال احد ادباء  
 الريحانه —

ما نافعني ان كان ليس بنافعي جاء الصبا وشفاعة العشرين  
 فليعرض شاك الامر على حسه وليحكم . ولا شك ان الذين استشهدنا بهم قد  
 انساقوا الى ما قالوه بدافع الفطرة وكانوا من اشهر فصحاء زمانهم ولا يزال هذا  
 الدافع هو المؤثر العامل كما كان قديماً اما تعاصى عليه مقلدو اعاجم الموالي الذين اشتغلوا  
 بوضع قواعد اللغة وكانوا في زمانهم العلماء الاعلام في نظر اهل الدولة من الجند  
 والاعيان وسائر اتباعهم ولكن علمهم ولا سيما في وضع قواعد اللغة كان على ما صرنا نعلم  
 ما هو ويكفيننا في ذلك ان ننظر في تعليقات القوم التي اصبحت مضرب مثل في  
 سخافتها وفسادها

يقول بعضهم انا لو سلمنا قيادنا الى بداهة الفطرة فقلنا في جمع المذكر السالم  
 والملحق به ما توحى لنا هذه اختلط الحابل بالنابل وفاتنا سهولة الفهم ان لم نقل امتنع .  
 قلت هذا مجرد وهم والواقع يعارضه وينقضه . فهذه مركبات الاعداد بين العشرة



والعشرين فأنها من ثلاث عشرة او ثلاثة عشر الى التسع عشرة تلزم صورة واحدة في كل حالاتها الاعرابية كما قالوا ولكنهم اضطروا اي النحاة بحجاجة المتكلمين ان يجوزوا فيها بناء الجزئين على الفتح واعراب الاول مضافاً او ابقاءه مبنياً وإعراب الثاني وتنوينه تبعاً لما كان يتبادر الى الالسنه او وفقاً للحاجة ومع ذلك لم يختلط حابل بنابل ولا اختلّ الفهم على احدٍ ولا تعسر عليه . ومن يتوقف في فهم ما لو قلنا «عندي عشرين كتاباً» او يرى فرقاً في سهولته بين الصورتين — عندي عشرون كتاباً . وعندي عشرين كتاباً . ؟ او ماذا يقول المتخوِّف المتابع في قول من استشهدنا به او بها قبيل الآن وبحسبه المبرّد من افصح من يستشهد بكلامهم

لا يَبْصِدُن قومي الذين هم سمُّ العداة وآفةُ الجزر

النازِلين بكل معترك والطِيون معاهد الأزر

فانه قال النازِلين ثم عطف عليها فقال والطِيون أليس انتقاله من الياء والنون الى الواو والنون هو من باب انتقالنا الآن ببداهة الفطرة الى الاخف وعند التساوي او القرب من التساوي الى ما يسبق الى اللسان ؟ ومن يتوقف في الفهم الى ان يفتن الى التوقيع الذي رقعهُ القوم وسموه القطع الى الرفع او النصب في مثل قولهم مرتت بزبد الكريم او الكريم او الى التعليل الذي علّوه في الآية — ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ومن باب قول الشاعر

وَمَنْ يَكْ امسى بالمدينة رحله فَأَنْبِي وقِيَار بها لغريب

ابعدنا النجعة . واما فعلنا ذلك لنبين للتأمل ان علامات الاعراب غير ضرورية في الاعراب وان الذين سبقونا في الجاهلية والاسلام كانوا يحرون وفقاً لمقتضى بداهة فطرتهم كما يجري عموم المتكلمين منا الآن اي قلما يعرفون او اخر الكلمة الا في الشعر . وفي الشعر ايضاً كانوا يتركون الاعراب احياناً ولا يزال كثيرون من كبار شعرائنا الآخذين بهذا التقليد خلفاً عن سلف يقفون على او اخر اغلب كلماتهم في الحشو حيث يستقيم معهم الوزن امّا بطبيعة الكلمة او بطريقة تلاوتهم وقد سمعت امير شعرائنا الحاضرين وشاعر القطرين والرصافي شاعر العراق يحرون مع هذا التقليد المحفوظ عند اكبرهم الى اليوم . فليفتكر مفكر قبل ان يقيم على النكير فيما اعتمدت يانه وتذكير اهل الفكرة والروية به

جبر ضومط



## هل العالم الجديد مهد العمران ؟

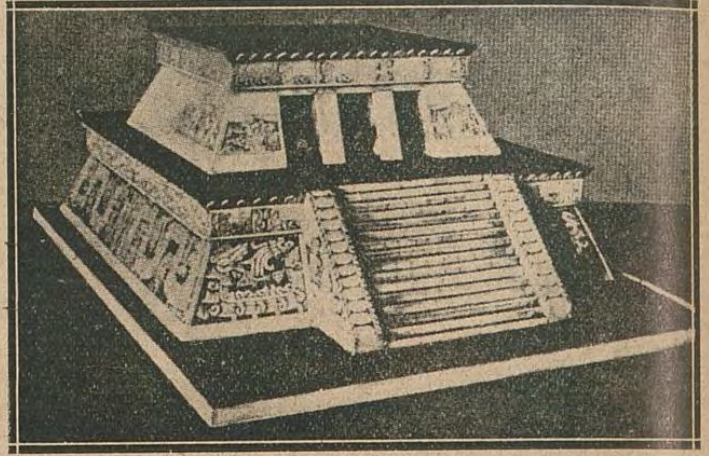
وهل حضارة المايا اقدم من حضارة مصر ؟

هل قارتا اميركا الشمالية والجنوبية والبلاد التي تصل بينهما وتعرف باميركا المتوسطة والعالم الجديد على ما يقول الجغرافيون - هل هما لدى التحقيق العالم القديم حيث نشأ الانسان اولاً وانشأ حضارة امتدت آثارها فيما بعد الى انحاء المعمور ؟

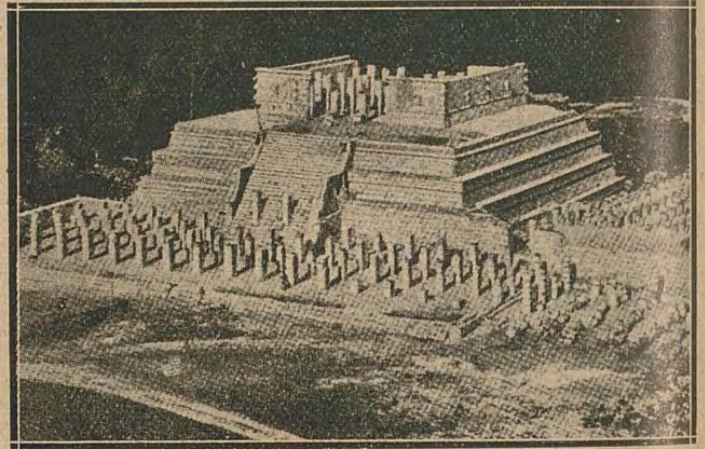
لقد كشف البحث في الشهور الاخيرة عن اربعة مكتشفات اثرية خطيرة ايدت الرأي القائل بان الانسان وصل الى هاتين القارتين وهو لا يزال على حالته الفطرية الاولى الوفاً من السنين قبل زمن التاريخ المدوّن ان لم يكن قد نشأ فيهما اولاً ومنها انتشر في اقطار الارض

فقد عثر الباحثون الاثريون ببلدة فيرو من اعمال ولاية فلوريدا الاميركية على عظام بشرية واساحة وادوات في طبقة من الارض قديمة جداً كما يدل على ذلك ما وُجد فيها من عظام حيوان المموث الذي انقرض آثاره منذ آلاف السنين. ووجد جمهور آخر من الباحثين في ولايات كولورادو وتكساس ونيومكسيكو رؤوس سهام اتقن صنفاً من رؤوس السهام التي كان الهنود الحمر يستعملونها حين وصول البيض الى اميركا. وقد كانت هذه الرؤوس مع عظام نوع من الجاموس انقرض منذ زمن بعيد. ثم عثرت جماعة اخرى في بلدة فردريك من ولاية اوكلاهوما على رؤوس سهام وخمس قطع من الحجر كانت تستعمل لطحن الحنطة وصنع الدقيق منها وكان فوق هذه الآثار طبقة تحتوي على بقايا حيوانات المموث المنقرضة . وقد شاهد الدكتور هرولد كوك الامين الفخري لمتحف الآثار المتحجرة بـكولورادو هذه الآثار قبل اخراجها من الارض التي وجدت فيها فقال انه لا يرتاب مطلقاً في ان هذه الآثار البشرية معاصرة للحيوانات المنقرضة التي وجدت مع بقاياها . فلما نظر العلماء في مدلول هذه المكتشفات الاربعة اثارت فيهم من جديد الرغبة في البحث عن اصول حضارة المايا في اميركا المتوسطة وحضارة الانكس في اميركا الجنوبية . ويعتقد الدكتور جرجوري مابسن مدير احدى البعثات الاميركية التي تنقب في اميركا المتوسطة كما يعتقد غيره من المطالعين على الآثار التي وجدت هناك ان حضارة اميركا القديمة قديمة كحضارة مصر واقدم منها وانها تفوقها من وجوه كثيرة





مثال مصغر لآحد هياكل المايا



هيكل قديم من هياكل المايا كشف في حرج كشف طغت  
عليه اشجاره واعيد ترميمه على ما ترى والاعمدة امامه  
كانت تستعمل لحمل سقف الفناء الخارجي

مقتطف نوفمبر ١٩٢٨

امام الصفحة ٣١٢



ان معارف المصريين القدماء الرياضية والفلكية مضرب المثل، ولكن البحث الحديث في اميركا المتوسطة اثبت ان شعوب المايا كانوا يفوقون المصريين في المعارف الرياضية والفلكية فهم الذين استنبطوا الصفر الذي جعل طريقة الحساب العشري الحديثة في حيز المستطاع. وهذا مكنتهم من ان يحسبوا حسابات رياضية دقيقة ويرتقوا بها الى اعلى الدرجات . فسبقوا الهنود الى ذلك بنحو الف سنة

وقد ثبت من بعض كتبهم التي لم يتلفها الا سبان حين تدوينهم لتلك البلاد في القرن الخامس عشر والتي يرجع تاريخها الى سنة ١٧٦ ب . م ان علماء الفلك في شعب المايا كانوا يفوقون معاصريهم من الرومان

ولا يخفى ان أساس التقويم هو معرفة طول السنة الشمسية معرفة مدققة . ولما كانت السنة الشمسية تتألف من ٣٦٥٠٢٤٢٢ من اليوم أو ٢٩٠٥٣ من الشهور القمرية فمن المتعذر قسمة دورة الارض حول الشمس أو دورة القمر حول الارض في دورانهما حول الشمس الى اقسام متساوية . فجاءت السنة في التقويم اليوليوسي الذي بقي مستعملاً في اوربا حتى سنة ١٥٨٢ وفي روسيا الى بضع سنوات خلت اثنتا عشرة دقيقة أطول مما يجب ان تكون . ولما غيرت روسيا التقويم اليوليوسي واستبدلته بالتقويم الغريغوري كان هذا الفرق قد اصبح نحو اسبوعين

ولكن علماء المايا كانوا قد حسبوا طول السنة قبل ذلك بألفي سنة فجاء حسابهم دقيقاً جداً لا يخطئ الا يوماً واحداً في كل ٢١٤٨ سنة يقابل ذلك في تقويمنا الحاضر خطأ يوم واحد كل ٣٣٢٣ سنة

ولم يقف علماؤهم عند ذلك بل قاسوا بدقة غريبة دوران الزهرة حول الشمس والمرجح انهم قاسوا كذلك دوران المريخ ومن المحتمل أنهم قاسوا دوران المشتري وزحل وعطارد وبنوا على دوران الزهرة حول الشمس تقويماً كان يستعمل لتصحيح ما قد يقع من الخطأ في التقويمين الشمسي والقمرى وكانوا يعلمون ان ثمانى سنين شمسية تعدل خمس سنين من سني الزهرة وان ٦٥ سنة من سني الزهرة تعدل ١٠٤ سنين شمسية وقد وجد في بعض التقاويم المنقوشة على الصخور حسابات تمتد الى ٣٤١٥٦ سنة وكان تقويمهم يشتمل على ايام وشهور كل شهر منها عشرون يوماً وكان يدعى « وينال » وعلى سنين كل سنة ٣٦٠ يوماً وتدعى « تئن » وعلى عقود كل عقد منها عشرون سنة ويدعى « كاتون » وعلى عصور كل عصر منه ٤٠٠ سنة ويدعى « باكتون »



واذا صرفنا النظر عن تفوقهم العقلي على ما هو ظاهر في معارفهم الفلسفية والرياضية رأينا انهم بنوا اهرامات تساوي اهرامات مصر في ضخامتها أو تفوقها. وكان نقشهم للاحجار وصقلهم لها من أعلى مرتبة بلغها صناع العالم القديم وامتازوا بالتصوير وصياغة المعادن وتنزيلها بالحجارة الثمينة وفاقوا في بعضها رجال الفن المصريين وكانت أكثر مبانيهم من الحجر بلغوا فيها من الاتقان ودقة الصنع أعلى ما بلغه البناءون في مصر واليونان ورومية. ولكنهم لم يوفقوا الى اكتشاف المبداء الذي تبنى به القناطر فمنعهم ذلك من الارتفاع بمبانيهم الى أكثر من طبقتين. اما البرج المبني من أربع طبقات الذي وجد في بالانك بجنوب المكسيك فخرج على القاعدة ولا يقاس عليه واشتهرت دولة المايا التي نشأت في غواتيمالا بالنقش في الحجر أكثر من اشتهارها بفن البناء. واما الدولة التي خلفتها في يوكاتان وازدهرت بين القرن العاشر والقرن الخامس عشر للميلاد — قبيل احتلال الاسبان للبلاد — فامتاز البناءون فيها على النقاشين وتاريخ هذه الدولة الجديدة مدون في كتب كثيرة من كتب المايا تدعى كتب شيلام بلام وزُعت ونُشرت بعد ما اتلف الاسبان أكثر مدونات كهنة المايا. ولكن المؤرخ الذي يعنى بتاريخ الحضارات الاميركية القديمة لا تهمل هذه الكتب بقدر ما تهمل الكتب المنقوشة في الصخور في ايام الدولة القديمة. ففي غابات غواتيمالا لا تزال آثار فلنكي المايا ماثلة للعيان لانها منقوشة في الصخر. والظاهر ان هؤلاء الفلكيين كانوا يقيمون كل سنة خامسة شاهداً خبيراً ليكون جزءاً من تقويم او تاريخ عام. والمرجح ان سبع عشرة مدينة على الاقل كانت مزدهرة في غواتيمالا حينما بلغت دولة المايا الاولى ذروة مجدها نحو سنة ٥٢٠ م. وفي ذلك العصر كانت حضارتها من طبقة أرقى الحضارات المزدهرة حول البحر المتوسط حينئذٍ وتفوق من بعض وجوها أرقى ما بلغته الشعوب التوتونية في اوربا الشمالية في ذلك العصر

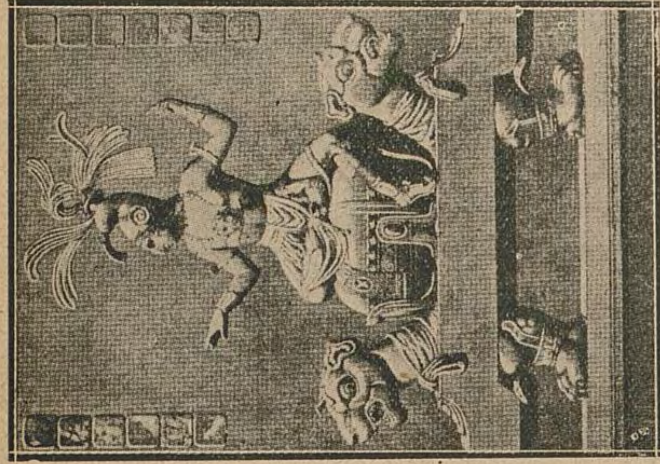
اما كيف انحطت دولة المايا وغادر الشعب مدنه الزاهرة تنعق فيها البوم والغربان فلا يزال سرّاً مكتوماً حتى الآن. ويسند بعض العلماء ذلك الى تقشي الحمى الصفراء بينهم ويقول آخرون ان حرباً أهلية طاحنة نشبت بين طوائفهم بادوا فيها ويقول آخرون ان تغييراً فجائياً في الطقس والتربة جعل الحصول على مقدار كافٍ من الطعام متعذراً. وما حدث في القرون الثلاثة التي تلت خراب هذه الدولة واضمحلالها وسبقت ظهور الدولة الجديدة في يوكاتان سرّاً آخر لا بدّ ان يكشف عنه البحث



رأس حجري منقوش في جدار  
هيكل بيوكاتان . ويكاد يكون ناطقاً على قدميه



تمثال اقيم على مذبح هيكل في  
بلدة بالانك بيوكاتان ( اميركا المتوسطة )



مقطب نوفمبر ١٩٢٨



## الدكتور يعقوب صروف

### ١ - الاقتصادى والعصامى

نحدث الينا الكتاب عن المغفور له الدكتور يعقوب صروف كاتباً واديباً وشاعراً ومؤرخاً فذكرونا بمكانة الراحل الكريم العلمية وبفضله على لغة الضاد بما جدد فيها وجبر والف ونشر زهاء خمسين سنة كان صروف فيها الكوكب المنير والعلم الذي يهتدى به. ونحن نرى الآن آثار اصلاحه من تهذيب في تعابيرنا الكتابية ومن انقلاب في طرق تفكيرنا فصرنا اميل الى قبول الجديد واسرع الى التمهيص طلباً للحقيقة التي كانت ضالته المشوذة فلا نجفل من رأي يخالف تقاليدنا ولا نرتعش من بحث لا يتفق مع عقائدنا. الا ان الكتاب الافاضل الذين كتبوا لايفاء الفقيد الكريم حقه من الفضل لم يتكلموا عن مكانة الفقيد في الاقتصاد وفي تمثيله العصامية وما عاد من منافعهما على قراء المقتطف خاصة وعلى الشرق عامة وهذا ما أرجو بيانه في هذا المقال

وقبل الخوض في الموضوع ارى من الضروري ان اوضح ما اقصد من كلمة «اقتصاد» وكلمة «عصامية» تمهيداً لما اريد كتابته عن مكانة الفقيد فيهما فكلمة «اقتصاد» تسير اليوم كلمة «الادب». هذا يشمل علوم اللغة وفنونها وكلمة «الاقتصاد» تشمل جميع الاحوال المعاشية من زراعة وصناعة وتجارة وتلك تجمع اليوم موارد المعاش للافراد والامم وعليها يتوقف رخاء الشعوب وتقدمها في مدارج العمران اما العصامية فتطلق للدلالة على الرجل الحازم المقدام الذي يقدم على العمل لتكون نفسه بنفسه فيشيد له مكانة وفخراً بين تراحم المزاحمين ومنافسة المنافسين لا يعول على مال ولا وسيط بل يعتمد على قواه ومواهبه الخاصة فيصل الى حيث يريد من اعتبار الناس ويبنى مجده بيده

اما ان الدكتور يعقوب صروف كان من رجال الاقتصاد ومن نوابغهم بل ومن زعمائهم ايضاً فتشهد له بذلك كتاباته في المقتطف وما والاها بنفسه من فنونه في حياته الجامعة لاننا كلنا نشهد له بالتفوق في كل ما كتب وعمل في باب الزراعة التي عرف لها خطورتها في البلاد الشرقية وخصوصاً في الديار المصرية فخصها بمقالات ممتعة ارشد القراء بها الى وسائل زيادة الانتاج من اصلاح التربة واختيار البزور وانتخاب



السلالات واستعمال الاسمدة واتقان طرق الري وتنقية الحشائش ومقاومة الآفات فكان يفرد لكل موضوع منها مقالات يختار للتعبير في كتابة حقائقها بسط الكلام حتى الالفاظ العامة لتعميم فائدتها عند الخاصة والعامة فلا تقوت البلاد منافها . ولم يقتصر في كل ما كتب في الزراعة على نقل نتائج اختبارات الآخرين الزراعية التي كانت تصل الى علمه فينشرها بل كان يتجراها في زراعاته الخاصة ويأتي على ذكر اختباره الشخصية فيها فكان يقرن العلم بالعمل ويعول الكثيرون على قوله حتى كان المقتطف المنبر الوحيد — الى حين — بين المجلات العربية الذي يجد فيه الناس وسائل الارشاد والاسترشاد في هذا الموضوع الحيوي العظيم فينبأ في المتبارون ويتسابق اليه المزارعون

كذلك حال الدكتور صروف في الصناعات ففي ابواب المقتطف فصول عديدة ومقالات كثيرة كان ينشرها عن الاكتشافات والاختراعات وعن الصنائع والفنون فكان من يطالع المقتطف يطلع على كل ما جد منها شهراً فشهراً ولا تفوته شاردة ولا واردة من تقدم الصناعات ورقها على اختلافها . ثم انه لم يكتف بما تقدم من عنايته بتبوير الاذهان بل جعل من المقتطف مدرسة يتلقى فيها طالب الصناعات دروساً علمية وعملية كمقالاته في صنع الزجاج والاصباغ ومفعولها ودودة الحرير وتحليل حريرها ثم صقله ونسجه وبصمه وكذلك في الجلود ودبغها والسكر وتكريره واستخراج المعادن وسبكها . وله في هذا الباب اليد الطولى وآراء معلومة في وضع الحروف الكتابية المستحدثة ناهيك عن اجابته عن الاسئلة العديدة التي كانت ترد على المقتطف تباعاً في الصناعات فكان يجيب عنها اجوبة صائبة تدل على معرفة وتقصى في موضوعاتها كأنه احد العاملين فيها عرف الدكتور صروف اهمية الزراعة والصناعة كما قدمنا فعمل على تشويق الناس وترغيبهم في معاطاتها لانهما الموردان الحقيقيان لرخاء الامم ورفاهيتها ولكي يزيد تشجيع الناس على الاقبال عليها لم يتأخر عن نشر الاحصاءات العديدة في مدة مزاولته للكتابة لارشاد الناس الى مقادير الانتاج في مختلف الانواع الزراعية والصناعية وعن الاتيان على ذكر مواضع الانتاج والاستهلاك ليطلع عليها صاحب الزراعة او الصناعة فيعلم منها ايضاً انتقال الغلال من بلد الى بلد في اسواق العالم التجارية حيث تتفق العروض فكان في ذلك للتاجر المصري مرشداً حتى يعتمد الى اختيار اوفق الاسواق لمصلحه فيستفيد البلاد من استيراد انواعها الجيدة بأرخص الاثمان واقل النفقات



فالدكتور صروف كما اوضحت عمل في الزراعة والصناعة والتجارة علمياً وعملياً. تألف فيها ونشر في موضوعاتها كثيراً من المباحث فلا يخلو عدد من اعداد المقتطف من مقالات في هذا الباب كما انه عمل بها عملياً فتعاطى شؤون الزراعة في اراضيهِ الواسعة وشؤون الصناعة في مطبعة المقتطف والمقطم حيث كان يراجع مسودات ما يطبع من المطبوعات فيها ويعنى العناية كلها باتقان تلك المطبوعات وجمال مظهرها وما يتعلق بتوزيعها بما كان يختار من الطرق لنشرها وتوزيعها وبيع حاصلاته الاخرى. فهو من هذا القليل الرجل الجامع الذي ينطبق عليه القول انه رجل الاقتصاد بكل ما في هذه الكلمة من معنى عالماً وعملاً وقد ختم حياته الاقتصادية بالآراء التي كان يسديها في موضوع الفطن ونحن لا نتعرض لنظرياته المذكورة وما يذكر له اخيراً مجاهرته بالرأي الخاص بمبدأ الاحزاب السياسية المصرية وبوجوب جعل حزب اصحاب المصالح الاقتصادية في البرلمان هو حزب الاكثرية لانه عرف ان بعد نيل مصر الاستقلال لا تقوم قائمة لها الا اذا نالت مكانها في عالم الاقتصاد فيجب ان تسعى اليه وتذب عنه بما تستطيع من قوة لكي تتمكن من صيانة نفسها وضمانه مستقبلها فالواجب اذاً تقديم هذا على كل ما سواه لان المال قوام الام وسبب الرخاء كما هو مسبب الاحن وقد اسهب في هذا الموضوع في روايته فتاة مصر وقتاة الفيوم ومن يرجع اليهما يرك كثيراً لما تحقّق من آرائه البعيدة في حياة مصر الاقتصادية

\*\*\*

وعندنا ان عناية الدكتور صروف بالموضوعات الاقتصادية وصدق آرائه فيها يرجع الى ان الدكتور صروف درج وعاش عصامياً وهي ميزة اهل العبقريّة والنبوغ في كل الامم وفي جميع الاجيال تمكن صاحبها من استيعاب الاحكام الصادقة في نظرياتهم البعيدة التي تخفى على كثيرين ممن تربوا التربية المخالفة لتربية العصامي. فهذا يدرك الامور بما تجلّى فيه من بدهاة وذكاء لان تحصيله العلم يقتدرن بتحصيل المال نفسه مما يميزه عن ذلك السري الذي ورث المجد عن ابيه فاقتصرت مواهبه على معرفة الدائرة التي هو فيها فلا ينظر الى ابعد منها ولا يطلب بعدها من مزيد. اما الرجل العصامي فيخرج الى معمعان الحياة لا يستند الى سند اب او حماية قريب او الى مال او عقار موروث بل يجد بعكس ذلك ابواب التقدم مغلقة دون اماله وامانيه بل ان المعاكسين يترصون له الفرص للشلل من جهوده واستغلال قواه في ترويج مصالحهم فيدفعه



حب المجد الى شق طريقه بنفسه فيعمل على ايجاد الوسائل محاولاً تذليل الصعاب ولهذا تقوى فيه غريزة الاعتماد على النفس كما تقوى فيه قوة الاستنتاج والحكم فيعمل بهما ويتقدم الى الامام لا ينظر يمنة ولا يسرة بل يرمي الى الوصول الى غايته فيبلغها مهما عاكسة الاحوال وحالت دونها الصعوبات. يدلّك على هذا في صروف هجرته الى بلاد مصر وما تحلى به من حزم وثبات رغم ما قام في وجه اعماله من عقبات. واليك دليلاً آخر يدلّك على نفس صروف العصامية وهو ترجمته كتاب سر النجاح لانه رأى في تاريخ اولئك العصامين الذين اتى على تراجم اخبارهم وشاد بذكر همهم واعمالهم ما جعل كتابه هذا المنبه الاول في لغة الضاد والدافع للكثيرين للنهج على منهاج اولئك الاساطين في الصناعة والتجارة فاستفادوا منه وخلفوا ما يقارب من مجد اولئك اذا راعينا النسبة بين الاوساط والامكنة والوسائل

هذه لمحة من حياة الدكتور صروف الاقتصادية والعصامية رأيت من الواجب اذاعتها لتكون مثلاً للشباب الناهض وليعرفوا ميزة هذا الرجل الذي بدأ حياته بالتعليم والتثقيف فكان يخيّل الى الكثيرين انه سيسير سيرة اهل العلم المعروفين في الشرق في عصره كما نعهدهم ، يخلدون الى طلب العلم على طريقة العرب من التبحر في قواعد الصرف والنحو والتوسع في البيان والبلاغة والفقه فيقف عندها يجادل في رأي سيديويه والخليل والشافعي ومالك قانعاً بهذا الرذاذ من العلم وبالكفاف من العيش كسواه من العلماء لا يقتفرون للعالم الطمع بالحياة وبالجاه والرفاهية والمال . ولكن جاء صروف فخرج عنهم طالباً العلوم الرياضية والفلسفية معتنياً بالحياة في كل معانيها فابنت للعالم حقها منها وان طلبه العلم يسهل عليه العمل فينال حظه من المعرفة ومن الرخاء. فحيا الله صروف حياً وحيا الله صروف ميتاً فقد عاش ومات وهو مثل الاصلاح رحمه الله

ثابت ثابت

— ❦ —

## ٢ — صروف في معاصره

مثال اعلى للانسانية

« لديّ محكمة غير المحاكم الاهلية والمحاكم المختلطة وهي محكمة الضمير محكمة الوجدان حكمتي انا هذه المحكمة تقول لي انه يجب عليّ الخ »



هذا ما كتبه اليَّ المرحوم من جواب على خطاب في شأن عرضته عليه من الشؤون التي كنت اشرف عليها لمصلحته وهو تريدُ لبعض ما كان يقوله لي ويعمل به ويريدني عليه — والمثل يقول : استفت قلبك وان أفتوك . لقد كان رحمه الله قانون نفسه كلفني منذ سنين ان اتم عملاً له به علاقة كبيرة وكان الموظف المدير له قد اساء تديره فحصلت بسببه منازعات مع المرحوم فضَّها فكتبت مذكرة عن احدى قضايه سردت فيها وقائعها بالسلوب توخيت فيه مصلحتنا ووجهة نظرنا وأغفلت وتحيفت ذكر ما هو لمصلحة خصمنا فاعترض عليَّ المرحوم فأجبتُه اني بهذه المذكرة ادفع نزاع خصمنا بالاسلوب الذي كتب به مذكرته فانا مضطر لمصاولته في ميدانه وأخشى ان بسطت الامر كما هو ان يأخذ الخصم من اعترافنا ما يوافق مصلحته وينكر علينا مالا يوافقها فنخسر القضية بصراحتنا وانكاره ففكر المرحوم قليلاً ثم قال « لا تعرض عليَّ شيئاً كهذا فاذا اضطرت فافعل ما تراه فاني لا استطيع ان اوافق الا على ما اعتقده حقاً وعدلاً »

وطلبت اليه مرة ان يتوسط لي عند احد الرؤساء في امر يهمني ورجوته ان لا يخبره اني بمصر اذا سأل عني فاجابني « اود ان اجيب طلبك في هذا ولكن لساني لم يعود الا الصدق فأخشى اذا سألتني ان يسبق لساني الى ما تعودت . سافر أنت وأنا اخطبك حالاً بما يكون »

« والوزن في بوليصة الشحن ١٣٢٤ كيلو ولكن يقول وكيل المحل الذي اشترت منه هذه الواسير ان وزنها الحقيقي ١٨٣٠ ولكنه برطل الوزن بريال لكي يخفض اجرة الشحن وانا مرتاب في قوله ولو كنت موجوداً لما قبلت منه مطلقاً ان يغش الحكومة فيحسن ان تزنها »

هذا ما كتبه اليَّ من خطاب والامر فيه ظاهر انه لا يقبل ان يغش أحداً حتى الحكومة في امر صغير كهذا يعد في عرف الجمهور الآن من صغائر العلم واذكر انه في بعض القضايا التي له بها علاقة كبرى — عرضت عليه أنه يمكن الصلح فيها بفائدة لجانبه اذا عرضه بنفسه على صاحب الشأن فيها وهو من كبار الاعيان فأبى قائلاً « أخشى ان لا أجد عنده ما أحب فيشدد عليَّ الامر اكثر مما لو كان الرجاء لغيري » فراجعته وطأته وعرضت عليه ان لم يذهب هو فليكلف .... فأجابني أنا شيخ ومريض فيصعب عليَّ ان اسافر في عمل يحتمل ان لا اجده فيه ما أحب . كم يفوتنا من هذا السعي ؟ الفاجنيه . أحسبهما بعض ما خسرنا او كسبنا فهذا



احب لي « فلمح عليّ عدم الارتياح فقال « اعرض انت اذا شئت على .... فهو  
اقدر مني على السفر ويستطيع في هذا الامر لي مالا استطيعه لنفسي »

« المبدأ الذي نجري عليه في تخفيض ما لنا على المستأجرين المتأخرين هو اما ان  
زراعتهم لم تسدّ ما عليهم حينذاك أو انهم افترضوا بعد ذلك فلم يعودوا قادرين على  
التسديد أو انه لم يبق لي سبيل لتحصيل كل مالي عندهم فأقبل جزءاً منه »

هذا ما كتبه لي لمعاملة مستأجري ارضه المدينين وكان وكيله قبلاً قد رفع عليهم  
قضايا فكتب اليّ الدكتور في ذلك يقول : « وقد دفع فلان كذا جنبها رسماً لهذه  
القضايا على غير ارادتي الخ . » وكان بيد احد المستأجرين اتفاق وعلى الاتفاق كانت  
تدل على انه ( خالص من الدين ) زعم انها بخط وامضاء هذا الوكيل ولكن هذا انكر  
ذلك في جواب ارسله اليّ فرأيت ان ارفع دعوى على المستأجر فعرضت الامر على  
الدكتور وقلت ان وكيله سيسأل في الموضوع بالحكمة واذا ثبت ان الامضاء امضاءه فرما  
يناله شيء من الضرر ولو من وجهة ادبية فطلب ان ارسل اليه الاتفاق اولاً فلما اطلع  
عليه كتب اليّ يقول : « دع المستأجر فأني ارجح صحة قوله وان يكون فلان الوكيل قد  
نسي ومهما يكن فاني لا أريد ان يناله أي ضرر وانا لا أريد ان يضر احد بسببي الخ .. »  
لقد كنت حيناً اشاهد شفقتة ورحمته بمن دونه وتسامحه مع من يساويه اذا ظفر  
به فما احسبه والله الا مثلاً حياً لروح الرحمة الشائعة في آيات الانجيل وكنت حيناً  
ارى شدته في التمسك بحقه وحماسه في مدافعة من يدافعه عنه احسبني امام مؤمن  
يدافع عن يقينه او امام شاب تدفعه قوة الشباب الى الدفاع عن حرمه ومع ذلك كان  
لا يلبث ان يعود الى تسامحه ما وجد الى ذلك سبيلاً . كتب اليّ يقول عن خلاف بينه  
وبين احد معامليه « لا بد أن آخذ حتي كله . ولو قال لي ان هذا حقك واريد ان  
تسامحني فيه فلربما كنت اقبل ذلك عن طيب خاطر »

كان بينه وبين احد حيرانه في الاطيان خلاف على قطعة ارض طال النزاع بسببها  
حتى انقلب الى تقاطع شديد وحدث وانا عنده ان وقع ذلك الجار وهو عمدة في امر  
اكربه وانهز ذلك بعض خصومه لننضم اليهم في مناوآته فأبى رحمه الله وقال : « لا يليق  
بي ان استغل مصيبة جاري » وكان ذلك بدء حسن التفاهم بينهما فلما تم قال لي : « ان  
ما تم اليوم قضى على آخر ما كان بيني وبين جاري من سوء التفاهم وكنت اود ان  
يتم فالحمد لله »



ووجدت بخطه على كتاب اهدي الى المقتطف « لا يقرظ » فسألته لم ؟ فقال « ان مؤلف الكتاب نظر الى موضوعه من وجهة واحدة معتمداً على مصدر واحد فجاء الكتاب بعيداً عن الاعتدال والصواب ولا يستطيع ان اقرظ كتاباً كهذا الا اذا اشرت إلى ما ذكرت وحينئذ لا يسكت مؤلفه وانا اكره الجدل وعندي من المواضيع المحققة النافعة ما هو أولى بوقتي »

دعاني مرة لمرافقته في معاناة أطيان جهة شربين بالغربية ثم عرض ما يُفضّل معه تأجيل قيامه من مصر وكنت وصلت اليها مساءً على نية ان نسافر معاً صباح اليوم التالي فقلت له لا بأس من التأجيل وكنت حينئذ موظفاً في احدى المصالح فقال لي « ان وقتك ليس ملكك فلنذهب في القطار الاول ونعود في القطار التالي » ولما وصلنا الى المنصورة وكان يعرف ان ابني في مدرستها الابتدائية قال ان هذا يوم الخميس فلنأخذ ابنك معنا قلت له ان ذلك يستدعي تأخير قيامنا من المنصورة ساعة ونصف ساعة قال لا بأس فلما أحضرت ابني أخذ الدكتور يمتحنه ويشجعه ويظهر له الارتياح فقلت ان سنه كذا ولم يزل في سنة كذا فقال الدكتور « لا تعجل عليه ان العمر المناسب لبدء الدراسة الابتدائية تسع سنين وخصوصاً اذا لم يكن الولد قوي البنية جداً . ان الولد اذا دخل المدرسة صغيراً ضعف جسمه وعقله وتأخر في الدرس وسقط في الامتحانات أما اذا دخلها بعد ذلك السن وهو قوي الجسم والعقل فانه يعوض ما فاتهُ باستمرار تفعله في الفصول بدون تأخر » وما أصح هذا !

ولما اخذنا في الاتفاق على ان اضع مشروعاً اصلاحياً لبعض اطيان واطيان اخرى كان في النية مشتراها حصل اخذ ورد في بعض الاشتراطات فقلت له لاداعي لوضع شروط واني واثق بحسن رأيك وعطفك فقال « اني اريد ان احتاط لمستقبلك فانت ذو عائلة واحشى ان يحصل شيء فيتعبك ورتتي فاكتب التعويض الذي تريده اذا ارادوا اخراجك »

وكان رحمه الله وانا باطيانه يأتي اليّ فيمكث يوماً فاكثر فكنا اذا انتهينا من العمل نتحدث في مواضيع شتى وكان يسر حيناً يرى اولادي يأنسون به وقد كان بلاظفهم ويرشدهم الى الطريقة المثلى في الاستذكار وحفظ الصحة ورأى خط ابني دون ما يجب فكان يوصيه « بالتمرن على الاعمال اليدوية واجادتها ويحثه على انعام النظر في الاشياء حتى تتربى فيه ملكة الملاحظة والانتباه » وكان اولادي يفرحون بوجوده



ومحادثته لانه كان غاية في اللطف والرعاية وكان اسلوبه غاية في السهولة والافادة وكان يقول لي ان كتب الاحداث يجب ان تكون من وضع اكبر الاساتذة

وكنت استمد رأيه في بعض المسائل فكان يجيبني بطريقته البديعة في التمثيل فمن ذلك « اذا كنت ساكناً في منزل لا ترضاه فهل تهدمه وتظل في العراء او تبني غيره اولاً » هذا ما يقوله في مقابلة الآراء النائرة بعنف على بعض المعتقدات الدينية والمذاهب الاجتماعية

وقوله « ايها اخرى اذا دخلت قصرأ من القصور ان تنزه نفسك في محاسن بنائه ومشملاته او ان تقف بجانب مرحاضه متأففاً ، لماذا لا تنظر الا مساوى الناس دون محاسنهم ؟ يجب ان لا تذكر المساوى الا للعبرة بها والتفكير منها اما ذكرها وحدها للخط من اقدار اصحابها وتسوي سمعتهم والتشفي منهم فليس من الصواب في شيء »  
نهاية كل حي

كانت فكرة الموت تساوره قبل وفاته يبضع سنين وكثر تردها على لسانه بعد وفاة اخويه. نظر مرة الى بستان حديث بجوار منزله فقال « اتظن اني اعيش حتى اقطف ثمراته ؟ »

زار في آخر مرة اطيانة في الفيوم وكانت آثار المرض بادية عليه ثم اشتد عليه المرض في المساء اشتداداً اقلقني فكان مما قاله لي حينئذ « انا لا اخشى الموت ف ٧٥ عاماً قضيت منها ما ينيف على ال ٥٠ حمل القلم عمر كبير ولكن اريد ان اموت في بيتي بمصر فاجتهد ان توصلني اليه حياً »

لقد كان رحمه الله يرى « انه ليس من المعقول ان تكون نهاية الانسان بعد هذا التطور والرقى الفناء المطلق . لا . وان قصور وسائلنا عن ادراك ما بعد الموت لا ينفي وجود تطور آخر للانسان كروح ذلك الوجود الذي يقضيه النظر الفلسفي وكثيراً ما كانت الفلسفة رائد العلم الى الحقائق »

واني لارجو ان يكون الآن قرير العين في الحياة الاخرى التي كان يعتقد بها فلسفياً ويحاول الوصول لاثباتها او تعرفها باسلوب علمي

اتكون مثل عواطف سرورف ، وعقله ، وحكمته ، مصيرها الى الفناء ؟ اذاً يكون هذا الخلق وتطوره عبثاً في عبث . تعالى الصانع الحكيم عن ذلك « ما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعين » صدق الله العظيم

احمد الالوي



# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهم وتثقيفاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الاليجاز تستخار على المطولة

## الموسيقى العربية أم الموسيقى الاسبانية

ساعة مع الدكتور ادموندو كورايا لوبس

من حسنات النادي الفينيقي<sup>(١)</sup> في ريوده جانيرو انه بات مزاراً للكثيرين من ادباء البرازيل والبرتغال وكبار رجال الفن والقلم منهم ولا غرو فهم يرون فيه صورة الثقافة الشرقية والادب العربي فيستفهمون الشوق للاتصال به بعد ان قرأوا ما قرأوا عن حضارة العرب في الاندلس والبرتغال وبعد ان قام فريق من لغويهم يبحث في اصول اللغات متأثراً بمصادر الكلمات العربية الفاشية في اللغة البورتوغالية . ومن الذين اموا النادي الفينيقي الدكتور ادموندو كورايا لوبس البورتوغالي وهو كاتب مجيد وموسيقى مشهور له في الموسيقى مؤلف قيم تناول في بعض نواحيه الموسيقى العربية وآثارها في اسبانيا

ضمي النادي الفينيقي والدكتور لويس عصر يوم احد وكانت الموسيقى العربية مدار البحث بيننا فقلت له : اتستطيع يا استاذ وانت احد كبار الموسيقيين ان تجولي بعض ما غمض من تاريخ الموسيقى العربية في الاندلس

ج — لم يبق من غامض في تاريخ الموسيقى العربية فهي أم الموسيقى الاسبانية واسبانيا اليوم هي أم الموسيقى العالمية وكفى . ثم قال ان الابهام ظل زمناً طويلاً يكتشف

(١) هو ناد أنشأته الجالية السورية هناك



تاريخ الموسيقى الاسبانية حتى قام المستشرق الاسباني خوليان ريبارا فأماط اللثام عنه واصبحنا اذا نحن احتجنا الى البحث في الموسيقى ال Classique لجأنا الى الموسيقى العربية واتخذناها مسنداً

س — ما الذي ادلى به هذا المستشرق الاسباني

ج — ان خوليان ريبارا<sup>(٢)</sup> يردُّ موسيقى القرون الوسطى الى اصل عربي ويقدم الادلة والشواهد على ذلك

س — ألم تكن الموسيقى معروفة في اسبانيا قبل دخول العرب . أو لم يكن للاسبان موسيقى شعبية كسائر الامم ؟

ج — ان الموسيقى قديمة العهد وقد رافقت النشوء الانساني لانها مظهر من مظاهر الحالات النفسية وقبل دخول العرب اسبانيا لم يكن هناك سوى الموسيقى المدعوة Ficta وهي مجموعة الحان كنسية مأخوذة عن اليونان وكان القسوس يحرقون عليها جد الحرص ولم تكن الموسيقى الشعبية الا فرعاً ضئيلاً منها . ولما جاء العرب وازدهرت حضارتهم وموجت انغام الزجل والحجاز في افق اسبانيا اتصلت بها الموسيقى الشعبية واكتسبت روحاً جديداً فنشأت عند ذلك الموسيقى الاسبانية ونحن ندعوها الاسبانية العربية

س — ألم يقيم قبل خوليان ريبارا من دعا الى حفظ ذمام الموسيقى العربية والاعتراف بفضلها على الموسيقى الاسبانية على كثرة المشتغلين بهذا الفن تحت سما اسبانيا ؟

ج — نعم ولا شك ولكن خوليان ريبارا كان ادقهم نظراً وأوسعهم بحثاً وقد قصر همه سنين عديدة بعد ان تولى تدريس العلوم الشرقية في جامعة مدريد على درس العربية وحذق موسيقاها وقد ساعده في ذلك ان Juan Roiz و Julio Vicente الاسبانيين رسما له الطريق حتى ان هذا الاخير كان يقول ان الموسيقى الغريبة مدينة بسلمها الى Orabi وهو مغن اندلسي كان يتغنى بأزجال تكثر فيها كلمة (قلي) Calby ولو قيست مقاطع هذه الازجال لكادت تكون دو ره مي فا سو لاسي

س — يبدو لي يا استاذ ان كلمة orabi هذه لا تدل على اسم مغن اندلسي فهي عندي ترجمة للفظة (عربي)



ج — لا اخال ذلك لان Julio Vicente يقول Este es el calby orabi Ei calby solfamifaredo وهو يزعم ان هذا الزجل الذي كان يغنيه « اورابي » في انتظام ديوانه ينطبق على sol fa mi fa ré do

س — ولكن الموسيقى العربية لم تكن ذات روابط بل كانت سماعية أليس كذلك  
ج — ان الموسيقى العربية لم تكن لها رسوم خطية notes ولكنها ذات روابط وضوابط وقد كانت عند العرب علماء رياضياً كما هي اليوم عندنا وقد افاض (الفارابي) العلامة العربي المشهور في شرح قواعدها وعنه اخذ المشتغلون بالموسيقى الغربية . ولو كانت الموسيقى العربية خلواً من النظام الفني لما استطاعت ان تختلف لاوروبا هذه الموسيقى التي تتمتع بها الآن

س — انني على قلة إلمامي بهذا الفن اعلم ان للموسيقى العربية سبع مراتب ولكل مرتبة سبع درجات فالاولى : يكا . عشرين . عراق . رست . دو كاه . سيكا . جهار كاه . والثانية : برج النوى . الحسيني . الاوج . الماهور . المحير . البرك . الماهوران الخ . . . فما الذي اخذتموه عن هذه الاوضاع وهل يصح القول ان هذه المراتب او الابراج كانت من الموسيقى العربية بمنزلة الرسوم الخطية (Notes) من الموسيقى الغربية  
ج — هو كذلك وقد اقتبسنا كل قواعدها على وجه التقريب وتعرف عندنا بـ Gammes كذلك مثلاً قياسات الابعاد بين كل برج واخر وضبطها وعدد الاهتزازات وتقسيم اللحن وافتراقها ورجوعها بحيث ترى ان كل لحن ينتهي في برجه وهو ما ندعوه finir dans le ton ثم قلب اللحن والقرار transposition و changement

زد على ذلك ان التقسيمات التي نوعها الفارابي ووضع لها اسماء منها الشحاج الاعظم والصياح الاعظم والكمال الاعظم ( هكذا في الاصل العربي ) تجددها في الموسيقى الغربية تحت اسماء octave, quinte, tierce واتصال المراتب بعضها ببعض في الجواب والقرار فيما نسميه octave supérieur, octave inférieur وهكذا دواليك . . . فزى انا احطنا بكل اصول الموسيقى العربية مع اضافة وحذف ما قضى به التطور الفني ودعا الى ايجاد آلات حديثة له

س — اتعتقد بان الموسيقى العربية الصرفة هي اطيب وقعاً من الموسيقى الغربية الجديدة وهل هي اغنى وارحب منها . والى اي حد من حدود الابداع وصلت  
ج — ان الموسيقى العربية هي عندي اوسع واغنى من الموسيقى الغربية لولا ان



لهذه ميزة اجتماع الالمان الكثيرة في وقت واحد ولكن هذا في عرفي انني لجمال اللحن *mélodie* فالموسيقى العربية هي الطف روحاً واشد استئثاراً للشعور النفسي واؤكد لك انها بلغت في عهد خلفاء بغداد وعلى عهد ازدهار الاندلس اقصى حدود الابداع فقد كان كبار المغنين يضحكون الناس ويكونهم فجأة وكانت الآلات تحيهم بين ايدي العارفين الى مثل هذا التحول الغريب بل قام بين اولئك المغنين من كان يتميز بين مئات الاوتار وعشرات العازفات نغمأشاذاً فيقول يا فلانة اصلحي الوتر الفلاني من عودك س — ولكننا اليوم لا نرى بين ايدينا شيئاً من بدائع هذا الفن فما هي انجع الوسائل لكي تستعيد الحضارة العربية فنها المفقود

ج — يجب ان تعلموا اولاً بوضع الخط الموسيقي notation ثم بترويض البيانو وتعديله ليصير صالحاً لموسيقاكم لان ما لديكم من ذوات الاوتار وآلات النفخ والايقاع على كثرتها لا تفي وحدها بالفرض ولكن قبل كل شيء يجب ان يقوم فيكم من يعنى جد العناية بالموسيقى العربية فيدمجها بالثقافة لتصبح واضحة محلولة لاني الى الآن لا اعرف موسيقياً عربياً عني في هذه الايام بدرس الادب الموسيقي ونشر الابحاث عنه س — ان منا افراداً درسوا هذا الفن في معاهد اوربا وهم يعملون اليوم للتوفيق بين الموسيقى الغربية واختها الشرقية

ج — ليس هنا مجال العناية فالذين يدرسون في اوربا يخرجون موسيقيين غربيين اكثر منهم شرقيين فعلى الشرق ان يجمع بنفسه آثاره المبعثرة . واذا كان لا بد من الاستعانة بالغرب فاسبانيا هي وحدها التي تستطيع ان تعيد الى العرب موسيقاهم اتنا اليوم ندعو مدريداً الموسيقي وقد بزّت ثينا وبرلين وهي تحمل في صدرها بذور الموسيقى العربية بل ثمارها . فارسلوا البعثات الى اسبانيا وانا اكفل لكم النجاح البريد . ريو ده جانيرو عقل الجر

وادي برهوت

خطاً وصف المسعودي

حضرة الفاضل محرر المقطف الأغر

جاء في المقطف ج ٦ م ٧٢ في الصفحة ٦٣٤ فيما كتبه الفاضل امين معلوف نقلاً عن المسعودي رحمه الله تعالى ذكر وادي برهوت بحضر موت فقال :



وبعدها أطمئة وادي برهوت وهي نحو بلاد أسفار وحضرموت من بلاد الشحر وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عمان . وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة تقذف في نهرها بجمر كالجبال وقطع من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء : انتهى بحروفه ولعله لا يخلو من سقط . وقوله نحو بلاد أسفار لعله بلاد ظفار أي ظفار الجبوتي لا ظفار اليمن فليراجع . ولأنني من مستوطني حضرموت وقد وصلت الى وادي برهوت لرؤية تلك البقعة لكثرة سماعي عنها وحدثني عنها عدد ممن عرفتهم ممن دخل الى جوف المغارة منهم والذي رحمهم الله تعالى فاشتبه علي حديثهم فذهبت اليها لا رى بعيني أحببت أن أقص خبر ما رأيت مختصراً

فأقول أن وادي برهوت وادي بأسفل حضرموت بالشرق الشمالي يسيراً عن بلد زيم التي هي أشهر مدن حضرموت يبعد عنها نحو ٤٥ ميلاً وبعد وادي برهوت الجبل الذي يقال ان به قبر النبي هود عليه السلام يبعد عنه نحو خمسة أميال وهو على يمين المنحدر من زيم . يدخل مرید الوصول الى ما يسمونه بئر برهوت من وادي عدم الى وادي برهوت وهو أحد الأودية التي تصب في وادي عدم وفيه آبار يجرث عليها بعض البدو وفيه شروج <sup>(١)</sup> يستقيها سيوله اذا سال . وجبال الوادي غير عالية جداً وقد زرت عدداً جماً من البراكين في آسيا وأوربا فكانت الجبال التي بها البراكين أعلا مما جاورها وليس كذلك جبل برهوت وكانت فوهاتها في قممها وليس كذلك برهوت . ويوجد بقرب تلك البراكين المواد المصهورة والحجم ولا يوجد بجوار برهوت شيء من ذلك فيما رأيت وكانت زيارتي له في شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣١ هـ

وقد كان معي عدد من الرفاق والخدم فتركنا الدواب في بطن الوادي وصعدنا الجبل على الاقدام في طريق كانت صالحة لصعود الابل ولعلمهم كانوا يأخذون الرماح من المغارة فيجعلونها سماً للجرث ولكن الامطار خربت الطريق فتعذر صعود الابل فيها . وبعد تسلقنا في الجبل ربع ساعة وصلنا فم المغارة المسماة ببئر برهوت وقد بقي الى رأس الجبل اكثر مما صعدناه لان المغارة كانت في جنب ذلك الجبل وهي مغارة واسعة فيها بعر الاوعال ومساحب الحيات وفيها صخور غير ثابتة بل يخاف من ترحلقها وسقوطها الماشي عليها وهناك عدة منافذ أو هي منافس قد سد بعضها ما جمعت السيول



من صخور ووحول وما تجلبه الرياح وتصعده الابخرة من جوف الجبل ولم تكن معنا آلة نرفع بها الانقاض ونفتح لنا بها مسلكاً ووجدنا أحد تلك المنافذ يمكن الدخول فيه فتسلقنا الصفا ثم مشى زحفاً على البطن او على الظهر من شاء الدخول من الرفقة ووقف في فم المغارة البعض كما تخلف عند الدواب بعض الخدم وبعد قطعنا مسافة لا تزيد عن بضعة امتار في محل مظلم خالصنا الى محل واسع وفيه حفر كثيرة مختلفة السعة والعمق فيها رماد كبريت وحواليها صخور غير ثابتة وكان معنا فانوس وسرج وشمع فحملنا جميع ذلك وتقدمنا الى داخل الجبل وبعد كل هنيئة يتخلف بعض الرفقة وفي المحل الذي مررنا فيه تعاريج قليلة واتجاه سيرنا كان الى جهة المغيب غالباً وبعد دخولنا الى مسافة لعلها نحو ٥٠ متراً سطعت راحة الكبريت فتخلف من بقي معي وتوهموا ان هناك طيور أو و. وليس هناك اثر لما توهموه . نعم في فم المغارة يوجد زبل الحفافيش وقد مشيت ومعني رجل واحد الى ان ضاق السرداب الذي نمشي فيه وظهرت امامنا عدة منافذ وسرايب حاولنا الوصول الى منتهى احدها فلم نصل ولم نمش بعد عود الرفقة الا نحو ١٥٠ متراً في المضيق . ولا يبعد ان ما بقي منه أكثر من ذلك والاقدام تنفوس في الرماد الناعم الذي بأسفل السرداب كما تنفوس في الماء وسقف السرداب اسود وفي بعضه مواد مترشحة لعلها مومياء جبلية ولم يحس أحد منا بثقل في التنفس ولا صداع ولم يؤذنا شيء سوى الحر ولو كنا اعددنا جبلاً لا نربط بها بعضنا ببعض او أخشاب يمكننا استمالتها كقناطر فوق الحفر ومشاعيب تمكن بها من دفع الحيات ونحوها لان الرمي بالبارود يخاف منه ان تنهار السقوف وتطفي السرج ولو كنا تأهبنا لدخلنا الى مسافة ابعد . وتوجد بجوار ذلك الوادي آثار قديمة ضئيلة . وليس هناك دخان البتة فضلاً عن نيران وجر ولا هناك صوت البتة ولم أرها فيما قرأته من تواريخ بلاد ذي ذكر شيء من هذا فلا ادري من أين ذكر ذلك المسعودي رحمه الله — وما آفة الاخبار الا روايتها — اما اخبار من خبرني عن برهوت وما رآه في مسالكها وكان دخولهم قبل دخولي بنصف قرن او ازيد فيختلف بعضه عما رأيته . ويسير من الادوات يمكن كشف جميع تلك السرايب وفتح المغلق منها وليس في ذلك صعوبة ولا كبير مشقة

حضر موت

محمد الباقر العلوي



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

فورد يتكلم : العمل قبل المال

لماذا لا يعتزل العمل وهو على هذا الجانب من الغنى

عظة لرجال المال والاعمال

اعظم المشكلات التي يعانيها ابناء العصر هي المشكلات القائمة على علاقة المال بأصحاب المال . وفي ذلك نرى فورد نسيج وحده يضرب المثل الا يبلغ قولاً وعملاً بأن هذه المسائل يجب الا تكون . فإما هي فلسفته المالية والصناعية التي يطبقها في أعماله ؟ إليك جوابه ملخصاً من حديث دار بينه وبين صحافي أميركي

يبقى الرجل في دور المراتنة والتمرس بالعمل حتى يبلغ الأربعين <sup>(١)</sup> . فهو يجمع في تلك الاثناء الادوات التي لا بد منها للعمل المنتج . ومتى اجتمعت لديه استعمالها في تحقيق الغايات التي يقف حياتها على تحقيقها . فاذا ترك هذه الادوات بعد جمعها من غير ان يستخدمها فتركها لها هو الفشل بعينه . واذا اعتزل العمل لانه جمع ثروة طائلة فاعتزله امرٌ انواع الفشل على الاطلاق

تقول اني بلغت من النجاح مبلغاً قصيماً ولكني في الحقيقة لست سوى جامع ادوات العمل . والرجل الخائب هو الذي يجمع ادواته ثم يودعها خزانة حديدية يوصد بابها ويقف عن العمل . والمال ليس سوى اداة للعمل . ومتى تحول المال عن ان يكون اداة للعمل فقط صار خطراً على المجتمع . ان الثروات الطائلة التي لا تستعمل في الانتاج . . . ولكن لقد قضي على هذه الثروات لان كل ثروة تقف عن الانتاج نبيد وتلفقها ايدٍ تعرف كيف تستعملها فتفيد بها وتستفيد منها

تعطي فتى طيارة من الورق وتنتظر منه ان يطيرها . او تعطيه رفشاً ومنكاشاً تنتظر منه ان يحرق قطعة من الارض تعينها له . ثم تعطيه وقد صار رجلاً رفشاً نديره قوة بخارية وتنتظر منه ان يشترك مع غيره في حفر نفق لقطار يسير تحت

(١) قارن هذا القول بقول الشاعر العربي

وماذا تبتغي الشراء مني وقد جاوزت حد الاربعين



الارض . ومتى رأيت انه تمرس بالعمل وصار حكيماً محسناً تقيمه مديراً على مبلغ كبير من المال وجماعة كبيرة من العمال وتنتظر منه ان يدير بناء نفق كبير . انك في كل حال تنتظر منه ان يتفق عمله مع الادوات التي تسلمه اياها ليستخدمها والعمل الذي اتولاه ليس سوى اداة . وهو اكبر اداة من نوعها في التاريخ . فكلما ازداد عمالنا عاملاً واحداً وادواتنا اداة واحدة ازدادت التبعة الملقاة على عواتقنا . ولما كان عملنا الآن قد اتسع عما كان عليه قبلاً فعلينا ان نحقق به غاية اكبر من الغايات التي حققناها من قبل . انك ولا شك تذكر ذلك المثل الوارد في الانجيل حين اعطى السيد احد خدمه وزنة من المال فطمرها في الارض خوفاً عليها فحكم عليه بانه لا يستحقها وجرد منها . ان هذا المثل يشير الى مبداء اساسي ينطبق على احوال العالم الآن كما كان ينطبق منذ النفي سنة ونحن زيد ان نحقق هذا المبدأ في اعمالنا من القواعد الاساسية التي يقوم عليها عملنا هو ان ما نحسبه الآن اجوراً عالية لعمالنا قد يصير في نظرنا ونظرهم اجوراً واطية بعد انقضاء عشر سنوات . ما من احد يعرف الى اية درجة يمكن ان تبلغ اجور العمال كما اتنا لانعرف الى اي حد نستطيع ان نخفض نفقات الانتاج . فقد تتمكن من مضاعفة اجورنا وتخفيض اسعارنا الى نصف ما هي عليه الآن . وقد تتمكن من زيادة اجورنا اربعة اضعاف وتخفيض نفقات الانتاج في معاملنا الى رُبُع ما هي . لاندري . انما ندري ان الاجور لم تبلغ حدھا الا على بعد كما ان نفقات الانتاج لم تبلغ مستواھا الا دني بعد . وندري ايضاً ان هاتين الحركتين زيادة الاجور وتخفيض نفقات الانتاج لا بد ان تؤولا يوماً ما الى القضاء على الفقر والمسكنة وجميع جميعات الاحسان . فلقد وجدنا بالاختبار ان النجاح في العمل ليس وليد العطف بل وليد الاجتهاد . ان المال لا شأن له في زيادة الرخاء لان المال لا يُنتج ما يحتاج اليه الناس . بل العمل يفعل ذلك . وزرع كل ما في بلادنا من الاموال على الناس بالتساوي فلا تزداد ثروتنا الاهلية فلساً واحداً ولا نلبث ان تقع في احضان الفاقة اذا اكتفى رجالنا او نساؤنا بما يوزع عليهم واضربوا عن العمل ولكن ما يكسبه العامل من المال مقياس لحقه في الاشتراك مع سائر العمال في انتاج ما يحتاج اليه الناس . فاذا كان كل الناس يكسبون مالاً ولا ينتجون فما هي فائدة المال ؟ ماذا نشترى بالمال اذا لم تصنع المعامل المصنوعات التي نطلبها او لم نخرج المزارع المواد الغذائية التي نحتاج اليها



وقد تعلمنا أيضاً ان التفوق والاتقان امر نسبي. فالآلة التي نحسبها اتقن آلة صنعت حتى الآن ليست سوى « اتقن آلة » صنعت بالامس بعد ادخال عناصر التحسين عليها. وغداً نرى ان الآلة التي نحسبها اليوم « اتقن الآلات » صارت غير متقنة اذا نسبت بالآلة الغد. وما يقال في الآلة يقال في الاجور والاسعار. فالحسب الآن اجراً مالياً للعامل او ثمناً واطثاً للسيارة قد يحسب بعد عشر سنين اجراً واطثاً جداً للعامل وسعراً عالياً جداً للسيارة لان اتقان وسائل الصناعة لا بد ان يؤول الى رفع اجور العمال وتخفيض اسعار المصنوعات

لذلك ترانا لا ننظر بعين الفخر الى ما عملناه حتى الآن لاننا ننظر اليه من وجهة الاتقان النسبي واثقين ان ما يجيء به الغد سيكون اكثر اتقاناً واكمل نظاماً. ولذلك نرغب المستقبل دائماً ونعد له العدة لاننا نحسب عملنا امانة في اعناقنا للجمهور يجب ان نتولاه لمصلحته بكل ما اوتيناه من حذق وعناية. ولذلك اقول اتنا وقد صنعنا ١٥ مليون سيارة لانزال في بدء عملنا. اه. وهذا ينطبق على قول مثال مشهور اذ دخل عليه احد المشاهير وسأله اين « آيتك في فنك » فنظر اليه المثال وعلى شفثيه بسمه الازدراء وقال « ثمالي القادم »

### محصول القطن في السنة الحاضرة

#### مساحة المزروع وسير الزراعة

ترددت الاشاعات في اول الصيف الماضي بان الزراع الاميركيين زرعوا حوالي ٤٨ مليون فدان قطناً نخاف منتجو القطن في جميع انحاء العالم ولا سيما في مصر عاقبة هذا التوسع وحسبوا له الف حساب لعلمهم ان متوسط ما ينتجه الفدان في اميركا لا يقل عادة عن قنطار ونصف قنطار فاذا صادفه جو معتدل وسلم من الآفات زاد هذا المتوسط الى قنطارين فاكثر فيأتي المحصول من ١٨ مليون الى ٢٠ مليون بالة فيكون اكبر محصول عرف حتى الآن ويزيد على المقطوعية العالمية ما لا يقل عن ٤ ملايين بالة اذا اضيفت الى الحزون المتخلف من المحصول الماضي وقدره ٥ ١/٢ مليون بالة بلغ المجموع ٩ ١/٢ مليون بالة او نحو ثلثي محصول كامل متوسط في كميته وحينئذ تدهور الاسعار حتماً وتعود الى اقل مما كانت عليه في سنة ١٩٢٦ لما زاد المحصول الاميركي على ١٨ مليون بالة



وظل منتجو القطن مضطربين البال من هذا القيل وزادهم قلقاً ان حالة زراعة القطن في اميركا سارت سيراً حسناً في ابان نموها فخافوا ان يتحقق ما خشوا منه وبيناهم في هذه الحال صدر تقرير وزارة الزراعة الاميركية عن مساحة الزمام المزروع قطناً في بلادها فاذا بهذه المساحة لا تتعدى ٤٦ ٦٢٢ ٠٠٠ الف فدان اغفل منها ٣٦٨ في المئة اي ١٧٠٦ ٨٠٠ فدان فلم يبق سوى ٤٤ ٩١٥ ٢٠٠ فدان يحجى المحصول منها. ومن ثم اخذت تسوء حالة الزراعة القطنية في اميركا من كثرة التقلبات الجوية عليها وفنك دودة اللوز وسائر الآفات فيها فانحطت درجة نموها انحطاطاً كبيراً وسرى عن زراع القطن في العالم وفي اميركا نفسها وزالت مخاوفهم واحتفظ القطن بأسعاره تقريباً بعد ما كان يخشى ان تندهور تندهوراً كبيراً

هذا في اميركا اما في مصر فقد سارت زراعة القطن سيراً محموداً الى ان ترعرت شجيراتاه وازهرت واخذت في العقد وحينئذ توالى على القطن السكلاريديس من الآفات ما لم يكديس سبق له مثل فساد حاله وانحط محصوله بعد ما كان يبشر باقبال عظيم ولم تسلم زراعة الاصناف الاخرى من القطن بل اصبحت بضرر يذكر ولكنه لا يقاس باصابة السكلاريديس ولا باصابة الزاجوراه

وقد رت وزارة الزراعة مساحة الزمام المزروع قطناً في هذه السنة نحو ١٧٢٢ ٠٠٠ فدان اي زيادة ٢٢٠ ٠٠٠ فدان عن المساحة التي زرعت في السنة الماضية وعلت هذه الزيادة باقبال زراع الوجه القبلي على زراعة القطن وتوسعهم فيها غير ان العارفين يرتابون في صحة هذا التعليل ويقولون انه يتعذر ان تزيد المساحة في سنة واحدة مثل هذه الزيادة الكبيرة لاسيما ان قانون الثلث الذي كان معمولاً به في السنة الماضية نفذ بالذقة في هذه السنة

من اين انت هذه الزيادة

والمشهور عن زراع القطن الاميركيين انهم يزدون دائماً في تقدير مساحة ما يزرعون من القطن وما ينتظر ان يحنوه منه عشرة في المئة واشتهر في الوقت عينه عن زراع القطن في مصر انهم يقللون من ذلك ما يزيد الاميركيون. ومن المعروف ايضاً ان التقارير الرسمية اعتادت ان تنقص مساحة المزروع من القطن في مصر في السنوات الماضية عن حقيقتها للسبب المتقدم ومبالغة في توخي الحيلة. ومن رأي كبار تجار القطن والعارفين بشؤون زراعته في مصر ان محصول الفدان في السنة الماضية كان



أقل كثيراً مما يستخلص من تقدير وزارة الزراعة للمساحة وجملة المحصول وان ولاية الأمور في هذه السنة عمدوا الى التدقيق الشديد في تعيين المساحة أكثر مما فعلوا في السنوات الماضية عملاً بالعهد الذي قطعتهُ الحكومة لمؤتمر القطن الدولي الذي عقد في القاهرة

ومن عادة وزارة الزراعة الاميركية ان تصدر عند انتهاء موسم القطن وسواء من الحاصلات الزراعية تصحيحاً لارقام المساحة وكمية المحصول وكثيراً ما لا يتعدى الفرق بين ارقامها التمهيدية والارقام الختامية المصححة أكثر من ٢ الى ٥ في المئة غير ان وزارة الزراعة المصرية لا تصدر ارقاماً مصححة في نهاية كل موسم قطن ولم تصدر ارقاماً عن مساحة زراعة القطن ومحصولها في السنة الماضية (١٩٢٧ - ١٩٢٨) حتى ينسر مقابلتها بالمساحة والمحصول الحاليين ومعرفة الفرق بينهما من سنة الى اخرى

#### المحصول الاميركي

قدّرت وزارة الزراعة الاميركية محصول القطن الاميركي في تقريرها التمهيدي في ٩ اغسطس الماضي بنحو ١٤ ٢٩١ ٠٠٠ بالة ثم عادت فقدرته في تقريرها الثاني في ٨ سبتمبر بنحو ١٤ ٤٣٩ ٠٠٠ بالة أي بزيادة ١٤٨ ٠٠٠ بالة عن تقديرها السابق. وعادت فقدرته في ٨ اكتوبر بنحو ١٣ ٩٩٣ ٠٠٠ بالة اي بنقص ٤٤٦ ٠٠٠ بالة

#### المحصول المصري

وقدّرت وزارة الزراعة المصرية في تقريرها التمهيدي محصول القطن في مصر بنحو ٦ ٨٨٩ ٠٠٠ قنطار وايدتها في ذلك ضمناً شركة الحاصل العمومية في تقريرها الشهري عن حالة الزراعة في شهر سبتمبر الماضي. وقدره محل الحواجات شيكورييل وبارد بنحو ٧ ٣٨٠ ٠٠٠ قنطار غير ان بعض كبار الزراع وفي مقدمتهم البدراوي باشا انكروا صحة تقدير وزارة الزراعة وقالوا ان المحصول لا يتعدى ستة ملايين قنطار. ومن رأي مندوب المقطم التجاري ان المحصول سيجيء حوالي ٦ ١/٢ مليون قنطار

#### تأثير التقدير في الاسعار

كانت أسعار القطن المصري في بورصة الاسكندرية في ٧ سبتمبر الماضي ٣٦,٥٩ ريال السكلاريديس لنوفمبر و ٢٢,٧٠ ريال الاشعوني لاکتوبر وكانت اسعار القطن الاميركي في اليوم عينه في بورصة نيويورك ١٩,٠٥ سنت الليرة لاکتوبر وفي ٨ منه صدر تقرير وزارة الزراعة بوشنطن مقدراً المحصول الاميركي بـ ١٤ ٤٣٩ ٠٠٠ بالة



أي زيادة ١٤٨ ٠٠٠ بالة عن تقديرها الاول فأحدث ذلك رجة في اسواق القطن في العالم لم يكدها عهد لها مثيل من قبل

وفي يوم الاثنين هبطت الاسعار في بورصة الاسكندرية ١٤٤٦ ريال السكراريدس لنوفمبر و ٩٠ بنطاً الاشغوني لاكتوبر تبعاً لهبوط الاسعار في بورصة نيويورك اذ هبطت ٨٨ بنطاً لاكتوبر

واخذت الاسعار من ذلك الحين تتقلب وكفة النزول ترجح كفة الصعود كثيراً حتى اقبلت يوم الاربعاء ١٩ سبتمبر في بورصة الاسكندرية ٣٢٨٨٨ ريال السكراريدس لنوفمبر و ٢٠٤٢٠ ريال الاشغوني لاكتوبر وفي بورصة نيويورك ١٧٤٦٨ لاكتوبر أي ان سعر السكراريدس هبط ٣٤٧١ ريال والاشغوني ٢٤٥٠ ريال في حين ان سعر الاميركي لم يهبط سوى ١٤٣٧ ريال لاكتوبر

هذا ما وقع في بورصتي الاسكندرية ونيويورك أما في بورصة لفربول فكانت اسعار القطن المصري فيها في ٧ سبتمبر ١٨٤٢٥ لنوفمبر و ١٨٤٣١ لينار واسعار القطن الاميركي ٩٤٨٩ لاكتوبر و ٩٤٨٩ لينار فلم يحل يوم الخميس ١٨ منه حتى اقبلت بسعر ١٦٤٠ لنوفمبر و ١٦٤٧ لينار في القطن المصري و ٩٤١٠ لاكتوبر و ٨٤٩٨ لينار وفي القطن الاميركي أي ان سعر القطن المصري هبط فيها في هذه الفترة ١٤٨٥ ريال لاكتوبر و ١٨٤٤ ريال لينار في حين ان سعر القطن الاميركي لم يهبط سوى ٨٨ بنطاً لاكتوبر و ٩١ بنطاً لينار وفي هذا التباين العظيم في هبوط الاسعار في اسواق القطن الكبرى دلالة قاطعة على شدة الضغط على بورصة الاسكندرية وضعف مركز المشتغلين فيها

والسؤال الذي يتبادر الى الازهان في هذا المقام هو هل هناك داع حقيقي لهذا الهبوط وهل زيادة ١٤٨ ٠٠٠ بالة في التقدير الثاني للمحصول الاميركي على تقديره الاول تسوغ حدوث مثل هذه الرجة العظيمة

كان المحصول الاميركي في السنة الماضية حوالي ١٣ مليون بالة والخزون المتخلف من المحصول السابق والمحصولات التي قبله أكثر من ٧ مليون بالة ومجموع ذلك ٢٠ مليون بالة او ٢١ مليون بالة تقريباً

والمحصول الاميركي يقدر الآن بنحو ١٤ ٠٠٠ ٠٠٠ بالة يضاف اليه الخزون من المحصول السابق والمحصولات التي قبله وقدره نحو ٥ مليون بالة فيكون مجموعها حوالي ١٩ مليون بالة اي ان الموجود من القطن الاميركي في الموسم الحالي ينقص



فما كان موجوداً منه في الموسم الماضي نحو مليون وثلاثة ارباع مليون بالة وكان محصول القطن المصري في السنة الماضية حوالي ٦٠٨٠٠٠٠ قنطار وكان الخزون المتخلف من المحصول السابق ١٧٨٠٠٠٠ قنطار ومجموع ذلك ٧٨٦٠٠٠٠ قنطار وهب ان محصولنا الحالي جاء في آخر الامر  $\frac{1}{2}$  مليون قنطار فاذا اضفنا اليه الخزون المتخلف من المحصول الماضي والمحصولات التي قبله وقدره نحو ١١٢٥٠٠٠ قنطار كان مجموعهما ٧٦٢٥٠٠٠ قنطار اي ان الموجود من القطن المصري في الموسم الحالي ينقص عن مثله في الموسم الماضي ٢٣٥٠٠٠ قنطار فهل هذا النقص في الموجود المنتظر من القطن الاميركي والقطن المصري يسوغ مثل هذا التدهور في الاسعار

لو كان الناس يتوقعون ان يكون محصول القطن الاميركي اقل من ١٤ مليون بالة وجاءت وزارة الزراعة الاميركية وقدرته بما يزيد نصف مليون بالة على ذلك لما استغربنا وقوع هذا الهبوط في الاسعار ولكن آراء العارفين كانت كلها مجمعة تقريباً على ان المحصول سيكون بين ١٤ مليون و ١٥ مليون بالة بل ان ٧٣ من اكبر المشتغلين في بورصة نيويورك قدروا المحصول بـ ١٤٣١٦٠٠٠ بالة أي ما يقل ١٢٣٠٠٠ بالة عن تقدير وزارة الزراعة له وقدره آخرون باكثر من ذلك الى ١٥ مليون بالة . فالرأي كان مستقراً والحالة هذه على تقدير المحصول باكثر من ١٤ مليون بالة والمؤكد ان المشتغلين في بورصة لقبول لم يفهموا هذا الامر ايضاً

#### تعليل هذا الهبوط

والحقيقة ان هذا الهبوط في الاسعار لم يكن ناشئاً من الزيادة اليسيرة في تقدير المحصول الاميركي وانما كان نتيجة النضال القائم بين الصناعة والانتاج او بين اصحاب المغازل والانوال وتجار المصنوعات القطنية وبين زارعي القطن وانصارهم من البنوك والجمعيات التعاونية التي تمد هؤلاء الزارع بالمال اللازم لهم والمضاربون بين هؤلاء واولئك ليسوا سوى مسترزة يميلون مع الكفة الراجحة . ومما يؤيد ذلك ان الاسعار لم تتأثر نائراً يذكر عقب صدور التقدير الرسمي الثالث بنقص المحصول نحو ٤٥٠ الف بالة عن التقدير السابق

ولا يبعد ان يقع في موسم القطن الحالي ما وقع في موسم سنة ١٩٢٣ فتنهض الاسعار من كبوتها الحالية وتسترد مستواها السابق ان لم تتجاوزه



# بَابُ شَوْقِ رَجُلٍ لِمَرْأَةٍ

## وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة والطعام واللباس والشراب والسكن والزينة وسير شهور النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### العلاج بنور الشمس

المنزل الذي يدخله نور الشمس لا يدخله الطيب

أول من اعتمد على معالجة المرضى بنور الشمس ابقراط ابو الطب الذي كان يطب في هياكل اسكولا بيوس بن ابلون فوييوس اله الشمس والطب والموسيقى . وقام بعده جالينوس في بداية التاريخ المسيحي واعتمد على المعالجة بنور الشمس . ثم اهتمت هذه المعالجة في القرون الوسطى لانها حسبت من الشعائر الدينية الوثنية وصار المرضى يُعالجون بظلمة الجهل حتى شاع الاعتقاد أنه اذا لمس الملك مسلولاً شفي من السل لقوة الهية فيه

وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر بدت تبشير الاهتمام بالنور فاعترضت فلورنس نيتنغايل ( الممرضة الشهيرة ) سنة ١٨٥٦ على بناء مستشفى نقلي لأن اتجاهه يمنع اشعة الشمس من الدخول الى أسرة المرضى

وسنة ١٨٧٦ مدح السر بنيامين رتشر دصن نور الشمس في كتابه الشمسي «هيجيا مدينة الصحة» . وأبان ددنز وبلنت سنة ١٨٧٧ أن نور الشمس يقتل ميكروب البثرة الجذيمة . وأطنب جون رسكن في فائدة نور الشمس والضرر الناجم من انتشار الدخان فوق المدن الانكليزية . وسنة ١٨٩٠ اثبت الدكتور ثيوبولد اديان بام بالادلة الجغرافية أن الكساح الذي يفتك بالاطفال سببه عدم التعرض لنور الشمس لان هذا الداء يكثر في الاماكن التي يقل فيها نور الشمس ويقل أو يُعَدَم في غيرها . وأبان روبرت كوخ وغيره ان نور الشمس يقتل ميكروب السل



وسنة ١٨٩٣ أخذ فنسن يعالج مرض الذئب الاكّال (وهو نوع من التدرن) بجمع نور الشمس عليه. وسنة ١٩٠٠ بدأ مستشفى لندن يعالج هذا الداء بنور الشمس وسنة ١٩٠٣ فتح الدكتور روليه أول عيادة طبية للمعالجة ما يسمى بالسلس الجراحي ببلدة ليزان بالالب ثم أنشأ ما سماه «مدرسة في الشمس» ونشر كتاباً سنة ١٩١٤ موضوعه «الشفاء بنور الشمس» ولكن جاءت الحرب وجاراه بعض الاطباء في المعالجة بنور الشمس ولم يبلغ أحدهم مبلغه في استخدام نور الشمس والانتفاع به وما منهم من علل فائدة هذا النور التعليل الوافي المقنع

وقد ظهر ان كل طبيب من الاطباء كان يعتمد على خصائص المكان الذي يصفه في العلاج ويحسبها ضرورية لحصول الفائدة من نور الشمس فالذي مستشفاه في الجبل بحسب ارتفاع المكان أمراً ضرورياً لحصول الفائدة من النور والذي مستشفاه قرب شاطئ البحر يرد الفائدة الى هواء البحر. ولما رأى الدكتور كالب وليمز صليبي الاطباء الذين يعالجون بنور الشمس مختلفين في حقيقة فعله كتب في ناشر الصادرة في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢١ و ٥ يناير سنة ١٩٢٢ طالباً تعيين لجنة للبحث في هذا الموضوع فاهتم مجلس البحث الطبي لذلك وعينت لجنة خصوصية برئاسة السروايم بايلاس الفيزيولوجي المشهور وكان من أول اعمالها ترجمة كتاب الدكتور روليه الذي موضوعه «العلاج بالشمس» ويظهر الآن ان الاطباء قد اثبتوا ان الفائدة ناتجة من نور الشمس لا من حرارتها ولكن التعرض لنورها يجب أن يجري على نظام معين لأن الاشعة الكيماوية التي فيه (الاشعة التي فوق البنفسجي) تفعل بالجلد فعلاً قوياً فاذا تعرض كل جسم الانسان عارياً لنور الشمس دفعة واحدة ومدة طويلة أصابته صدمة قد لا يقوى على احتمالها. فالمعالجة بنور الشمس يجب أن تجري على يد طبيب خبير. والا انقلبت الفائدة المطلوبة الى ضرر. على ان التعرض لنور الشمس في أثناء التنزه والرياضة أمر لا بد منه لكل انسان وخصوصاً للأطفال والفتيان والفتيات. ولكن يجب أن يكون الرأس مغطى بربطة لثلا يصاب المتعرض له بالرعن (ضربة الشمس)

### الاسنان تحفر قبور الناس

قضي على الانسان ان يشقى باسنانه من المهدي الى الابد وان ينقض عيشه بكثرة ما يطراً عليها من العال. ولو اقتصر الامر على ما تحدثه الاسنان من الآلام المبرحة



حين بروزها في الطفولة وخلعها في الشيخوخة وما ينتابها من الامراض المفضية للمضاجع في السنين الطوال التي تتخلل هاتين المرحلتين لاحتمل الناس بلواهم بالصبر الجميل ولكن الاسنان تحفر قبور ملايين من الخلائق في كل عام وتوردهم موارد الخوف ان الالم الاول الذي يشعر به الانسان في سن من اسنانه او ضرر من اضراره يكون بدء المرحلة الاولى الى القبر فان نصف قبور بني البشر حفرتها الاسنان فاهل اي الم يطرأ على الاسنان يكون اغفلاً لنذير القبر

فاذا ألم الانسان سن من اسنانه فخير ما يفعله ان يبادر الى طبيب الاسنان فان في وسعه ان يرى في داخل فك بعينه الخيرة ما لا تستطيع ان تراه انت بعينك في المرآة ومن الحكمة ايضاً ان تدع طبيب الاسنان ان يكشف عن اسنانك حيناً بعد آخر ولولم تشعر بألم فيها فاذا كانت سليمة تطمأننت وامنت شرها واذا كانت مستهدفة لعلة تداركها بالوقاية فان درهم وقاية خير من قنطار علاج

ونظافة الاسنان من اهم ما يجب ان يعنى به الناس وكثيرون يعتقدون انهم اذا نظفوا اسنانهم في الصباح بالفرشاة والمساحيق او الغسول والصابون او الماء ادركوا الغاية من النظافة ووقوا اسنانهم من السوس والطرطير وهذه العادة وان تكن حميدة فانها غير وافية وحدها بالمرام بل يجب ان يكرر هذا التنظيف قبل النوم مباشرة وان يغسل الفم بعد كل اكلة ولا سيما بعد الفطور واسهل غسول يمكن تحضيره واقربه تناولاً لجميع الناس هو ملح الطعام تذاب في كأس ماء ساخن

والطريقة المثلى لتنظيف الاسنان بالفرشاة هي ان تنظف من الداخل الى الخارج وان تمر الفرشاة على الاسنان في الفك الاعلى من فوق الى تحت وعلى الاسنان في الفك الاسفل من تحت الى فوق على مثال ما يفعله ناشر الخشب بمنشاره

والسبب الاكبر في ضعف أسنان المتمدنين وشدة تعرضها للعلل والامراض الكثيرة مع كل ما يبذلونه من العناية بها هو أن الطبيعة أوجدت الانسان ليأكل المأكول الحشنة القاسية التي تقتضي لو كان كثيراً وطحناً شديداً وركبت له فكين كبيرين قوين فلما تحضر البشر وأخذوا يعنون براحتهم ورفاهتهم أغفلوا المأكول الحشنة التي أعدها لهم الطبيعة وعمدوا الى تناول الاطعمة اللينة التي يسهل لوكلها وطحنها فقل بذلك عمل الفكين وضرر عظمهما على مر الزمان وأخذت الاسنان تقرب بعضها من بعض ويحول ما بينها من الفجوات التي كان يمر فيها الطعام في أثناء الاكل من غير أن تترك فضلات بين



الاسنان . أما وقد اكتظت الاسنان الآن في الفكين ولم يبق بينها الا فتحات ضيقة جداً فان فضلات الطعام تعلق فيها ثم تختمر وتولد منها السموم التي تؤذي الاسنان نفسها وتسم الجسد وتقثك به على مر الايام

وتناول الاطعمة الحشنة القاسية لا يفيد الاسنان وحدها بل هو امجع علاج في مداواة الامساك فقد اثبت السرجون ارنهوت لاين الجراح الانكليزي وصاحب الدعوة الصحية المشهورة في انكلترا انه لا بد للانسان من تناول شيء كثير من المواد الحشنة التي لا تهضم حتى تحرك الامعاء وتدفعها الى العمل . ومن رأيه انه من اكبر الاسباب في انتشار مرض السرطان هو الامساك واغفال الناس لمداواته بلما كل الحشنة واقتصارهم على الاطعمة التي لا تحوي من المواد الحشنة ما يكفي لتحريك الامعاء واكثرهم من الماء كل المحفوظة والمقددة بطرق كيماوية ومن المؤكد ان الاطعمة الرخوة ولا سيما اللزجة منها تضر الاسنان أشد ضرر كما انها تؤذي القناة الهضمية أيضاً وتعودها الكسل فتحدث الامساك

والسكر الصناعي او السكرين الذي يستعمل في صنع الشكولاته او الحلوى هو أعدى اعداء الاسنان فأكل الشكولاته او الحلوى عموماً قبل النوم يفسح المجال للسم الذي يتولد منها لان يفعل فعله الضار في الاسنان في اثناء النوم

والطعام الذي لا يمتضغ جيداً يحدث سوء هضم كما ان الاطعمة التي لا يحسن تناولها تحدث تسمماً ذاتياً وامساكاً والسم الذي يتولد من ذلك يصيب اللعاب الذي هو سائل الهضم الموجود في الفم فيعقد غشاء لزجاً على الاسنان يكون منه وسطاً حسناً لنمو البكتيريا فتسوس الاسنان وتصاب اللثة ويتلو ذلك الداء العضال المعروف بالبيوريا

Salt

### الملح في الطعام وضرره X

الشائع ان الملح ضروري للطعام وكل طعام يملح بملح وان الانسان لا يعيش من غير ملح ولقد كنا نسمع قصصاً يقال فيها ان قوماً من الاسرى اجبروا على اكل طعامهم من غير ملح فتولد الدود في ابدانهم وقتلهم . وهذه القصص موضوعة . فان بعض هنود شمالي اميركا لم يكونوا يملحون طعامهم بالملح ولا يزال جمهور منهم يعيش من غير ان يملح طعامه . وكثيرون من سكان اواسط افريقية لا يملحون طعامهم . والناس الذين يملحون طعامهم متفاوتون جداً ببعضهم لا يأكل شيئاً الا وفيه كثير من



الملح وبعضهم يكره الملح حتى في الطعام الذي لا يؤكل عادةً إلا مملحاً به. ونحن نعرف كثيرين لا يأكلون الموز ولا التفاح ولا البرتقال ولا البطيخ إلا وهي مملحة بكثير من الملح مع ان أكثر الناس يأكلون هذه الأثمار من غير ملح او مدروراً عليها السكر بدل الملح

والظاهر ان استعمال الملح عادة يعتادها المرء فيصير يشعر بالحاجة اليه والحيوان قد يعتاد اكل الملح كما يعتاده الانسان فيصير يستطيعه ويفتش عنه ولكنه اذا لم يعتده لم يعبأ به فترى المواشي التي اعتادت لحس الملح تستطيعه جداً والمواشي التي لم تعتده لا تلتفت اليه والاولى ليست اصلح من الثانية

والملح مهيج للغشاء المخاطي فاذا اذبه بالماء ومصصته بانفك كثر افراز المخاط منه فهو يفعل بالغشاء المخاطي في الفم والمعدة كما يفعل بالغشاء المخاطي في الانف فاذا اكثر الانسان من استعمال الملح فلا بد من ان يصيبه منه زكام مزمن في معدته وامعائه. والمقدار الكبير من الملح مقيء ومسهل لهذا السبب عنه. ويقال ان بعض امراض القلب والكليتين مسبب عن الاكثار من اكل الملح ولذلك يستفيد المصابون بامراض الكليتين من الاقتصار على اكل اللبن لانهم يمتنعون عن اكل الملح وهذا هو السبب في فائدة الاقتصار على اكل الغنم

x ولا دليل مطلقاً على ان ملح الطعام لازم للهضم لأن يهضم بدونه وفي الأطعمة الطبيعية ما يكفي من الاملاح. وقد قدر بعضهم ان الملح الذي يحوزان يأكله الانسان في اليوم يجب عليه ان لا يزيد على ثلاثين قرحة فاذا زاد على ذلك اضطرت الكليتان واضطر الجلد الى افراز الزيادة. فالقليل من الملح مفيد ولكن الكثير منه ضار ثم ان الاكثار من الملح يدعو الى العطش كما لا يخفى لان الملح يخرج السوائل من الجسم فيشعر بالحاجة اليها

والخلاصة ان الاكثار من الملح لا يخلو من الضرر والافلال منه لا يضر بل ينفع

### الاستحمام

انشأ الناس الحمامات للاستحمام من قديم الزمان فتفنن اليونان والرومان فيها وبلغوا من اتقانها حداً لم يصل اليه ابناء هذا العصر وجرى العرب مجراهم لما امتلكوا بلاد الروم وحماماتهم في مدائن الشام من اعظم مبانيها واجملها



والغرض الاول من الاستحمام تنظيف الجلد وتنشيط الدورة الدموية ولا سيما في  
الذين اعمالهم البدنية قليلة

اما الحمام الذي يراد به تنظيف الجلد فيجب ان يكون بالماء الحار والوقت الاصلح  
له في المساء قبل النوم ولكن درجة حرارته معتدلة وينظف الجلد حينئذ بالليفة  
والصابون ويحسن ان ينتهي بغسل البدن باسفنجة مبلولة بماء بارد وفركه وتنشيفه  
جيداً وفائدة الماء البارد تقلص مسام الجلد بعد تفتيحها بالماء الحار لكي لا يكثر العرق  
من الجلد

والحمام الذي يراد به تنشيط الدورة الدموية وانهاش الجسم هو الحمام البارد  
سواء كان بالماء البارد او الهواء البارد ووقته الصباح حال القيام من النوم ويجب ان لا  
نطول مدته اكثر من دقيقة ونصف دقيقة ولا سيما اذا كان الانسان لم يعتد الماء البارد  
ولا بد من فرك الجسم كله جيداً بعد صب الماء البارد عليه حتى تعود الحرارة اليه  
ويحمر سطحه واذا كان الانسان ضعيف الجسم فليس من الحكمة ان يغتسل بماء  
شديد البرودة. ومن هذا القليل الاغتسال بماء البحر والهواء البارد فانه يجب ان  
يكون قصير المدة ولا سيما اذا كان الجسم ضعيفاً ويجب فيه كله فرك الجسم جيداً بعد  
الاغتسال حتى يحمر

والحمام البخاري من قبيل الحمام السخن وهو يكاد يكون دواءً للزكام والتهاب  
الشعب والتهاب اللوزتين والروماتزم فيغني عن الدواء وهو من قبيل التنطيل بهبلة الماء  
السخن والغرض منه تفتيح مسام الجلد وتعريقه فان العرق الكثير الذي يخرج منه  
أخذ معه كثيراً من الفضول المتجمعة في الجسم

### اهتمام المرأة بمنظرها

ان كانت مشاغل البيت وهموم الحياة قد جعلتك تهملين منظرَكِ فسلمتِ للاقدار  
ولم تعودى تهتمين كيف تظهرين للذين يرونك فاعلمي ان المرأة تسرُّ دائماً بان لا تظهر  
عليها امارات الكبر والاهمال لا في قامتها ولا في وجهها ولا في ثيابها. واعتناء المرأة  
بنفسها ليس من قبيل التباهي والعجب الباطل كلا بل هي مضطرة اليه لكي تسر زوجها  
واولادها فانهم يحبون ان يروها على احسن ما تكون وهذا لا يكلفها من الاهتمام الا  
دقائق قليلة كل يوم



فعليك ان تغتسلي يومياً اذا استطعت ذلك وان تكثري من استعمال الفرشاة لشعرك وان تستريحي بعد الغداء ولو ربع ساعة استلقي فيها على ظهرك واغضي عينك وزهي افكارك عن كل المشاغل والهموم ولو لم تنامي

واخرجي الى الهواء النقي كل يوم فان الهواء والشمس لازمان لصحة الاجسام وانتعاش الابدان لزومهما للازهار والرياحين واذا كنت تكثرين المشي في البيت فلا داعي للمشي الكثير خارجاً لان زيادة تعب الجسم لا تفيد ولكن اذا كنت قليلة المشي في البيت فعوضي عنه بالمشي خارجاً في نور الشمس والهواء الطلق

واذا ظهرت الغضون حول منخريك وعينيك فافضل الطرق لازالتها فرك الجلد هناك بمادة مغذية مثل قشدة اللبن فركاً لطيفاً بالتأني

والاكثار من شرب الماء نافع لانه ينظف الامعاء . ونظافة باطن الجسم ضرورية كنظافة ظاهره

والرياضة الجسدية ضرورية لقليلات الاشغال البيتية ولكن المرأة التي تتحرك كثيراً في بيتها لا حاجة بها الى الرياضة بل هي محتاجة الى الراحة

واذا خفت من ان تسمني كثيراً فلا أسهل من مقاومة السمن بتقليل الاكل ولا سيما المأكول الدهنية والنشوية والسكرية وتكثير الرياضة . وامضغي طعامك جيداً

### فوائد منزلية

لكي تحفظي قطعة اللحم جيدة علقها بخيط بدلاً من وضعها في قصعة (صحن) لانها انما تفسد من السوائل النافخة بها

بعد قلي (البفتاك) المملح ضعي قطعاً من الجزر في السوائل الباقية فيمتص الجزر مالحها فيصير صالحاً للشورباء

عند شيّ قطعة من اللحم اغمسها بمزيج من الزيت والحل والحجر فيجود طعمها ورائحتها وتلين

عند شيّ اللحم اجعلي الجانب الاول يحف قليلاً ثم اشوي الجانب الآخر جيداً فيكون ذلك افضل من تسميم الجانب الاول ثم قلب الثاني

لمنع سيلان الدهن عن قطعة لحم الخنزير اغمسها قبل شيّها بالدهن قليلاً لحفظ لحم الدجاج نظيفاً ايضاً عند غليه ضعي في الماء عصير نصف ليمونة حامضة



# مكتبة المقتطف

اللباب

وهو المختار مما قرضه جميل صدقي الزهاوي

من الشعر في ادوار حياته

الاستاذ الزهاوي عَلم خافق من اعلام الحرية — حرية الاعتقاد وحرية الفكر  
وحرية القول — في بلدان الشرق ، لم يَحْفَ يوماً في سبيل رأيه لومة لائم ولا سجن  
مضطهد . يدلك على ذلك قوله من قصيدة في الدولة العثمانية يوم كانت لا تزال سيدة  
العراق وسورية وفلسطين فسجن بسببها

وما هي الا دولة مستبدة      تسوس بما يقضي هواها وتعمل  
فترفع بالاغزاز من كان جاهلاً      وتخفض بالاذلال من كان يعقل  
فمن كان فيها اولاً فهو آخر      ومن كان فيها آخرأ فهو اول  
ألا انما بغداد قد اصبحت بهم      يهددها داء من الجهل معضل  
وقد عبثت بالشعب اطماع ظالم      يحمله من جورهم ما لا يحمل

كذلك قوله في تهنية المقتطف بعيد الذهب

واشجع الناس كل الناس في نظري      ذاك الذي قلبه في الحق لا يحف  
ييدي الحقيقة للاقوام عارية      وان اهانوا وان سبوا وان قذفوا  
وقوله :

ظنوا بان الشعر الفاظ لها      اغلال اوزان وقيد قوافي  
وقوله :

والشعر ليس بنظم ذو قيمة . اتظن شعراً كل ما هو ينظم  
وقد اثبت فعلاً أنه لا يرهب ان ينظم شعراً مطلقاً من قيد القافية فنظم قصيدته  
الطويلة « بعد ألف عام »

كذلك تراه نصيراً للمرأة في نهضتها ومن القائلين بالسفور حيث يقول



مزقي يا ابنة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا  
ليس بالناهض المهذب شعب هو لم يجعل احترامك دابا

\*\*\*

قد يختلف الكتاب والنقاد في نظرهم الى الزهاوي وشعره على ما اشار اليه في مقدمته حيث يقول « وقد كثر اللفظ في مصر وسورية والعراق حولي فمن قائل انه لا فيلسوف ولا شاعر بل هو عالم يحكم العقل والمنطق فيما يكتبه او ينظمه وقائل انه شاعر لا فيلسوف وقائل انه فيلسوف لا شاعر ومحج يقول انه فيلسوف وعالم وشاعر معاً وحاقد يقسم باحراج الايمان انه لا عالم ولا فيلسوف ولا شاعر »

نقول قد يختلف الناس في هذا الامر ولكننا لا نظن اثنين يختلفان ان الاستاذ الزهاوي كان رائداً مقدماً من رواد حرية الفكر في الشرق سواء بما نظمه من القصائد او كتبه من الرسائل او القاه من الخطب او قام به من الاعمال حتى في اشد ايام الاستبداد هو لا

ومع ذلك لا ندري سبباً يوجب هذا التقسيم بين الشاعر والعالم والفياسوف. فقد كان علماء النفس القدماء يظنون ان عقل الانسان اشبه شي بمخزاة كبيرة فيها ادراج كل درج منها يحتوي على موهبة خاصة من مواهب الفكر. ولكن علماء النفس المحدثين اثبتوا بعد ما درسوا اصول الفيزيولوجيا واتصال الجهاز العصبي بالعقل والادراك والعواطف وما اليها ان الانسان كله يكون ساعة مفكراً يبني تفكيره على اصول العلم وقواعد المنطق فاذا استفز شعوره مستفز ثار ثأره وضرب بالعلم والمنطق عرض الحائط وهب يذود عن كرامته مثلاً او يدفع عن وطنه. كذلك الاديب تراه انا يتأمل في اوضاع الاجتماع والغاز الحياة فتغلب عليه صفة المفكر المتأمل فاذا كتب او نظم جاءت كتابته او منظوماته اقرب الى تفكير الفيلسوف او الحكيم. واذا اثار الحب كوامن الوجد في صدره او ضرب الوطن على وتر الكرامة والعزة القومية او حرك مشهد الكواكب معاني الاجلال والاحساس بالعظمة والجمال جاءت منظومته وقد غلب فيها جانب الشعور والوصف على جانب الفكر والرأي. فيقول فريق انه في كتابته او شعره الذي من النوع الاول عالم او فيلسوف. ولكنه في الثاني شاعر شاعر. والحق انه شاعر في كلا الحالين ولو قال في كلا الحالين « انا ابن عقلي وحده » لان الشعر لم يوقف



بما على الشعر الوجداني او الوصفي بل هو في رأينا كل تأمل وكل شعور يثير صاحبه الى لباسه ثوباً من الجمال نظماً كان هذا الثوب او موسيقى او تصويراً او حفراً ولكننا لا نخفي ان شعر المتأمل يغلب في «الباب» على شعر الوجدان والوصف وذلك لان نشأة الاستاذ الزهاوي انما كانت نشأة عالم حكيم وقد تناول في رسائله ومباحثه وقصائده الفلسفة والعلوم والتاريخ والسياسة . وليس لدينا متسع في هذا الباب نحى فيه على وصف المطالب الكثيرة التي تناولها فله في القصص والحوادث عبر ومواعظ وفي الوصف وبث الشكاة والحث على التقدم وتأيد المرأة آيات بينات

### ثروة الحبشة

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري مساحتها نحو ٣٥٠.٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نفوس نفستي (نجاشي النجاشيين) وتفصل البلاد عن البحر الا ان مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا . وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي . وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ونجود واسعة في أطرافها الشرقية والجنوبية تتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى بلاد الصومال (١) وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق وروافده الكثيرة واهمها البحر الازرق احد فرعي النيل وعليه يتوقف الفيضان ومبدأه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة . وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديرتي القايونية والمنوفية معاً

واقليم الحبشة حار رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهایت . نشر بروس ارساده

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محرفة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن عن يمينه



الجوية سنة ١٧٧٠ في كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان أعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر وانخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً وأعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فأقليمها معتدل كأقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحلها يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل ميزاته الى اقليم بارد بكل ميزاته

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر. ويشهد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخره والغالب انه لا يمر شهر من غير ان يقع فيه مطر. اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر. فتكون بلاد الحبشة اعلى البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضر بالقطر المصري ضرراً كبيراً

فبلاد الحبشة ترتبط بالبلاد المصرية بروابط جغرافية وتاريخية وسياسية ولا بد من بيان هذه الروابط على وجه وافٍ ليقف عليها الخاص والعام

ويسرنا ان الدكتور عبد الحليم الياس نصير قد عني بوضع كتاب مسهب في هذا الموضوع وصف فيه جغرافية بلاد الحبشة الطبيعية والاقتصادية وعلاقاتها السياسية فجاء في اربعة اقسام يحتوي القسم الاول منها على النظام السياسي والاجتماعي السائد في بلاد الحبشة مثل نظام الحكم والكنيسة القبطية والرقيق الاسود. والقسم الثاني يشتمل على بحث زراعي مسفيض والثالث يتناول التجارة والصناعة وفي الرابع يعرض لمعلاقة الحبشة بمصر بالدول الاوربية وجمعية الامم وبلي ذلك ملحق يحتوي على نص المراسلات السياسية التي دارت بين الحبشة والدول الاوربية المختلفة التي لها مصالح في بلادها او فيما يجاورها. فالكتاب لا يستغني عنه مشتغل بالسياسة المصرية لشدة ارتباط مصالحنا الحيوية بمصالح الحبشة. وما الضجة التي قامت حول سد بحيرة صانا في الحريف الماضي الا دليل على ذلك

وهو مكتوب باللغة الفرنسية ويقع في ٢٧٢ صفحة من القطع الكبير مزدانة بصورة كثيرة وجبذا لو عني المؤلف بنقله الى العربية ونشره بين ابنائها



## زلات الوالدين

الكتاب للاستاذ فيلكس توما استاذ الاخلاق في جامعة فرسايل بباريس وقد اهتم فيه بكل اساليب التربية في العائلة من قبل المهداي من قبل تكون الجنين الى ان يصير الطفل رجلاً ويتزوج وقد جاء فيه على وصف ما تترك الزلات التي يقرفها الآباء في تربية اولادهم من السيئات التي تلازم الحياة . وليس من الغرابة ان تقول ان معظم الآباء والامهات في هذه الديار يجهل جهلاً مطبقاً واحيات الابوة والامومة « تلك جاءت عناية الامير وديع شهاب بترجمته ونشره في وقت الحاجة اليه . وقد طبعه طبعة اولى سنة ١٩٢١ فنقدت نسخها . فاعاد طبعه في آخر السنة الماضية طبعاً متقناً ببيروت فجاء في ٢٢٦ صفحة من قطع المقتطف تحتوي على اجل الفوائد في تربية الاولاد وتهذيبهم ولا نكون مغالين اذا قلنا ان كل ارباب العائلات يجب ان يقتنوه وان لا يكتفوا باقتنائهم بل تمنى ان يكتبوا على مطالعته وتطبيق احكامه فالملك نسطر ، على ما يقول المؤلف ، والعروش تثل ولكن مملكة واحدة نشأت في القرن التاسع عشر ورسخت يوماً فيوماً هي مملكة « الولد » . فهو كل امة رهن العناية باطفالها فاذا شبوا صحاح الاجسام مهذب النفوس مثقفي العقول كان لها منهم في شبابهم ورجولتهم زعماء اقوياء يتقدمون صفوفها في معترك الحياة والعمران . والا اذا نشأوا ضاعف الاجسام منحطي الاخلاق اغيياء العقول فقد قضي عليها بالخذلان والتقهقر فما اكبر التبعة الملقاة على عواتق الآباء والامهات وما اشرفها

## المدنية والحجاب

كتاب بليخ ينطوي على آراء مفكري الشرق والغرب في قضية المرأة وعلى معارضة مسببة لكتاب « السفور والحجاب » الذي وضعته الانسة نظيرة زين الدين . وكان المؤلف يشك في نسبته اليها فكرر لفظة « المنسوب » الى الانسة ... حين ذكر الكتاب ويتلخص رأيه في العبارة التالية المقتطعة من مقدمة الكتاب ومنها يتبين القارئ أسلوبه العربي البليغ في ايراد آرائه

« ان النقاب عند المسلمين امر عظيم الشأن نهت عن ابتذاله الشريعة ، واثبتت نفعة الاختيار ، ولذلك اكرام اليوم مهتمين لقضية كل الاهتمام ، معتمدين بأهدايه جد الاعتصام ، وكيف يهتم المسلمون للحجاب وداً ، او يخفرون له عهداً وفي ايامه وضع العرب



لروائع الحضارة صوراً وبسطوا في وجوه السؤدد غوراً، فلا عصبت يومئذ لشوكتهم  
سلمات ولا قُترعت لعزتهم صفاة، غير أن جهري بواجب حفظه، وإشادتي بذكر مناقبه  
لا يغنيان أني أقصد الذمت من أئمة شعب لم يألفه، ولا القول بأن ديار الفضيلة عافية الرسوم  
عند من ابتذله فاني اعترف بحسن سجية سيدات غير محتجبات واتغنى بادب مصونات  
غير منقبات، ولكن اعترافي بفضل المحصنات منهن والفاضلات لا يجعل المسلمين ولا  
سما منهم من خبر الحالة الاجتماعية في الشرق والغرب يتراخون في خلع النقاب وهم غير  
أولياء أمورهم، وتيار الشوائب على الابواب  
وأيضاً قوله:

ولا يظن أحد أني خصم رقي المرأة فاني من أوائل الجاهرين بواجب تعلمها  
أصول تربية الاطفال وتدير المنزل والتريض والاقتصاد وغير ذلك من أمور تستدعيها  
مصلحة البيت وطمانيته فالي أولئك السيدات الفاضلات محجبات كنّ أو سافرات اردد  
آيات الثناء والاعجاب سائلاً للوطن العزيز بفضل مساعينهن ونهضة ابنائه الأبرار إبعاد  
العزة والفلاح

### الهندسة المستوية

النهضة العلمية في العراق ماضية في سبيلها غير حافلة بما يقوم في وجهها من العقبات.  
ولا ريب في أنها بالغة نصيبها من النجاح اذا ظلّ الدأب والاقدام ديدن اربابها. نقول  
هذا وامامنا الجزء الثاني والثالث من هندسة ونورث وسمت المستوية نقلها الى العربية  
الاستاذان علي وجلال امين زريق مدرسي الرياضة في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد  
ودار المعلمين العليا فيها. وقد قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب في السنة  
الثانية من الدراسة الثانوية. فنشكر للاستاذين عنايتهم بنقل كتب التدريس العلمية  
الى اللغة العربية ونشكر لحكومة العراق عنايتهم بتشجيع المترجمين قولاً وفعلاً

### الرجل الذي لا يعرفه أحد

تحليل عصري لشخصية السيد المسيح ومبادئه وتعاليمه وكيفية تطبيقها على احوال  
الناس ومعتقداتهم واعمالهم في هذا العصر بقلم الكاتب بروس برتون الاميركي. وقد نقله الى  
العربية بتصرف قليل الارشمندريت انطونيوس بشير صاحب مجلة «الخالدات» ومحررها  
وقد غني بطبعه ونشره يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر



# باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

قواعد انعكاس الامواج الكهربائية وانكسارها واستقطابها . وخطر على باله حيثئذ ان فعل المستقبل الكهربائي يشبه من وجود كثيرة فعل العضلة في جسم الانسان فحمله ذلك على البحث في تأثر الجمادات والنباتات بانواع مختلفة من المهيجات سواء كانت كهربائية او ميكانيكية فادى به ذلك الى مباحثه البديعة في اعصاب النباتات . وهو اول هندي فاز بلقب « عضو في الجمعية الملكية البريطانية » F.R.S. وذلك جزاءً له على مباحثه العلمية والرياضية . واسس معهداً للبحث الطبيعي في كلكتا سنة ١٩١٥ تولى ادارته ونال لقب سر سنة ١٩١٧ (٢) مباحثه في اعصاب النباتات

ومنه . وما هي مباحثه ج . من النباتات ما تتحرك اوراقه اذا لمسها كأنها تشعر واشهر الامثلة على ذلك السنط الحساس . هذا النبات تبسط

(١) بوز العالم الهندي الاسكندرية . لهجت الجرائد اخيراً بذكر العالم الهندي بوز فمن هو واين تلقى علومه وبماذا يشتغل الآن ج . اليكم ترجمته ملخصة عن الطبعة الاخيرة من دائرة المعارف البريطانية . عالم طبيعي ولد في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ وبعد ما تخرج من كلية سانت زاقيه بكلكتا التحق بكلية كريسست في جامعة كمبرج ففاز بشهادة الامتياز العليا سنة ١٨٨٤ . وانتظم في السنة التالية في سلك ادارة المعارف بالهند فعين استاذاً للطبيعات في كلية الراسة بكلكتا . وخطب سنة ١٨٩٦ في مجمع تقدم العلوم البريطاني عارضاً آلة لدرس صفات الامواج الكهربائية نشبه من وجود كثيرة جهاز الرابط Coherer المستعمل الآن في المحادثات اللاسلكية . واستنبط جهازاً لتحقيق



اوراقه في الصباح وتتجه الى الشمس وتبقى  
منبسطة الى اواخر النهار فتنبثق حينئذ  
وتبقى كل الليل كذلك الى الصباح . واذا  
لمستها في النهار انطبقت ايضاً كما تنطبق  
ليلاً . واذا اطلت لمسها او لمست ساقها  
لم تكتف بالانطباق بل تدلت على اغصانها  
كانها ماتت

هذه ظاهرة طبيعية لم يهتد علماء  
الغرب الى سببها الحقيقي ولكن الاستاذ  
السر جاغادس بوز استنتج بالامتحان ان  
في السنط الحساس اعصاباً تتأثر بالمؤثرات  
كاعصاب الحيوانات . فانه وجد ان هذا  
السنط يشعر بالكهربائية ولو كانت عشر  
ما يلزم لشعور الانسان بها . وتختلف  
سرعة شعوره باختلاف الاحوال فاذا برد  
قل تأثره واذا اصابته مادة مخدرة  
انقطع تأثره الى ان يزول المخدر فيعود  
تأثره كما كان . وعنده ان هذا الشعور  
عصبي لا ميكانيكي . وقد تمكن من تحقيق  
ذلك بواسطة آلة كهربائية دقيقة استنبطها  
للبحث في حركات النبات

وقد عرف الاستاذ بوز محل هذه  
الاعصاب من النبات وتأثر فروعها  
بالكهربائية وباستعمال الاصباغ . هذه هي  
خلاصة اجابته ونتائجها من اغرب  
الغرائب كما ترون لانها تخالف المشهور  
بين الناس

(٣) اكل الطيور للحجار  
مونتريل . كندا . يقال ان بعض  
الطيور ولاسيما الحجل يهضم الحجارة حتى  
الصوان فهل له فائدة من ذلك  
ج . تلتقط الطيور الحجارة الصغيرة  
مع طعامها لكي تساعد على هضم الطعام  
وبعضها يهضم مع الطعام حقيقة كالحجارة  
الكلسية الرخوة وتناول ابدانها الكلس  
منه لتكوين قشور يبضها

(٤) هل تضيق الارض بسكانها  
بونس ايرس . هل يأتي يوم تضيق  
فيه الارض بسكانها نظراً الى ما زناه  
من مساعي الدول في تسهيل اسباب  
العمران وتقليل الوفيات بنشر التعليم  
الصحي والوسائل الصحية

ج . لا نظن لان الذين تقل وفياتهم  
باتشار الوسائل الصحية تقل ايضاً مواليدهم  
باحجامهم عن اخلاف النسل على الاطلاق  
او اخلاف نسل قليل وهو ما يعرف لدى  
علماء الاجتماع الان بتحديد النسل .  
ودعاة هذا المذهب الآن كثار لانهم يرون  
في الجري عليه فوائد اجتماعية كبيرة وقد  
نعود الى معالجة هذا الموضوع الحيوي  
في مقالة على حدة في احد الاجزاء  
التالية

ومما يسوء ذكره ان الدول التي تسعى  
الى تلافي النقص في عدد سكانها انما تفعل



فيه خِجاء mutation تحمله على الهرب من الخطر تكون سلالاته مضمونة أكثر من سلالة الباقيين الذين لم تنشأ فيهم الطبيعة هذه الصفة. وسلالاته تتوارث هذه الصفة لأنها أساسية فيه لا مكتسبة فتكثر وأما سلالات الحيوانات الأخرى فتتبدد

والظاهر أن هذه الصفة أي الخوف أو الابتعاد عن الخطر موجودة جراثيمها في النبات فترى الصنوبر ينخن قشره لكي ينجو من برد الشتاء والسنط يطبق وريقاته لكي لا يكثرتبخر منها

(٧) الجغرافيا الطبيعية

الموصل : ما هي أحسن الكتب والمجلات والمصوّرات الانكليزية التي تبحث في الجغرافية الطبيعية

ج. تتناول الجغرافية الطبيعية كما تعلمون تكون الأرض وبناءها وحالة جوها وما يخترق سطحها من أنهار وما يرتفع فوق منبسّطاتها من آكام وجبال وما يفصل بين البلدان والقارات من بحار وأوقيانوسات. فهي بطبيعتها تقسم إلى ثلاثة أقسام الأولى يتناول سطح الأرض ويطلق عليه اسم « جيومورفولوجيا » وفيه يتصل بحث الجغرافي ببحث الجيولوجي . والثاني الأوقيانوسات والبحار وكيف تكونت والاحياء التي فيها ويعرف بالأوقيانوغرافيا. والثالث يشمل أحوال الجو وتقلها ويطلق

ذلك لغرضين الأول حتى لا تقل دخلها بقلة شعبها وثانياً حتى لا يقل جنودها منهم. ونشير عليكم أن تراجعوا مقالة نشرناها في هذا الموضوع في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٦١٢

(٥) المكروبات والماء العالي

جوها نسبرج . هل للماء البارد جداً قوة على قتل المكروبات كالماء العالي ج. كلا فإن الماء العالي يقتل كل المكروبات تقريباً وأما الماء الذي يصل إلى درجة الجليد فقلما يقتل شيئاً منها (٦) الخوف

بغداد . لماذا يخاف الإنسان وهل الخوف يشمل الناس كلهم وهل يعلم الحيوان والنبات

ج . الخوف طبيعي في الإنسان والحيوان تولد من ملكة حفظ النفس والهرب من الخطر أي إذا وجد في مكان مائة حيوان وهرب خمسون منها من الخطر والخمسون الأخرى لم تهرب فسلالة الأولى مضمونة أكثر من سلالة الثانية وبقاء نسل الأولى اضمن من بقاء نسل الثانية فتزيد فيها صفة الهرب من الخطر رويداً رويداً لأنها مفيدة لحفظ النوع . هذا إذا صحّ مذهب وراثته الصفات المكتسبة. والآن فيمكن تعليله بمذهب التحول الفجائي فإن الحيوان الذي يولد وفيه صفة غريزية جديدة ظهرت



(٩) تنقية الدم

ومنه . ما هو أفضل دواء لتنقية الدم

ج . الدم بقي من طبيعه ما لم يكن  
الانسان مصاباً بأحد الامراض التي تدخل  
جراثيمها في الدم . فالدواء اذاً يتوقف على  
ماهية المرض . فاذا كان الدواء الحمي  
الملاريا مثلاً فالكينا تنقيه من جراثيمها  
واذا كان المرض المعروف بالزهري فافضل  
ما ينقيه من جراثيمه مركبات الزئبق  
والiodine ولكن ذلك يجب ان يكون برأي  
طبيب . اما الادوية التي يعلنون عنها في  
الجرائد انها منقية للدم فلا يمكن الحكم  
بفائدتها قبل معرفة تركيبها وامتحان  
فعلها امتحاناً دقيقاً

(١٠) مؤلفات الرافي

تلمسان الجزائر . ماهي مؤلفات  
الاستاذ مصطفى صادق الرافي . وابن  
ينشر معظم مقالاته  
ج . تاريخ آداب العرب . حديث  
القمر . المساكين . رسائل الاحزان .  
السحاب الاحمر . اعجاز القرآن . المعركة  
(وهي مقالات ردت بها على كتاب الدكتور  
طه حسين في الشعر الجاهلي) . وله ديوان  
مطبوع

اما مقالاته التي يتناول فيها البحث  
في الادب العربي ورجاله فينشر أكثرها  
في المقتطف

عليه اسم الظواهر الجوية . ولكل من هذه  
الموضوعات مطولات نظنكم تجدونها موفاة  
البحث في الكتب التالية

Geikie's Text Book of Geology  
Dana's Manual of Geology  
J. Johnston's Introduction  
to Oceanography  
Sir. W. N. Shaw, Forecasting  
Weather: the Air and its Ways  
Morris, Descriptive Meteorology  
اما المجالات الجغرافية فنشير عليكم ان  
تشتروا في مجلة The Geographical  
Review التي تصدرها الجمعية الجغرافية  
الاميركية في نيويورك

(٨) سرعة النور وسرعة الصوت

اسيوط . عندما نطلق بندقية او حينما  
تطلق الجنود مدفعاً نرى نور الطلقة قبل  
ان نسمع صوتها بزمان فما سبب ذلك وكما  
يكون المدة بينهما

ج . سببه ان النور اسرع من  
الصوت . فالنور يجتاز نحو ١٨٦ الف ميل في  
الثانية واما الصوت فلا يجتاز اكثر من  
٤٣ مترأ في الثانية اذا كانت حرارة الجو  
عادية اي نحو ٢٠ درجة بميزان ستغراد .  
فاذا كانت المسافة بين البندقية والمشاهد  
٣٤٠ متر انقضت ثانية قبلما يسمع صوت  
الطلقة ولكنه يرى النور حالاً لان النور  
يجتاز مسافة ٣٠٠ متر في جزء صغير من  
الثانية لا يمكن قياسها بساعة الان



الحديثة بينهما بالنسبة الى غيره . ولذلك  
تجد الشعر قليلاً في وجوه الهنود والزنوج  
والمغول . اما كيف حدث هذا الفرق  
اولاً او كيف نزع الشعر من بدن الانسان  
عموماً فرأي دارون فيه ان اناث الانسان  
اخذت في نزعِه منذ عهد بعيد جداً قصد  
الزينة فبدت البشرة في أكثر الجسم وورث  
ذلك الذكور والاناث . ولكن شعر الذكور  
كان اقوى واغزر لسبب تعرضهم للمشاق  
فبقي في وجه الرجل او عاداليه بعد زواله  
وقد ظهر لدى البحث ان لشعر الوجه  
علاقة باعضاء التناسل فلا يظهر الا بعد  
البلوغ فاذا نزع اعضاء التناسل لم يظهر  
كما في وجوه الخسبان والحنثاء وذلك  
مطرد في الحيوانات . اما كيفية العلاقة فغير  
معروفة وكل مسألة الشعر لا تزال في مجال  
البحث والتحقيق

### (١٣) الحركة الدائمة

ساتوس بالبرازيل . هل وفق احد  
من العلماء الى استنباط آلة للحركة الدائمة .  
وهل هذا متعذر عليهم

ج . نعم هو متعذر ما دمنا نستعمل  
المواد التي لها ثقل أي التي تجذبها الارض  
والتي تحتك بعضها ببعض مهما يكن  
احتكاكها قليلاً . فان ثقلها واحتكاكها  
يزيلان بعض القوة التي تلزم لتحريكها اولاً  
فتضعف رويداً رويداً حتى تقف الآلة

(١١) رواية مانون ليسكو  
ومنه . هل ترجمت رواية مانون ليسكو  
(Manon Lescaut) من الفرنسية  
ومن ترجمها

ج . لم نرها مترجمة ولم يبلغنا انها  
ترجمت . ونظنكم تحسنون فعلاً اذا  
ترجمتموها فانها من آيات الادب الفرنسي  
في القرن الثامن عشر

### (١٢) الشعر في المرأة والرجل

صافيتا سوريا . ما السبب في حرمان  
انثى الانسان من شعر العارضين وبعض  
الجسم مع ان الحيوانات العليا متساوية  
ذكورها واناثها فيه وهل فيه فائدة حقيقية  
نالتها المرأة من وراء ذلك . او هل  
يستدل من هذا الحرمان ان المرأة ترقى  
قبل الرجل بدليل قول علماء النشوء ان  
الانسان كلما تغلغل في المدنية ازداد تقلص  
الشعر عنه حتى يتلاشى . وما فائدة شعر  
الابطان وهل يبدو على جسم بعض  
الحيوانات العليا امثال هذه الظواهر من  
ميزات البلوغ . والا فما علة اختصاص  
الانسان بها

ج . بين الرجل والمرأة فروق كثيرة  
غير نمو الشعر الطويل في وجه الرجل  
وعدم نموه في وجه المرأة . ونمو الشعر  
في وجهه ليس من الفروق القديمة جداً  
كولادة الاولاد مثلاً بل هو من الفروق



# باب اخبار العلمانية

من الف جزء من قرص الشمس وينتهي  
الساعة ١٢ والدقيقة ٣٤

## خسوف القمر

ويخسف القمر خسوفاً كلياً في ٢٧  
نوفمبر ولكنه لا يشاهد من القاهرة

أحدث وسائل الانتقال وأغربها

لا يصل هذا الجزء من المقطف الى  
أيدي قرائه حتى يكون المهندسون الألمان  
قد أخرجوا الى ميدان المواصلات البرية  
والجوية اسلوباً جديداً من اساليب النقل  
والا تتقال فهم يعدون المعدات الآن لينبوا  
سكة حديدية جديدة في شكلها ومبدأ  
سيرها فهي اولاً أشبه شيء ببلون من  
بلونات زبلن المستطيلة وبدلاً من ان تسير  
على خطوط حديدية في الارض تعلق من  
سطحها الاعلى بسلك ممدود بين محطتين  
تجري عليه فيحل الخطوط الحديدية.  
اي انها ستكون بلوناً معلقاً في الفضاء يسير  
بقوة الكهربائية والكهربائية تتصل بالحرك  
من السلك الذي تعلق به. وينتظر ان تبلغ  
سرعة هذه القطارات نحو ٢٠٠ ميل في

أوجه القمر في نوفمبر

يوم ساعة دقيقة

الربع الاخير	٤	٤	٦	مساءً
الهلل	١٢	١١	٣٥	صباحاً
الربع الاول	٣٠	٣	٣٦	مساءً
البدر	٢٧	١١	٥	صباحاً
الاج	١٤	١٠	٦	صباحاً
الخصيض	٢٧	٣	٣٠	مساءً

## السيارات في نوفمبر

عطار. كوكب صباح  
الزهرة. وزحل كوكبا مساءً  
المريخ. يشرق نحو الساعة الثامنة مساءً  
المشتري. يرى كل الليل

## كسوف الشمس

تكسف الشمس في ١٢ نوفمبر كسوفاً  
جزئياً يشاهد من القاهرة  
يبدأ الكسوف الساعة ١٠ والدقيقة  
١٨ من صباح الاثنين في ١٢ نوفمبر ويبلغ  
اعظمه الساعة الحادية عشرة والدقيقة  
الرابعة والعشرين فيغطي حينئذ ٢٢٣ جزءاً



داراً للبحث البيولوجي بوجه عام والبحث في مسألة النشوء بوجه خاص وأشار الى احتمال اشتراك المثرين الاميركيين في جمع المال اذا عُنيت الجمعية الملكية الانكليزية بالموضوع ووضعت تحت رعايتها . ولكن مجلس الجمعية قرّر انه يحتاج الى مبلغ كبير من المال لتحويل بيت ريفي بسيط الى معهد علمي حديث وانه اذا جمع هذا المبلغ كان اتفاقه على البحث العلمي اجدى كثيراً من اتفاقه على بناء دار للبحث العلمي . وهكذا ذهبت كل المساعي لجعل منزل دارون مزاراً وطنياً او تحويلها الى معهد علمي ادراج الرياح

لكن السرار تركب العالم الانثربولوجي المشهور ورئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في السنة الماضية نشر نداءً حاراً الى محبي العلم يحث فيه الاغنياء على الاكتساب بمبلغ من المال لشراء بيت دارون وحفظه كما هو تذكراً لاعظم عالم طبيعي انجته انكلترا

فكان للنداء اثر بليغ في نفس احد الذين قرأوه وهو الدكتور بكستن برون احد جراحى لندن الذي تقدم الى رئيس المجمع طالباً ان يُسمح له بشراء بيت دارون ووقف المال اللازم له لحفظه كما كان في حياة صاحبه وان يكون البيت ملكاً الامة الانكليزية ويُعهد الى مجمع

الساعة وهي قريبة من اقصى سرعة بلغتها سيارات سيجريش وكامبل وراي كيتش . ويبنى الآن خطان من هذا القليل الاول بين برلين وهال والثاني بين كولون ورسلدورف

### بيت دارون

فكر المثرى الاميركي الشهير اندرو كارنجي منذ ربع قرن تقريباً ان يبتاع بيت دارون ويقف عليه مبلغاً من المال للبحث في مسألة النشوء والحكم في صحتها او عدمها حكماً نهائياً . ولكنه لما عرض هذا الاقتراح على مستشاريه المالين اشاروا عليه بعدم الاقدام عليه لكثرة نفقاته . ثم عني بهذا الموضوع السرار شيلي مدير كلية المسيح بجامعة كمبردج حيث قضى دارون جانباً كبيراً من ايام نفعته فكتب وخطب كثيراً حاثاً ارباب الاحسان على التبرع بمبلغ من المال لشراء بيت دارون وجعله مزاراً وطنياً . ولكن طلبه لم ينل اقبالاً كافياً يتفق ومكانة دارون العلمية . وتلا السرار شيلي الاستاذ اسبورن رئيس متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بنيويورك واحد علماء الآثار المتحجرة الذين يشار اليهم بالبنان لغث الاغنياء والمحسنين على اتياع منزل دارون ووقف مبلغ من المال عليه وجعله



تقدم العلوم البريطاني في الاشراف عليه  
والعناية به . فقبل مجلس المجمع هذا  
الاقتراح وتقدم افراد من اسرة دارون  
لمساعدته في اعادة غرف البيت الى ما  
كانت عليه حين كان دارون يكب فيها على  
كتابة « اصل الانواع » « وتسلسل  
الانسان » وغيرها من الكتب الخالدة .  
وقد جمعت الطبقات المختلفة التي طبعت  
ونشرت من كتبه لتحفظ في هذا البيت  
اثراً ناطقاً بصبر العالم وجهاده وفوزه النهائي

### عجائب التلغراف والصحافة

زار محرر هذه المجلة في الصيف الماضي  
ادارة جريدة المانشستر جارديان بمدينة  
مانشستر فشهد فيها آلة تلغرافية جديدة  
هي من اغرب الآلات الصحافية التي  
شاهدها في اوربا واميركا . ذلك ان لادارة  
الجارديان مكتباً خاصاً في مدينة لندن  
ويصل بين هذا المكتب وادارة الجريدة  
في مدينة مانشستر خط تلغرافي خاص  
يستطيع ان ينقل عدة رسائل تلغرافية  
في آن واحد سواء كانت ذاهبة من  
مانشستر الى لندن او آتية اليها او ذاهبة  
وآتية معاً . واغرب من ذلك ان في غرفة  
الاستقبال في مانشستر خمس آلات كاتبة  
( طيب ريت ) تراها تكتب الانباء المرسله  
من لندن من تلقاء نفسها . وتفسير ذلك

ان في مكتب لندن خمس آلات مثلها  
يكتب بها الكتاب الانباء التي يجمعها  
الخبرون او المقالات التي ينشئها الكتاب  
فترسل كلها في وقت واحد على السلك  
التلغرافي الخاص المشار اليها آنفاً وحين  
وصول هذه الرسائل الى المكتب التلغرافي  
في مانشستر تمر بآلة خاصة تفصل احداها  
عن الاخرى وتوزعها على الآلات الكاتبة  
المختلفة فتطبعها على الورق من تلقاء ذاتها  
وفيما كان المدير التلغرافي يشرح  
للمحرر عمل هذه الآلة العجيبة قال اريد  
ان اضرب لك مثلاً الآن فاسأل عن حالة  
الجو في لندن . وتحوّل الى آلة صغيرة على  
الطاولة امامه . وهي آلة تلغراف مورس  
العادي ونقر عليها بضع نقرات وفي اقل  
من ثانية كانت احدى الآلات الكاتبة  
تكتب ما يأتي « الجو صاف والشمس  
مشرقة » فالرسالة التلغرافية التي ارسلها  
ذهبت الى لندن على السلك الخاص مع ان  
بضع رسائل اخرى كانت آتية على هذا  
السلك نفسه من لندن الى مانشستر وعاد  
جوابها عليه مع رسائل اخرى ايضاً

### السباحات في الهواء

الطيارات التي كثر استعمالها الآن في  
النقل والانتقال والحرب في كل منها آلة  
قوية يحترق فيها البنزين وهي التي تحركها



اخذوا يزاولون الطيران بها من قبيل اللهو والرياضة. وأُنشئت لذلك اندية خاصة. يضاف الى ذلك ان شركة اللفت هنسا الالمانية ترى ان هذه الرياضة افضل ميدان لتمرين سائقي الطائرات الذين لابد ان يكثر الطلب عليهم لتسيير الطائرات التجارية ويتوقف نجاح الطائر بهذه الطائرة على دقة شعوره واسراع اعضائه الى استخدام مجاري الهواء. فهو من هذا القبيل يشبه الطير المحلق في الفضاء

### مجمع تقدم العلوم البريطاني اجتماعه السنوي

التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة غلاسجو برئاسة السروليم براغ الذي نال جائزة نوبل للطبيعات مع ابنه الاستاذ وليم براغ لبحثهما في « اشعة اكس والبلورات ». وكان موضوع خطابه « الصناعة والعلم » اثبت فيه ما طالما رددناه على صفحات هذه المجلة من ان البحث العلمي اساس لارتقاء الصناعة وان اصحاب المعامل يجب ان يجودوا على العلماء والباحثين النظريين بمبالغ طائلة من المال لكي يتمكنوا من النفوذ الى مكامن الغاز الطبيعة واسرار الحياة. وان المنافع المادية تجني بعد ذلك لان تاريخ العلم اثبت ان النتائج التي هي نفع محض نتجت غالباً من

في الصعود والنزول والسير. وقد استنبطت منذ سنوات طائرات يحركها الهواء فتجرباً على الارض بسرعة اما بان يمسك بها الناس بجبل ويعدون عدواً سريعاً او يربطوها بسيارة تجري بسرعة وفي الحالين يقاومها الهواء وهي جارية ويرفعها عن الارض ويكون فيها طيار يديرها يمتد ويسر حسب اتجاه الريح فتثبت في الجو او تسير فيه. فاعتماد الطائر على مجاري الهواء وعلى مقاومته للطيارة

وقد قدمت جريدة الديلي ميل منذ ست سنوات جائزة قدرها الف جنيه تمنحها للطيار الذي يطير بطيارة من هذا النوع ويقيم في الهواء اكثر من غيره. ففاز بها طيار فرنسي اسمه ميرويل اذا اقام في الجو ثلاث ساعات و ٢٢ دقيقة

ولكن اطلعنا الآن في مجلة العلم العام الاميركية ان طياراً المانياً يدعى فردينان شولتس طار بطيارة من هذا النوع على شواطئ المانيا الرملية الحاذية لبحر البلطيق فبقي في الجو ١٤ ساعة من الصباح حتى بعد غروب الشمس. وكان قد حلق قبلاً بها الى ارتفاع نصف ميل عن سطح البحر

وقد كثر الراغبون في هذه الطيارات بالمانيا حتى يقال ان نحو ١٥ الف من ابناؤها رجالاً ونساءً شباناً وكهولاً قد



الطيران في خط عموديّ والنزول الى الارض في خط عمودي والوقوف من غير ان تجري على الارض شوطاً بعيداً وقد اكبّ السنيور ده لا شيرفا على اتقان استنباطه ما يزيد على السنتين وفي ١٨ سبتمبر الماضي طار من مطار كرويدن في ضواحي لندن الى مطار لوبورجه في ضواحي باريس فقطع المسافة بينهما في ثلاث مراحل واستغرق اجتيازه لبحر المانش ٢٠ دقيقة فقط ولما وصل الى لوبورجه حام فوقه قليلاً ثم هبط في خط عموديّ من علو ٤٥٠ قدماً وبعد ما جرت الطائرة ثلاث اقدام وقفت . وكان معه في الطائرة محرّر جريدة الايستراسيون الفرنسية . وعندنا ان هذا الحادث في تاريخ الطيران يعادل اجتياز بلريو لبحر المانش وقد يفوقه وانه بلا شك فائحة عصر جديد في المواصلات الجوية

### جبارة الطيارات

تعنى شركة دورنيه الالمانية ببناء طائرة مائية ضخمة لاجتياز الاثنتيني يسيرها اثنا عشر محركاً قوة كل منها ٥٠٠ حصان والمسافة بين طرفي جناحيها ١٥٨ ووزنها ٤٤ طنّاً وفيها متسع لحسين مسافراً عدد تسعة رجال لتسييرها والعناية بشؤون المسافرين

الدرس والتجارب التي جرّبت على اسلوب علمي محض . وابان ان الصناعات الناجحة في بريطانيا هي الصناعات التي قامت على المباحث العلمية مثل الهندسة الكهربائية والطيارات والمواد الكيماوية وغيرها . وقال ان صناعات الفحم والحديد والفولاذ وما اليها قد تنهض عن كبوتها بفضل المباحث العلمية

ثم توزع اعضاء الجمعية على اقسامها المختلفة فخطب رؤساء الاقسام خطبهم واشترك الاعضاء في مناقشة الرسائل المختلفة التي تليت عليهم . وسنلخص منها ما يسهل فهمه في اجزاء المقتطف التالية ولما التأم مجلس الادارة لانتخاب الرئيس للسنة المقبلة اجمع اعضاؤه على انتخاب السر توماس هولند مدير كلية العلم الامبراطورية بلندن واستاذ الجيولوجيا وعلم المعادن في جامعة مانشستر سابقاً . وقرّر ان يلتئم المجمع في جنوب افريقية في السنة القادمة

### حادث خطير في الطيران

ذكرنا في المقتطف منذ سنتين التجارب الخطيرة التي جربها الطيار الاسباني السنيور ده لا شيرفا لاستنباط دولاب يُربط بسطح الطائرة الاعلى فيقوم فيها مقام الجناحين ويمكنها من القيام من ميدان



## اكتشاف اثري في العراق

عثر العملة على نقوش على مقربة من رأس العين في العراق تمثل رجلاً ممطياً بعباءة ومتقلداً حساناً وحاملاً ترساً مستديراً وقد وجدوا شهاً بين هذا الرسم والرسم التي وجدوها في تدمر فهو ليس الا مارس اله الحرب وكان الجنود الذين يخفرون القوافل ويخدمون في الجيش الروماني يعبدونه عبادة خاصة

## الآثار العربية في مصر

اعتمد مجلس الوزراء مبلغ ٤٠.٠٠٠ جنيه لاصلاح جامع احمد بن طولون الاثرى على ان يصرف هذا المبلغ في الاصلاح والترميم على اربع سنوات وان يدرج منه مبلغ ١٠.٠٠٠ جنيه في ميزانية الدولة لسنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٩ المالية والباقي يصرف تدريجاً في خلال ثلاث سنوات ويقول مندوب المقطم ان لجنة الآثار العربية في وزارة الاوقاف مهتمة الآن باعداد مقايستين عن الاصلاحات اللازمة لهذا الجامع العظيم الاولى بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه لرفع الانقاض والتراب من الزيادات واعادة العقود بالوجهتين البحرية والغربية واعادة بناء الباكية المعقودة المشرفة على الصحن . والمقايسة الثانية بمبلغ ١٥٠٠٠ جنيه لعمل الاسقف

الجديدة بالايوان الشرقي واعادته الى حالته الاولى بما كان فيه من النقوش العربية البديعة وان تكون كل مقايسة على حدة وان لا يتجاوز الصرف عليها في ميزانية هذا العام ١٠.٠٠٠ جنيه فاذا زادت النفقات على ذلك فقد تؤخذ من مشروع ميزانية السنة القادمة

## تطوع الابطال

الف الصليب الاحمر البريطاني فرقة من المتطوعين تبذل دمها لا في ساحة القتال - وكل منا ينفر من هذه الساحة - بل في المستشفيات ففي كل سنة تخلص حياة المئات من الناس بنقل دم جديد اليهم وقد اظهر الاحصاء ان متطوعي الصليب الاحمر الذين جادوا بدمهم لانقاذ الذين كان الضعف يهدد حياتهم جادوا به ١٢٩٣ مرة في سنة ١٩٢٧ وكان معظم هؤلاء المتطوعين من الكشافة فهذه الشجاعة المراد بها النفع المرتجى خير من الشجاعة التي تجر في غالب الاحيان الويلات والآفات

## اغلى حديث تلفوني

في اواخر سبتمبر الماضي استدعى احد الاميركيين المقيمين في لندن شريكه في نيويورك وخاطبه بالتليفون الاسلكي مخاطبة مالية استغرقت ٩٣ دقيقة وكلفت ٢٨٥ جنيهاً اي نحو ثلاثة جنيهات في الدقيقة



# الجزء الثالث من المجلد الثالث والسبعين

صفحة

كلمات للدكتور صروف — الاوهام وتولدها ونموها	٢٤١
ثروت باشا : للدكتور احمد فريد بك رفاعي ( مصورة )	٢٤٢
الطيران الى النجوم : فلنستعمر الزهرة ( مصورة )	٢٤٩
بقدر الصمود يكون الهبوط ( مثل حكيم ) . لجاكوب كاتس الهولندي	٢٥٧
مصر واوروبا	٢٥٩
المخاطبات اللاسلكية والطيران	٢٧١
الرهان ( قصة ) . ترجمة : اسعد خليل داغر افندي	٢٧٣
المدرسة الطبية في عهدها الاول ( مصورة )	٢٨٠
العلم والعمران بعد غد	٢٨٤
رسول للاسلام في الغرب . لمحمد عبدالله عنان افندي	٢٩٢
الرئيس المقبل ( مصورة )	٢٩٦
القطب الجنوبي بعد القطب الشمالي ( مصورة )	٣٠٤
خواطر في اللغة . للاستاذ جبر ضومط	٣٠٥
هل العالم الجديد مهد العمران ؟ ( مصورة )	٣١٢
الدكتور يعقوب صروف — ١ اقتصادياً وعصامياً لثابت افندي ثابت	٣١٥
— ٢ في معاملاته لاحد الالفي افندي	

—++++—

باب المراسلة والمناظرة * الموسيقى العربية أم الموسيقى الاسبانية . وادي برهوت .	٣٢٣
باب الزراعة والاقتصاد * فورد يتكلم : العمل قبل المال . محصول القطن في السنة الحاضرة	٣٢٩
باب شؤون المرأة وتدريب المنزل * العلاج بنور الشمس . الاسنان تحفر قبور الناس .	٣٣٦
الملح في الطعام وضرره . الاستحمام . اهتمام المرأة بمنظرها . فوائده منزلية	
مكتبة المتططف * الالباب . ثروة الحبشة . زلات الوالدين . المدينة والحجاب .	٣٤٣
الهندسة المستوية . الرجل الذي لا يعرفه احد	
باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة	٣٤٩
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة	٢٢٩